

# المقتطف

الجزء الأول من المجلد الثالث والأربعين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٣ - الموافق ٢٦ رجب سنة ١٣٣١

## دولة الروس

بطرس الأكبر

كان بطرس الأكبر في حياته مغرمًا بالآلات الحربية كالسيوف والبنادق فكان يتركن على استعمالها دومًا . وتعلم القراءة والكتابة وطالع تاريخ ابيه وتاريخ القيصر ايمان الرهيب وكانا مکتوبين على اسلوب يظهر به ذاك القيصر ان يبذل المعرك وانتهكهم بالاعداء واصبرهم على الشدائد واراقهم بالرطبا . وكرر قراءة التاريخ حتى رسمت حوادثها في ذهنه وشبه مغرمًا بطالب المالي والسعي الى ما يرفع شأنه وشأن بلاده . وتعلم ايضا اللاتينية والالمانية والهولندية وطالع كتبًا كثيرة . وكان يشكو بعد ذلك من انه لم يدرس دروسًا قانونيًا . ولعل عدم تفيد الدروس القانونية هو الذي حرر ذهنه وجعله يعتمد على نفسه وعاشر كل طبقات الناس ولا سيما اهل الطبقة السعفاء التي لا تنتصب للقديم . وتعرف بالذين قصدوا روسيا من سويسرا وانكلترا والمانيا فحولوا نظره الى حسنات التقدم الاوربي . والنصف عليه كثيرون من اهل القصور الذين يميلون الى الازياء الاوربية فنظم منهم جيشًا صغيرًا على نمط الجيوش الاوربية . وكان هذا الجيش الثروة التي تألف منها الجيش الروسي المنظم بعدئذ . وتعلم مبادئ الهندسة وانشاء الحصون وانشأ حصونًا صغيرة وكان يجمعها ويهاجمها بمجنوده وكثيرًا ما كانت تشب بينهم حروب كالحروب الحقيقية فيخرج فيها بعضهم او يقتلون وكان يصيبه ما يصيب جنوده لانه لم يكن اقل تعرضًا للمخاطر منهم وهذه الاعمال وانشائها علفت قلوب الناس به حتى لما ارادت اخته ان تنالها النصف الجند حوله ونصروه عليها وقبضوا على اعوانها وقتلوهم شر قتلة بعد ان اذاقهم مره العذاب . وكان الروس في تمذيب بعضهم بعضًا وحوشًا كاسرة بل شرًا من الوحوش فيعلمون مقاصل

من يبدون تعذبة ويقطعون يديهم ورجليهم ثم يقطعون رأسه أو يسلطون جلده وهو حي او  
 مجوزقونه او يحرقونه وهم جراً من انواع العذاب  
 ورأى ذات يوم قارباً من القوارب التي جلبها عمه من انكلترا فاعجب به وقال له قرمن  
 (وهو رجل الماني من حاشيته) انت هذا القارب انكليزي واذا وضع له قلع سار مع الريح  
 وضدها على حدتي سوى . يجعل يبحث عن رجل بعلمه كيف يقطع به فانا قرمن يرحل دولندي  
 صنع له قارباً مثله وعلمه كيف يشمله ولكن بلاد الروس لم تكن لناخيم البحر حينئذ الا من  
 الجهة الشمالية فقام سنة ١٦٩٣ بأكثر من مئة رجل من حاشيته ولصد مدينة اركنجيل وهي  
 فرضة بحرية على البحر الابيض المنفرع من الاوقيانوس الشمالي حتى اذا بلغها خالط التجار  
 الذين رآهم فيها وآكلهم وكان الفصل فصل الصيف حينما يذوب الجليد من ذلك البحر  
 وتنصد سفن التجار . وانما هناك حوضاً لبناء السفن وبني فيه اول سفينة روسية بنيت في  
 بلاد الروس . وركب ذات يوم سفينة وصار فيها في عرض البحر خمسة ايام . وعاد الى  
 اركنجيل في الصيف التالي وركب سفينة هولندية ليبر بها البحر الابيض الى دير صلفوسكي  
 المقابل لاركنجيل من الجهة الغربية وكان البحر هائجاً جداً فاشرفت السفينة على الفرق ولما  
 قطع الامل من التجارة اعترف وتناول استعداداً للموت . كل ذلك والدفة في يده لا يتركها حتى  
 اذا بش الريان من سفينه دفعة جانباً . واستلم الدفة منه وهو يقول له هذا شعلي لا شغلك .  
 وجرى بالسفينة الى سرفو امين فاعنته القيصر حينئذ وخلع عليه ثيابه وقطع له معاشاً مدى  
 حياته لكنه لم يعتبر بذلك بل استلم الدفة وهو راجع واوصل السفينة سالمة  
 الا ان البحر الابيض الشمالي يجمد في الشتاء كما تقدم فلا سبيل روسياً لتصل باذربا  
 جراً الا اذا وصلت الي البلطيك او الى البحر الاسود . والاول في يد اهالي اسوج والثاني  
 في يد الاتراك . فرأى انت الاستيلاء على البحر الاسود اولي يد لاسيا وانه يوصل الى  
 القسطنطينية وهي عرض قياصرة الروس الذين يدعون انهم خلفاء قياصرة الروم . فمزق  
 ان يستولي على مدينة ازوف لان بحر ازوف جزء من البحر الاسود وكان القزاق قد استولوا  
 عليها في عهد جدو القيصر ميخائيل كما تقدم ثم ردها جده الى الاتراك . فبعاً مئة الف مقاتل  
 واقام عليهم ثلاثة من القواد وذهب هو مع الجيش كيندي بسيط في الفرقة التي نظمها من نخبة  
 الرجال وكان عددها قد بلغ ١٢ الفاً واكثرهم من الاجانب . لكنه لم يفلح في فتح مدينة ازوف  
 بل ارتد عنها خائباً لانه لم يكن عنده سفن لتنازلها بجزراً او ليقطع عنها المدد . فعاد الى موسكو  
 واستدعى الضباط والهندسين من ممالك اوروبا من هولندا وبروسيا والبنديتية وجعل يقطع

الاشجار وبني السفن ففي ٢٢ سفينة كبيرة و ١٢٠ سفينة صغيرة عدا الارماث استخدم ٢٦ الفاً في بنائها. ولما تم بناء هذه السفن نزل بها في نهر الدون الواصل الى ازوف. وكسب من هناك الى اخيه نتاليا يقول اني ظاهراً لا امرك لا اذهب للقائه انقابل ولكنها هي تأتي للقائي فمريناً ان استلعت بالمدول عن ذلك. وحصر مدينة ازوف برّاً وبحراً وروم الخندق الذي يحيط باسوارها من جهة البر واعلى التراب فيه حتى علا فوق الاسوار وجعل ينهال على المدينة. وما زال يشدد الحصار عليها ويتازها برّاً وبحراً الى ان فقها عنوة وكان لفتحها دوي في كل اوربا واراد ان يتوصل بفوزهم هذا الى انشاء اسطول بحري عظيم فقرر مجلسه ان يرسل الى مدينة ازوف ثلاثة آلاف بيت لتقيم فيها واربع مئة من القلوق وحامية من حامية موسكو وحصن المدينة بالابراج وبني على الضفة المتقابلة لها من نهر الدون قلعة منيعة وضربت على الاديرة ورواساه الذين ضريبة حسب عدد ما عندهم من المربعين حتى بيني كل ثمانية آلاف منهم سفينة حرية. والزم البطريرك اديبان وبعض الامراء الاغنياء ان ينوا عشرين فرقاطة كبيرة في كل منها خمسون مدفعا. وهو نفسه بنى تسع سفن كبيرة على نفقته الخاصة تحمل كل منها ستين مدفعا. وبني التجار سبع سفن في كل منها ١٤ او ١٨ مدفعا واربع حراقات فيها ثمانية مدافع. وارسل خمسين شاباً من اولاد الاشراف الى الهندية وانكثرا وهولندا ليتعلموا سلك البحر وبناء السفن. وتكثرت رآى ان كل جهدهم لا يأتي بالفائدة المطلوبة ما لم يذهب هو بنفسه في مقدمة الداهيين الى مدن اوربا لتعلم الصنائع التي تحتاج اليها بلاده. فعزم على الرحلة اليها والتعلم في مصانعها وقيل ان تبسّر له ذلك كثرت الشكوى في بلادهم من جراء هذا التثبير الخيالي فشكا الجنود من انه يفضل الاجانب عليهم ويجبرهم على التدرّب وانتمرن في النون الحربية. وشكا الاشراف من انه اخذ اولادهم وارسلهم الى تلك المرافقة ليتعلموا صناعتين زريتين صناعة بناء السفن وصناعة صيك المدافع. وشكا الكهنة والملأك من انه فرض عليهم ان ينوا ٦٤ سفينة حرية في ثلاث سنوات. فتواطأ الشاكون على خلعهم وارجاع الحكومة الى ما كانت عليه وكان محور هذه التكية اخنة الملكة صوفيا لكي تخرج من الديور وتسمح الملك

وحدث ذات يوم انه كان في بيت لثورت في جمع حافل من الرجال والنساء (في ٢ فبراير سنة ١٦٩٧) وكانوا عازمين ان يجلسوا للعشاء فاتي واحد واسرّ في اذنه شيئاً فنهض واستأذن الحضور في الانصراف وركب مزلفة وسار بها الى ان وصل الى بيت الكسي مكوثين فوجد في جماعة كبيرة من رؤساء الكليدة يجلس معه للعشاء كأنه لا يعلم شيئاً مما دبروه

له وهو ان يقرؤا بيت لفورث الذي كان فيه وينتالوه وهو مشغول باطفاله . وبقى معهم الى ان جاءه رئيس حرمه ومعه عدد كتاب من الجنود فاحاطوا بالأسرى وكبأوه بالحديد وعاد هو من فورم الى بيت لفورث وجعل يأسط الحضور ويأزحهم كأنه لم يحدث شيء مما حدث . وعذب الذين قبض عليهم عذاباً شديداً فاعترفوا بجرمتهم ودلوا على شركائهم فيها والقوا اللوم كله على الا جانب الذين في موسكو لكي يتخلصوا منهم لكنه ادرك غرورهم من ذلك وامر بان تقطع اوصال رؤسائهم ثم قطعت رؤوسهم ووزعت في انحاء المدينة حيث يراها كل احد عبرة لغيرهم

ولما اطمان باله من قبيل هذه المؤامرة قام في الشهر التالي مع الاميرال لفورث والجنرال غولوفن والجنرال فونزنتزوف ومثتين وسبعين من اولاد الاشراف والجنود والتجار والبراجمة وسموا انفسهم سفراء القيصر وسار هو معهم متخفياً باسم بطرس ميخائيلوف كأنه واحد من عابثهم لكن كان اذا اقتضت الحال مذاكرة سياسية عاد قيصر الروس بكل جبروته . ولما وصل هؤلاء السفراء الى مدينة كوتنيجينج من مدن بروسيا دخلوها بركب حافل جداً وهم بانقر حلقهم واسلمتهم وكانت الكولونل ستيرنفلد البروسياني هناك فاعطى القيصر شهادة رسمية بأنه استاذ في صناعة اطلاق المدافع . وقبول السفراء بزيد الاحتراف في قصور كرنلد وهنوفر وبردنبرج . واصافتهم الاميرة صوفيا ارملة صاحب هنوفر وبابنتها صوفيا شارلوط التي صارت بعد ذلك ملكة بروسيا . وكتبت عن الاميرة صوفيا حينئذ تقول ان بعض اخلاقه حسن جداً وبعضها فبيح فهو مثل سائر اهل بلاد بولند هذب التهذيب الكافي لكان من الرجال الكليل لان فيه كثيراً من الصفات الحسنه فوق ما فيه من الذكاء الطبيعي وترك رجالة هناك واسرع الى اتزخت ومنها الى استردام فسندام ونزل في بيت حداث من العال الذين عندهم وخلق ثياباً ولبس ثياب بخاري المراكب وجعل يعمل معهم وانفاس في بدو . وزار صناع السكاكين والحبال وساعدهم في عملهم ودخل مملأ من معامل الورق وعمل الورق فيه . لكن اهالي ساندام عرفوه فاشترى مركبا منهم وعاد الى استردام وقضى الايام فيها وهو يبحث في كل شيء وينش عن كل شيء حتى اجود الناس ببحثه وشهرته فنحس ام الجمايع التشريحية وحضر اصعب العمليات الجراحية وزار السفن التي كانت خارجة لاصطياد الحيتان وبحث عن كل ما يتعلق بالصيد ودرس كل الصناعات والعقائد الدينية واستخدم مئات من الصناع والعمال والقباط والمهندسين والجراحين . واشترى كثيراً من امثلة السفن وكتب كثيراً في القوانين والمعاهدات ودخل بيوت السكان وصادق

اهاليها ودخل محازتهم وتفحص ما فيها ولقي منهم كل مودة واكرام . ثم جاءت الاخبار الى هولندا ان السفرة آتون اليها والقيصر معهم فقامت البلاد للقاءهم واستقبالهم رجال الدولة باحتمال باهر على حدود البلاد واجدوا لهم المركبات الفاخرة فركب لهورت ومنشيكوف في المركبة الاولى مركبة الشرف واما القيصر فركب في آخر مركبة مع بعض اعدائه غير حافل بما لوقى به لانه كان يسعى الى غرض آخر . وكتب سينلر الى البطريرك اديريان بشرط « انما اتينا الى هنا لتعلم صناعة بناء السفن وركوب البحر حتى اذا تعلمناها عدنا الى بلادنا وحررنا ابناء ديننا وهذا ما لا اتفك عن ظلمه ما دمت حياً » . فانام في استردام كاحد العمال ولم يدع احداً يخدمه بل كان يشعل ناره ويطنخ طعامه بيده . ومضى لبس ثياب العبال صار اسمه تجار بطرس او المعلم بطرس فلا يجيب من يناديه بغير اسم من هذين الاسمين واذا قال له احد جلالكم اعرض عنه منبذاً . وانام مع رجاله شهرين في استردام وانتقلوا منها الى الهاغ فتفحص كل شيء رآه في الطريق ثم لم يره قبلاً كالمطاحن والمغادي وآلات الري . وأعدت له غرفة فاخرة لينام فيها في الهاغ فرفض النوم فيها وقال اكثر الليل حتى اذا غلبت العاس رأى خادماً من خدمه قائماً على جلد دب فايقظته ونام مكانه . وقابل الملك وليم الثالث ووزراءه مراراً وكان يليس وقت مقابلتهم ثياباً ككتاب الاشراف

وذهب من الهاغ الى مدينة ليدن ودرس علم الميكروسكوب على العلامة الطبيعي ليونوك الشهير . ثم عاد الى استردام وساعد في بناء سفينة كانت المدينة تبنيها لتهدايا اليه . وسافرت هذه السفينة الى اركنجيل في السنة التالية موسرة بما اشتراه من هناك . لكنه رأى انه يستحيل عليه ان يتعلم صناعة بناء السفن في استردام لان ليس للصانع فيها قاصدة يجرون عليها واخبره احد الربانيين ان اهالي انكلترا امهر من اهالي هولندا في بناء السفن ولم قواعد ومبادئ يجرون عليها فذهب اليها مع منشيكوف وخمسة عشر من اتباعه في اسطول مؤلف من ثلاث سفن حربية ويحت وكان ملك هولندا قد وضع هذا الاسطول تحت امره . واقام ثلاثة اشهر في مدينة لندن والمدن المجاورة لها واجرى الانكليزية مثال واقعة بحرية امامه ففسر بها جداً واخذ من انكلترا كثيرين من الصناعة والبنائين والمدنعيين والاشكيبين والرياضيين وعاد الى هولندا ولما غادرها اهدى اليه ملكها فرقاطة فاخرة فيها ٢٤ مدفعا اعدها له خاصة وغادر هولندا في شهر يوليو ومرة في طريقه على ليدسك الى ان وصل الى فينا فلدرس فيها العلوم الحربية وكان عازماً ان يذهب الى البندقية ولكن جاءت الاخبار ان فتنة فشت في بلاده ففكر اليها راجعاً

ستأتي البقية

## العالم في ربيع قرن

للورد نورث كليف صاحب جريدة الديلي مايل وغيرها من الجرائد والمجلات جريدة اسبوعية اسمها الاجزبة "Answers" وهي اول جريدة انشأها وقد صار عمرها الآن ٢٥ سنة فطلب من جماعة من المشاهير ان يكتب له كل منهم مقالة صغيرة في الشيء الذي يشتغل هو فيه. تدل على تقدم ذلك الشيء منذ خمس وعشرين سنة الى الآن. وكتب هو المقالة الاولى وجعل موضوعها بدءا ففكر عظيم بين فيها ان الحاجة كانت ماسة الى جريدة اسبوعية يشتملها جماعة من نخبة الكتاب في مواضيع عمومية مفيدة وتكون رخيصة الثمن. ولم يكن الزحام شديداً على هذا المورد حينئذ ولذلك نجحت جريدته نجاحاً عظيماً يوجب عليه شكر الذين عاونوه والذين وثقوا به. . . . . وهاك خلاصة المقالات العمومية التي كتبها غيره من الكتاب

## الايوتوموبيل

كتب لورد مونتاجي يوليوي يقول

ان خمساً وعشرين سنة ليست شيئاً يذكر في تاريخ نوع الانسان ولكن قد تحدث فيها امور هامة تغير احوال الناس

وام امر حدث في السنوات الخمس والعشرين الماضية هو نجاح الاوتوموبيل والاعتماد عليه. في سنة ١٨٨٨ كانت مركباتنا كلها تجرها الخيل والآن صار نصفها من مركبات الاوتوموبيل وسنتخي عن الخيل تماماً. ولم يكن الطلاء منذ خمس وعشرين سنة يعاين بالآلة التي نشاهد فيها القوة بالاحتراق الداخلي وهي التي يسير بها الاوتوموبيل الآن بل كانت تلك الآلة تعذب من احلام طلاب الالمانى

في تلك السنة نال غلب ديملر التابعة في العلوم الآلية امتيازاً بالآلة بمحرق غازها فيها ووضعها في دراجة فسارت بها. وفي السنة التالية نال المهندس لقاسور الفرنسي امتيازاً لصنع آلة مثل هذه في فرنسا فسجت فرنسا الكتل في استعمال هذه الآلة لان انكثرت كانت تحظر سير المركبات اكثر من اربعة اميال في الساعة

والسنوات الخمس والعشرون الماضية كانت سنوات خسائر كبيرة وتعب شاق وبشغل مضن ولكنها تكلفت بالظفر اخيراً

## التلغراف اللاسلكي

وكتب السنيور مركوفي مستنيط التلغراف اللاسلكي وهو المعروف أيضاً بتلغراف  
مركوفي يقول : -

ان التلغراف امتدّ قبل الخمسة والعشرين سنة الماضية ولكن أُنقن فيها وهو عندي  
اغرب المخترعات الحديثة واتقها . ومن الاكتشافات العظيمة في هذه المدة اكتشاف اشعة  
رتنجين وهو من الاكتشافات المديدة أيضاً ولا سيما في الجراحة

وآتي الآن الى عملي الخاص في التلغراف اللاسلكي . فاقول ولا تغرأه من اعجب  
المكتشفات لا من حيث التخاطب بالكهربائية من مكان الى آخر من غير سلك معدني بل  
من حيث التخاطب ذلك على ابعاد شاسعة جداً . وقد جربت اول تجربة في ايطاليا سنة  
١٨٩٧ فاثبتت انه يمكن التخاطب من غير سلك على مسافة ميلين . وسنة ١٨٩٧ اثبتت انه  
يمكن التخاطب على مسافة تسعة اميال وسنة ١٨٩٩ امكن التخاطب بين انكلترا وفرنسا .  
وكان يُظن ان كروية الارض تحول دون التخاطب على ابعاد شاسعة . ولكنني تمكنت بعد  
جهاد طويل وانعاب شاقّة من ارسال الاشارات الكهربائية بين اوربا واميركا وكان ذلك  
في ١٢ و١٣ ديسمبر سنة ١٩٠١ ثم جعلنا تخاطب السفن في عرض البحر . ونشرت جريدة  
التيبس رسالة جاءتها من اميركا بالتلغراف اللاسلكي في ربيع سنة ١٩٠٣ فيها ٢٦٧ كلمة .  
واطول مسافة امكن التخاطب فيها حتى الآن بالتلغراف اللاسلكي ٢٢٣٨ ميلاً البر منها  
١٥٩٩ ميلاً والباقي بحر

ويمكن استخدام نقل الكهرباء من غير سلك لاطلاق المدافع ونسف الالغام وتسيير  
القواصم تحت الماء ولكنني مرتاب في امكان العمل بذلك . ومن المحتمل اننا نتدي الى  
نقل القوة في المستقبل بالكهربائية من غير موصل كما نقلنا اشاراتها

## ركوب الهواء

وكتب المشركلد غرام مرتب ما خلاصة : -

يتطوي النجاح في ركوب الهواء على ثلاثة امور الاول بناء طيارة ذات صلوح كالخيمة  
الطيور يمكنها ان تحمل نفسها وما فيها وهي ساجدة في الهواء . والثاني ايجاد طريقة لحفظ هذه  
الآلة من الانقلاب وتدريبها في سيرها بعد ما ترتفع في الهواء . والثالث اختراع آلة محرّكة  
تكون قوتها كافية لتسيير الطيارة وتكون خفيفة حتى لا تسيقها في طيراتها . واول طيارة وفّت  
بهذه الشروط صنعها لبور ريط واخوه اورقل وطارا بها في ١٧ سبتمبر سنة ١٩٠٣ بعد ان

جربها الطيران على اسلوب لينتل وعمرنا على ادارة الطائرة وهما في الهواء . وقتنا سنة ١٩٠٥ من قطع ٢٤ ميلاً في الهواء دفعة واحدة . ثم قام سانتوس دييوت سنة ١٩٠٦ وجعل انظار الناس لثمة الى فرنسا وتبعه هنري فارمن سنة ١٩٠٧ وصنع بيوبلانا يشب في الهواء كالطائر بعد ان يسير على عجله . وعاد وليور ويط واخوه فادهشا العالم سنة ١٩٠٨ بالطيران اكثر من ساعتين متواليتين

وسنة ١٩٠٩ قطع بلريوم فرنسا الى انكلترا بالانوبلان وقال جائزة السيلي مايل وهي الف جنيه . وسنة ١٩١١ نال بومون جائزة السيلي مايل الكبيرة وهي عشرة آلاف جنيه لانه طار ١٠١٠ اميال في مدة ٢٢ ساعة و٢٨ دقيقة و١٨ ثانية . وقد اعلنت تلك التجربة الآن عن جائزة اخرى وهي عشرة آلاف جنيه تعطى لمن يطير بين انكلترا واميركا بقارب طيار او طائرة بحرية

### المكتشفات الجغرافية

وكشف السرارنت شكندون بقول

ان اهم الاكتشافات التي تمت في السنوات الخمس والعشرين الماضية هي اكتشاف القطب الشمالي والقطب الجنوب او الوصول اليها فعلاً . فالقطب الشمالي كان قبلة المكتشفين منذ ثبتم سنة الى ان رفع بييري النم الامبركي عليه في ٦ ابريل سنة ١٩٠٩ مع ان نسن كاد يبلغه منذ ٢٥ سنة . والقطب الجنوبي فصداه المكتشفون منذ عهد غير بعيد كالقطب الشمالي واول بقعة فصدته فعلاً هي البقعة البلجيكية وكان ذلك سنة ١٨٩٨ ثم تلتها ست بقعات احداها البقعة الانكليزية التي كنت فيها مع الكابتن سكوت وكان هو رئيسها ولا ازال اتذكر ذلك اليوم السيد الذي مرت فيه معه في مزلفة في اول يوم من سنة ١٩٠٣ قبلنا الدرجة ٨٢ والدقيقة ١٧ . ثم تصدت القطب الجنوبي ثانية سنة ١٩٠٧ - ١٩٠٩ بلغت الدرجة ٨٨ والدقيقة ٢٥ اي اني بقيت بعيداً عن القطب ٩٧ ميلاً فقط وبقي شرف الوصول اليه اولاً للرحالة امندسن الذي بلغه في ١٤ ديسمبر سنة ١٩١١ وبلغه بعده الكابتن سكوت في ١٧ يناير سنة ١٩١٢ وكنته لم يعد بحيرة بلستانه عمراً رأى بعينه بل قضى جوعاً هو ورجاله وابقى الاسف والحسرات لللايين الذين يتدبرونه الآن ولم تقتصر المكتشفات الجغرافية على القطبين بل تناولت بلداناً واسعة في قلب آسيا وفي الهنداء من بلاد العرب وفي يبرو من اميركا

## يسر البلدان وعسرها

البلدان كالسكان تمرّ بها أيام يسر بكثر الذهب فيها وتزوج المتاجر وأيام عسر يقل الذهب فيها وتكد البضائع . فالسنوات الاربع سنة ١٨٨٨ و ١٨٨٩ و ١٨٩٠ و ١٨٩١ كانت سنوات يسر زادت فيها الثقة المالية وراجت الاسواق وعلت الاسعار وقلت الاجور . والسنوات الاربع التالية سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٤ و ١٨٩٥ و ١٨٩٦ كانت سنوات عسر هيبت فيها الاسعار وكسدت الاسواق وعلت الاجور . والسنوات الاربع الاخيرة سنة ١٩٠٩ و ١٩١٠ و ١٩١١ و ١٩١٢ سنوات يسر كالسنوات الاربع الاولى في نتائجها . واذا حسبنا متوسط اسعار الحاجيات ١٠٠ ومتوسط اجور العمال ١٠٠ فنسبة المئتين الماضية بعضها الى بعض من حيث اليسر والعسر والفلاحة والرخص كما ترى في هذا الجدول

| معدل الاجور | اسعار الحاجيات |                      |
|-------------|----------------|----------------------|
| ٨٤٫٧        | ١٠٢٫٧          | ١٨٨٨                 |
| ٨٧٫٥        | ١٠٤٫٠          | ١٨٨٩                 |
| ٩٠٫٣        | ١٠٤٫٠          | ١٨٩٠                 |
| ٩١٫٥        | ١٠٧٫٠          | ١٨٩١                 |
| ٨٨٫٥        | ١٠٤٫٥          | متوسط السنوات الاربع |
| ٩٠٫١        | ١٠٠٫٠          | ١٨٩٣                 |
| ٨٩٫٥        | ٠٩٤٫٣          | ١٨٩٤                 |
| ٨٩٫١        | ٠٩١٫٠          | ١٨٩٥                 |
| ٨٩٫٦        | ٠٨٨٫٢          | ١٨٩٦                 |
| ٨٩٫٦        | ٠٩٣٫٣          | متوسط السنوات الاربع |
| ١٠٠٫٠       | ١٠٤٫٠          | ١٩٠٩                 |
| ١٠٠٫٢       | ١٠٨٫٧          | ١٩١٠                 |
| ١٠٠٫٣       | ١٠٩٫٣          | ١٩١١                 |
| ١٠٣٫٠       | ١١٤٫٠          | ١٩١٢                 |
| ١٠٠٫٩       | ١٠٩            | متوسط اربع سنوات     |

والبلدان الآن على نوعين دائن ومدينون فانككترا وفرنسا من البلدان الدائنة اي التي جمع شعها اموالاً كثيرة بسميهم واقتصادهم وهم يدينونها لغيرهم. وروسيا وايطاليا من البلدان المديونة لانها استندت اموالاً كثيرة من غيرها. فاذا كثر الذهب في بنوك البلدان الدائنة قلت النقود بين ايدي سكانها وخيم العسر عليهم. واذا قل الذهب في البنوك فذلك دليل على كثرة التعامل ويقع اليسر وتروج الاعمال

ففي اواسط سنة ١٨٩٢ كان مقدار الذهب في بنك انككترا ٢٧٨٠٠٠٠٠٠٠ جنيه فلم تأت اواسط سنة ١٨٩٦ حتى تراكم الذهب فيه وبلغ ٤٩٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه اي انه زاد في اربع سنوات ٢١٤٠٠٠٠٠٠٠ جنيه. وحدث مثل ذلك في بنك فرنسا فكان مقدار الذهب فيه ٦٣٥٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه في اواسط سنة ١٨٩٢ فبلغ ٨١٨٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه في اواسط سنة ١٨٩٦ اي انه زاد في اربع سنوات ١٨٣٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه. وقد زاد الذهب في البنكين بين سنة ١٩٠٨ و ١٩١٣ ولكن زيادته كانت قليلة جداً نحو ستة ملايين من الجنيهات لا غير وهي ليست شيئاً اذا اعتبرنا زيادة الذهب المستخرج من الارض في السنوات الاخيرة كما ترى في هذا الجدول

| سنوات يسر                           | سنوات عسر                                 |
|-------------------------------------|---|
| ١٩٠٦ الذهب المستخرج فيها ٦٣٤٠٠٠٠٠٠٠ | ١٨٩٢ الذهب المستخرج فيها ٢٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه |
| " ١٩١٠ " " " ٦٦٢٠٠٠٠٠٠              | " ١٨٩٤ " " " ٢٧٢٠٠٠٠٠٠٠                   |
| " ١٩١١ " " " ٦٣٣٠٠٠٠٠٠٠             | " ١٨٩٥ " " " ٤٠٨٠٠٠٠٠٠٠                   |
| " ١٩١٢ " " " ٦١١٢٠٠٠٠٠٠             | " ١٨٩٦ " " " ٤١٥٠٠٠٠٠٠٠                   |
| مجموع السنوات الاربع ٢٨٦٦٠٠٠٠٠٠     | مجموع السنوات الاربع ١٥٢١٠٠٠٠٠٠٠          |

ففي السنوات الاربع الاولى كان مجموع الذهب المستخرج من معادن الارض ١٥٢ مليون جنيه وقد زاد التجمع منه في انككترا وفرنسا نحو ٤٠ مليون جنيه واما في السنوات الاربع الاخيرة فكان المستخرج منه من معادن الارض ٢٨٢ مليون جنيه ومع ذلك لم يتجمع منه في بنكي انككترا وفرنسا سوى ٦ ملايين جنيه

اما البلدان التي تستدين من غيرها او لا تدين احداً فلم يكن في بنوكها شيء من الذهب في آخر سني العسر واما في آخر السنة الماضية بعد ان مرّت عليها سنوات اليسر فتراكم الذهب في بنوكها كما ترى في هذا الجدول

| الزيادة     | في يوليو سنة ١٨٩٦ | في يوليو سنة ١٩١٢ |                          |
|-------------|-------------------|-------------------|--------------------------|
| ٢١٨.٧٩.٠٠٠  | ٢٤٧.٦٥٢.٠٠٠       | ٢٩.٥٧٣.٠٠٠        | خزينة الولايات المتحدة   |
| ٠.٧١٣٨٢.٠٠٠ | ١٥١.٧٨٢.٠٠٠       | ٨.٤٠٠.٠٠٠         | بنك روسيا                |
| ٠.٤٢٧٦٧.٠٠٠ | ٠.٤٢٧٦٧.٠٠٠       | ...               | الارجننتين ادارة التحويل |
| ٢٨٨٦.٠٠٠    | ٠.٤٠٩٧٦.٠٠٠       | ١٢١١٦.٠٠٠         | بنك ايطاليا              |
| ٢٨٧٠.٦٠٠٠   | ٥١.٥٨٦.٠٠٠        | ٢٢٨٨٠.٠٠٠         | بنك النمسا والمجر        |
| ٢٤٥٩٧.٠٠٠   | ٢٨.٠١٢.٠٠٠        | ٠.٣٤١٥.٠٠٠        | في كندا                  |
| ٢٢.٩٥.٠٠٠   | ٢٢.٩٥.٠٠٠         | ...               | برازيل                   |
| ٢٢.٢٥٣.٠٠٠  | ٢٢.٢٥٣.٠٠٠        | ...               | الهند                    |
| ١٤.٣٥.٠٠٠   | ٢٣.١٢٨.٠٠٠        | ٩.٠٩٣.٠٠٠         | اليابان                  |
| ٤٧٣.٦٢٩.٠٠٠ | ٦٣١.١٠٦.٠٠٠       | ١٥٧.٤٧٧.٠٠٠       | المجموع                  |

اي بلغت زيادة الذهب في بنوك هذه الممالك من سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩١٢ أكثر من كل الذهب الذي استخرج من مناجم الارض. ومعلوم ان الذهب في بنوك انكلترا وفرنسا والمانيا زاد سنة ١٩١٢ عما كان سنة ١٨٩٦ نحو ستمين مليون جنيه وعلية فالذهب الذي تجتمع في البنوك الكبيرة من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٩١٢ يزيد على مقدار الذهب المستخرج من الارض نحو مئة مليون جنيه. ولولا تعامل الناس بالاوراق المالية والثقة المالية (الكريديت) لاستحکم الضيق استحكاماً لا مثيل له.

وتعد الولايات المتحدة من البلدان المستدينة لانها تستدين الاموال من اوروبا وتدينها في المكسيك وبرازيل وغيرها من البلدان الاميركية ولان الاوربيين ولاسيما الانكليز يستثمرون فيها كثيراً من اموالهم باقتناعهم الكثير من اسهم الشركات الاميركية

وقد بلغت الاموال التي اكتسب بها في السنة الماضية في لندن وباريس وويلين ونيويورك لاجل المشروعات والقروض الخارجية ١٠٥٦ مليون جنيه وكان ٩١٦ مليون جنيه سنة ١٩١١ كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرنا في الاموال التي اكتسب بها في هذه العواصم

| ١٩١٢             | ١٩١١             |         |
|------------------|------------------|---------|
| ٢١١ ٦٣٧ ٠٠٠ جنيه | ١٩٢ ٢١٦ ٠٠٠ جنيه | في لندن |
| ٢٠٣ ٦٨٠ ٠٠٠      | ١٨٧ ٨٤٠ ٠٠٠      | باريس   |
| ١٧٦ ٠٠٠ ٠٠٠      | ١٧٣ ٣٠٠ ٠٠٠      | برلين   |
| ٤٦٤ ٨٠٢ ٠٠٠      | ٣٥٨ ٧٦٩ ٠٠٠      | نيويورك |

وابتدأت السنة وحكومة الصين تطلب ستين مليون جنيه واعطيت في الشهر الماضي ٢٥ مليوناً منها . والماليون المقيمون في هذه العواصم يرسلون اموالهم الى اقطار المكونة فتعود عليهم بالربح الكثير ويستخرون الجنود والبوارج لحماية مصالحهم . ولا نبالغ اذا قلنا ان سني مليون من الرجال يعملون الآن ويكدهون في اوربا واسيا والبريتية واميركا نحو مئة الف من اغنياء اوربا واميركا . ولكن ميزان المعاملات في يد هؤلاء الاغنياء فياومالم بنيت السفن البخارية وانشئت السكك الحديدية واقامت المعامل الصناعية وارتقت العلوم الطبية والطبيعية وقلت المشاق والمظالم والمغارم . والدول التي يكثر اغنياءها وتكثر اموالهم هي التي تستعز ويحمي جانبها ويحمي بأمرها ويرجى خيرها

## التعليم في اميركا

انشأت هذه المقالة لافادة القراء واخص منهم الاحداث واطلاعمهم على احوال المدارس التي عرفتها اثناء اقامتي في الولايات الاميركية المتحدة . تركت الديار السورية في تموز (يوليو) سنة ١٩٠٦ لاصداً احدى المدارس في العالم الجديد . وبعد وصولي الى بوسطن بشهر دخلت احدى المدارس العالية (High School) في ولاية ماين حيث قضيت سنتين في الاستعداد لدخول مدرسة كلية . وكانت دروسي هنالك آداب اللغة الانكليزية والجبر والهندسة والطبيعات والفرنسية والالمانية مع قليل من اللاتينية . وفي سنة ١٩٠٨ دخلت جامعة «كلارك» (Clark University) وهي جامعة صغيرة مختصة بعلم السيكولوجيا ورئيسها الدكتور ستانلي هول (Dr. Stanley Hall) وهو من اشهر المتعلمين في علم النفس واسمهُ معروف في جامعات المانيا كما في جامعات اميركا . وكان على كل تلميذ في جامعة «كلارك» ان يقضي خمس ساعات في درس اللغة الانكليزية وخمسا اخرى في درس

احد العلوم كالطبيعات والرياضيات والكيمياء وعلم الحيوان والنبات وما اشبه وعشر ساعات في درس لغتين اجنبيتين وهي اما اليونانية مع اللاتينية او الفرنسية مع الالمانية . وتقبل الابطالية مع الاسبانية لكي تتمكن العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والجمهوريات اللاتينية كالبرازيل والارجنتين . ولتليد حرية تامة في اختيار دروسه عدا هذه الثلاثة - اي الانكليزية و احد العلوم المحضة مع لغتين اجنبيتين . واما انا فاخذت الدروس الآتية

(١) الطبيعات

(٢) البيولوجيا

(٣) الكيمياء

(٤) والسيكولوجيا . وهذا يشمل علم التهذيب (Education) ودرس الاطفال (Child Study) والظواهر غير الاعيادية كالتنويم والمهستيريا والاختلال العقلي (٥) الاقتصاد مع قليل من الاحصاءات (Statistics)

(٦) المنطق

(٧) آداب اللغة الانكليزية مع عناية خصوصية بدرس الشعر في القرن التاسع عشر (٨) تاريخ الولايات المتحدة والقرون الوسطى . والتاريخ الجاري (Current History) وشرائع الامم (International Law) مع التفات خصوصي الى اعمال مؤتمر السلام

في الهاي

(٩) الفرنسية

(١٠) الالمانية (١)

وبعد هذا خصصت سنة لعلم التهذيب وتدبير شؤون المدرسة في « قسم المعلمين » (Teachers' College) في جامعة كولبيا في نيويورك

بقضي التلامذة هنا اربع سنوات في الكلية غير ان جامعة كلارك مع قليل من الكليات تسهل اتمام دروسها في ثلاث سنوات تقضي في الجهد وسهر الليالي والشبان هنا يتفخرون بالعمل . وكثيرون منهم يحصلون كل نفقاتهم اثناء دروسهم . والبعض يساعدون اهاليهم فوق ذلك . اما انا فلانني فقير مثل اكثرهم دفعتي العوز الى الجهد وبجارة رفاقي في اجرامهم . تقدمت على الموائد وجزت الثلوج في الاسواق واشتغلت في المعامل

(١) لا يتعلمون اللغات الاجنبية كما تعلمها نحن بل بدروسها للترجمة لا للاستعمال . نهدر من يتكلم الفرنسية الا من قد درس في فرنسا

وخدمت في الحازن والمكاتب فكسبت عنها ربحاً وعملت شبها بيكها الى غير ذلك . غير انني توقفت في اثلث السنوات الاخيرة في وكالة بيع ادوات المطبخ لشركة عظيمة (The Aluminium Cooking Utensil Co.) استخدمت اثناء الصيف لثلاثي الفاً وتسع مئة تلميذ من جامعات الولايات المتحدة وكندا . وهي لا تدفع اجرة معينة للتلاميذ بل تعطي كلاً منهم خمساً واربعين في المئة من ثمن ما يبيعونه . واما طريقة بيع هذه الادوات فهي هكذا : يخرج التلاميذ في اول تموز ( يوليو ) ببضعة مساطر كالمباريق الزهراء والحلل الصغيرة وما شاكل ويودعها لربات البيوت . ثم ترسل الطلبات الى الشركة وفي خلال شهر توزعها على بيوت المشترين . اشتغلت تلك صيفيات مع هذه الشركة وكنت اكسب من خمسين جنبها الى مئة جنبه كل صيفية . وليست هذه الشركة الوحيدة التي تفعل ذلك بل عندهم شركات غيرها تبيع الكتب والخرائط والصور وما شاكل . وثولا هذه الوسائل لصعب على مثلي التخرج في جامعات اميركا بدون اقتراض الاموال الكثيرة . وهكذا اقت بكل نقاشي من بيع آتية الالومنيوم في عطلة الصيف واخذمة على المواعد وقت المدرسة . ويعطى كل خادم مائدة آكله مقابل خدمته و يبلغ ذلك نحو جنبه في الاسبوع

#### النفقات

لتوقف نفقات التليذ على مقدار ثروته ومخائره . غير انه يلزم للطالب المقتصد نحو مئة وعشرون جنبها في السنة بدفع منها ثلاثين جنبها للتعلم والبقية ينفقها على طعامه وكتبه ولباسه ( هذا معدل نفقات الجامعات التي في الولايات الشرقية . اما الغربية والجنوبية منها فارخص ) وما يساعد الطلبة فضلاً عن عملهم ربح اموال يوقفها اغنياء البلاد ومحبو العلم لاحانة التكي الذي لامال له . وتسمى هذه المساعدات « تليذيات » (Scholarships) والغالب ان تكون التليذية مئة وخمسين ريالاً اي رسم التعلم . وقد يكون في الجامعة اموال يستدينها التليذ برما خمسة ارمئة في المئة ويوفيا بعد انتهاء دروسه . اما احسن المساعدات فما يسمى (Fellowships) والمساعد يسمى (Fellow) وهي تعطى لانجب التلاميذ اقراراً بنجايتهم . وهذه الجائزة تكفي نائلها سنة كاملة يقضيها في جامعة شهيرة اما في اميركا او اوروبا او اسيا

#### منازل الطلبة

طلبة الكليات التي ليست في المدرس يكونون في ابنية معدة لهم يقال لها مساوم (Dormitories) فيها ينامون ويأكلون ويلبسون . ولكل واحد غرفة جميلة مزينة بالصور

والرسوم المتحصلة واعلام عدة جامعات وكليات ومدارس . والتليذ حربة نامة فلا يكبحه عن المربقات الأناموسة وشرفة وتربيتة وكبر نفسه . فينام ويقوم ويأكل ويدرس ويلعب حيثما يشاء . وحينما يريد . هذا في الكليات التي في القرى حيث يضطر الجميع ان ينزلوا في المناوم . اما في المدن فكثيرون يحضرون الدروس فقط ثم يدبرون بقية شؤونهم في الاكل والشرب والنوم . فتكون عيشتهم على طرز القسم الطبي في كلية بيروت . وعزلت البعض منهم يمد طعامه يمدوا اذلا دراهم له لدفع عن الطعام .  
وحكي عن شاب في جامعة هارفرد (Harvard) كان يكسفي يربال واحد في الاسبوع لا كلوه وهو وبع ما يكسفي التليذ عادة

### روح مدارس اميركا ومحيطها

لا مشابهة بين المدارس الاميركية ومدارسنا الشرقية . هناك تمنز النفوس وهنا نذل . معلو المدارس الاميركية يربون رجالاً احراراً ذوي عقول مولدة مستقلة يركن اليها في كل زمان ومكان ولا يقبلون قول احد بلا فحص وتدقيق . ذكارتهم على الاجمال لا يفوق ذكاء الشرقي غير ان محيطهم يختلف والمحيط تأثير عظيم في نفوس البشر ولا سيما الصغار . محيطهم اسمي وانقي وارق . والانسان يكون محيطة على نوع ما فهو ليس عبداً له . مدرسو اميركا يدربون صغارهم على التفكير والتفعل . واما نحن فاكتر معلينا يدربوننا على استظهار الايات والقواعد والاقوال ونقايد غير معقولة تعدم الحياة العقلية ونقتل كل جراثيم الفكر . تعلم الاميركي الاستقلال واختراع الطرق والاساليب الجديدة في حدائنه . يحل عملية انساب او الجبر او الهندسة بطريقة خيرا التي في كتابه . الاستقلال سبأهم - الاستقلال في الفكر والقول والعمل - فلا يهاب التليذ معيلاً ولا الخادم سيدياً . وقد نظرف بعضهم في الاستقلال حتى انتقدم مهذبو أوربا . روح اميركا ديموقراطية محضة ولو دب الفساد في بعض قصور الاغنياء . فهم يعملون ولسان حالم ينشد

ان النقي من يقول ها انذا ليس النقي من يقول كان ابي

وما اكره على شيبية اميركا ان يذكر الانسان املائه . لا قيمة للشكبر عندهم . فن شيخ وابدى الكبرياء . احبثره الجمهور ولو كان غنياً . وكثيراً ما يسبق اولاد الفلاحين والنقراء ابناء ذوي الثروة والجاه . قنرى التليذ الذي بدفعة فقره الى الخدمة على المائدة زعيم لبيد انت بول (Captain) وهي اسمي رتبة ينالها طلبة تلك البلاد

## استقلالهم في شؤونهم

ما أكثر تدخل المعلمين عندنا في شؤون تلامذتهم وما اندره عندهم . يتدرب الاولاد في العالم الجديد على تولي امور انفسهم وعلى التحرن على العمل حسب المبادئ الدستورية . يبدؤون ذلك في ارض الفوت بول (كرة القدم) وفي متديباتهم المختلفة . هم يتقنون قادتهم ومديريهم فيعملون ويعلمون كأنهم رجال محنكون . وان خالف احدهم القوانين المسنونة عارضة الجميع . وعندنا يتأذن التلميذ معلمه لعمل ازيد شيء ويشكي الى معلمه على اقل تمدد من رفاقه اما هناك فيتجنب الشكوى الى معلمه اساء التلامذة اليه

اشتهر الاميركي اشتهاً اخيه الانكليزي يجب الالجاب الجديدة . يقضي طلبة باريز ويولين معظم اوقات فراغهم في الشرب والبراز والملاهي اما الطلبة الاميركيون فيقضون وقت الفراغ في لعب الكرة والمصارعة والوثب والبقا وهلم جرا . قرام شيطين ذري قابلية شديدة وطبع لطيف واخلاق دمتة ديموقراطية . للالجاب عندم شأن كبير يكاد يفرق الشؤون العلية . فلالعب الشيط القوي الجسم اعبار يفوق الاعشار الذي يخاله السابق في الدروس فيصبح بظلاً يشار اليه بالبنان . قيل عن بعض الكليات انها كانت تدفع كل نفقات اللاعب الماهر لتغريه بالخي . اليها رثقتب على مناظرها في الالجاب

## طلبة الاجانب عندم

الهيئة الاجتماعية في اميركا مؤلفة من طبقات متفاوتة في اتساع معارفها وحسن تهذيبها وموذاياتها . فقها طبقة ذات ادراك عجيب وسهارة غربية في جمع الاموال ولكنها سافلة لا تحبها الا الامور المادية فهي ترسل صيانتها الى المدارس لا لتثيف عقولم وتهذيب اخلاقهم بل لاعدادهم للاشغال وللب الاموال . رتبى بناتها في القصور لاعمل لمن غيب الالتها بالاورا والرقص والتكلم عن هذه وتلك وعن الازياء الباريسية . اولئك لا تحبهم تربية الاخلاق وتهذيب النفوس . المهم الذهب ومعبودم الملاهي . اما الطبقة الوسطى فليها بتوقف مستقبل اميركا — وذلك يصدق على الطبقة الوسطى في كل انحاء العالم — هي طبقة رافية تمددته تهذبة . لا يقال عنها انها غنية بل مكتنية . دخل الواحد منها يز يد قليلاً على نفقاته . واعضاء هذه الطبقة يكتنون البيوت البسيطة المرتبة . واولادهم هم الذين يملأون الكليات والجامعات وعليهم محور كلامنا . وهم العاملون بحسب الجدا (Noblesse oblige) .

معاشرتهم طيبة تشرح الخاطر وتطيب القلب

بقي ان تأتي الى الطبقة الثالثة وهي تشغل العمال وهم الذين يملأون الحامل والطرق

حيث لا تزيد اجرة الواحد منهم على اثني عشر ريالاً في الاسبوع . وانظروا اعضاء هذا القسم من المهاجرين الفقراء الاغنياء . هذه هي الطبقة التي يفرق جيبها يحصل الفنى وتجمع الثروة . اما تلاميذ الكليات من هذه الطبقة قليلون لا تخولها بل لقله وسائلها لان الوالدين يشغلون الاولاد قياماً بالمعيشة

مقام كل فرد في اميركا غالباً يتوقف على نفسه . وهذا يشمل الاجنبي ايضاً . والمقام يختلف فناء العقلي ومنه الاجتماعي ومنه المادي . اما المقام العقلي فالاجنبي في اعلى درجاته وهذا لا يعني ان ابناء الاجانب يفوقون ابناء الاميركيين كلاً ولكن طلبة الاجانب هم نجمة بلادهم واما الطلبة الاميركيون فقير منتقن . وكثيرون من الغريباء يدخلون مدارس الولايات المتحدة وهم يجهلون طباع الاميركيين وعاداتهم ومنهم من لا يهتم كثيراً بعرفتها . فعلى الاجنبي ان يدرس طباع رفاقه ويتقن احسن اعمالهم ويترجم بالمعنى ويتقن لغتهم ويراعي ذوقهم فان فعل ذلك عدوه واحداً منهم وسوا انه اجنبي . واما من لا يحالطهم فيبقى عند اجنبياً كل ايامه

معاهد تلك البلاد ملأى من الصينيين واليابانيين . وعدد تلامذة اميركا الجنوبية والمند واوربا أخذ في الازدياد واما السوريون فلا يزداد عدد تلامذتهم بازديادهم في اميركا حتى ان الارمن صاروا اكثر من السوريين في كلياتها . لم يكن في جامعة كولومبيا سنة ١٩٠٦ ثمان مائة من السوريين سوى سورين مع انه كان فيها خمسة واربعون حينئذ واكثر من عشرة من الارمن

الشرق محتاج الى مدينة اميركا اكثر مما هو محتاج الى مدينة اوربا . ولقد احسنت الحكومة العناية بارسال خمسة شبان ( ٤ اترك و يونانيا ) على نفقتها الى جامعة كولومبيا . ويا حبذا لو كثر عدد الذين يذهبون الى ذلك المعهد لكي يتلقوا العلوم ثم يرجعوا الى وطنهم لاعانة اخوانهم في طلب الدلي واتمندن الحقيقي

روح اميركا افضل لنا لانها ديموقراطية عملية ترفع شأن كل واحد من غير نظر الى نسب وجنس ومائت . كل احد هناك يسند على كده وهذه الروح تميم الكسل وتحمي النشاط والتمل . وما احلى النشاط السوري لو لفتت فيه الروح الاميركية الحقيقية . ليت بيتنا وبناتنا يذهبون الى اميركا لكسب العلم لا لكسب المال . وليت معلمي شباننا وشاباتنا يرجعون الينا ليعينونا على الفتنك بجهوش الجهل والحمول

خليل طوطح

## نشوء ذوات الفقار

مذهب النشوء من أهم المذاهب التي اشتغل بها العلماء . وقد كان اشتغالهم يحل مسائلهم على معظمهم في القرن الماضي بعد ان قام دارون وعلل تولد أنواع الحيوان بعضها من بعض بالانتخاب الطبيعي . ولا يزال في سبيل هذا المذهب عقبات يعمل على تذليلها بعض العلماء الذين انتظموا للاشتغال بالعلوم الطبيعية . ومنهم الاستاذ باتن من كلية دارتموث في أميركا . وقد قام أخيراً بالبحث جلية توفى بها الى تذليل اصعب عقبة في سبيل هذا المذهب وهي نشوء ذوات الفقار من الحيوانات التي لا فقار لها لانواع اليعد بينها وبين اقرب الحيوانات اليها من غير ذوات الفقار . وقد وقتنا الآن على فصل له يبين فيه كيفية توصله الى ذلك فرأيتنا ان نتطلف منه ما يأتي قال

لما اصبح مذهب النشوء مذهبا ثابتا يقول به جمهور المشتغلين بالعلوم الطبيعية رأى العلماء ان يرتبوا الحيوانات في سلسلة تبين نشوء بعضها من بعض اي ان يبنيوا الطرق التي تمشى فيها نشوء انواع الحيوان منذ ازل ظهوره حتى العصر الحاضر او من ابسط انواعه التي يتألف جسمها من خلية واحدة الى الانسان

ولترتيب الحيوان في هذه السلسلة أهمية كبيرة لانها تفتقد حجة للحكم إما بصحة مذهب النشوء او بفساده ولان لما علاقة كبيرة بعلم الحيوان اذ لا بد لخل مسائلهم من معرفة اصل كل نوع من النواصر . واذا تمت هذه السلسلة كانت مثل مشهد من الصور المتحركة بين الحلقات التي مر عليها الحيوان في نشوئه من اول عهد حتى الآن ويظهر ما للعوامل والمؤثرات الخارجية من الفعل في تكييفه

وأكبر نقص في هذه السلسلة في نظر العامة عدم وجود حلقة تصل بين الانسان والقرود التي هي ارقى انواع الحيوان بعده . اما العلماء فيرون في هذه السلسلة نقصاً آخر أكبر من هذا وهو عدم وجود الحلقات التي تصل بين الحيوانات العديمة الفقار والحيوانات الفقارية

وقد غمطت عوامل النشوء في الحيوانات الفقارية ملايين من السنين اي منذ ازل ظهورها حتى العصر الحاضر الآن تركيب اجسامها العمومي لم يتغير ولا يزال الشابه بين انواعها شديداً . فاذا اخذت منها نوعين يمدان الواحد عن الآخر كثيراً كالسحكة والانسان مثلاً رأيت ان الفرق بينهما قائم في الكم لا في الكيف اي في مقدار الارتفاع لا في نوعه . ويظهر هذا الترقى في الامور الكيالية في بناء الجسم ومواقع الاعضاء منه وجمها من

حيث نسبة بعضها الى بعض وتناسب اجزائها وما يقوم به كل جزء منها من الوظائف . ولكن لا فرق بينها في ترتيب اعضاء الجهاز الواحد او تركيبها او طريقة نموها . فان المشابهة تامة بين الانسان والسمكة في اجهزة الهضم والافراز والتناسل وفي اجزاء الجمجمة والانف والاذن والقلب والدماغ ولا يصعب على العالم بتركيب جسم الحيوان ان يرى هذه المشابهة

وعلى هذا التشابه في الامور الاساسية في بناء الحيوان مع التغير التدريجي في الامور الكيالية في اعضائه وظهور درجات هذا التغير مرتبة في آثار الحيوان القديمة المتحجرة يتوقف الحكم على القرابة بين انواعه وتسلسلها بعضها من بعض وتسلسل الكل من اصل واحد اول ما ظهر على وجه الارض من الحيوانات الفقارية السمك ولا تزال آثاره المتحجرة في الصخور تدل دلالة واضحة على ان تركيبه لم يكن يختلف عن تركيب بعض انواعه اليوم في شي . الا انه لم يمتد حتى الآن على آثار حيوانات فقارية عاشت قبل السمك ولا عرف سبب يعلل به عدم ظهور آثار مثل هذه لان طبقات العصر الذي عاشت فيه باقية الى الآن وفيها شيء كثير من متحجرات الحيوانات العديمة الفقار على انواعها . فلماذا تختفي ذوات الفقار في ذلك العصر ومن اين انت ومن اي نوع من عديمات الفقار نشأت وكيف تم هذا التغير في بناء الحيوان حتى اكتسب بعض انواعه المميزات التي تظهر في ذوات الفقار ؟ هذه مسائل مهمة جدا لم يقدر احد على حلها . هنا فرجة كبيرة في سلسلة الحيوانات لا بد من سدّها . فبين ذوات الفقار وعديماتها حلقات مفقودة لا حلقة واحدة وربما كانت هذه الحلقات تمثل ثلثي انواع الحيوان التي عاشت على الارض . ولا بد ان تكون آثارها قد فقدت والا فان كانت باقية فلم يمتد عليها بعد او عثر عليها ولم تعرف ولا عين موقعها من درجات الحيوان . واذا ليس من حيوان عديم الفقار يشبه في بنائه الحيوانات الفقارية فلم يبق سبيل الى معرفة الصلة بين الحيوانات العليا والحيوانات الدنيا والى معرفة الطريق الذي قمى فيه النشوء

هذا نقص كبير في العلوم التي تبحث في الحياة واذا لم يفلح هذا النقص لم يسعنا الا الاقرار بان ذوات انفقار وهي ارق انواع الحيوانات لا تزال منفصلة عن غيرها من الانواع لا يربطها رابض رهنما عن اجتهادنا في ترتيب انواع الحيوان حسب الاصول التي نشأت منها . ولا بد لنا ايضا من التسليم باننا لا نعرف شيئا عن العصر الذي تم فيه نشوء الحيوانات الفقارية وباننا نحول الطريقة التي نشأت عليها المميزات المهمة في بناء الانسان وان ليس لدينا ما نعتمد عليه في تحليل الاطوار التي بتطورها في الحالة الجنينية ولا ما يدل عن السبب الذي

دعا الى نشوء بعض اعضائه كالنجم والعظام والرئتين والفكين والقلب والعدة التيمومية والعدة  
الدرقية والعدة الصنوبرية والدماع واعضاء الحس

وبعد ان نشر داروين كتابه اصل الانواع حاول العلماء ان يبينوا كيفية نشوء الحيوانات  
الفقارية من الحيوانات العديمة الفقار فكان لم في ذلك مذاهب متعددة . الا انهم اضطروا  
ان يفرضوا انواعاً خيالية من الحيوان تصل بين ذوات الفقار عديماتها ونكسهم لم يتمكنوا من  
حل هذه المسألة ولا من تقريب حلها وقد بطلت الآن كل مذاهبهم وآرائهم من هذا القبيل .  
غير ان بعض ما كانوا يفرضونه ويميزونه من باب التوسع قد التمس بالحقائق في اذهاب  
البعض فلا يزالون يعتقدون صحة نتيجته يومنا هذا

ولما اخفقت مساعيهم من هذا الوجه عدلوا عن البحث في اشكال الاعضاء وتركيبها  
ومقابلة بعضها ببعض لمعرفة كيفية نشوئها لاسيما وانهم كان قد قام في نفوسهم ان الحيوان  
الذي نشأت منه ذوات الفقار الاولى كان صغيراً رخو انقوام لا يحمل ان يترك اثره متجسراً .  
فوجهوا مهمهم الى البحث في الخلايا الحيوانية واجراء التجارب التي من شأنها ان تحدث تغيراً في  
الترجع الواحد من الحيوان

الا انهم اغفلوا امر الحيوانات المفصلة (وهي الحشرات والحيوانات القشرية والعناكب)  
في ابحاثهم هذه ولم يفرقوا حقها من البحث والنظر فيها مع انها ارقى الحيوانات العديمة  
الفقار . ومن التريب ان يتفق جميع الباحثين في اخراجها من دائرة البحث مع عدم ظهور  
ما يوجب ذلك . ولعل سبب اخراجها اعتقادهم ان ارتفاع الحيوانات المفصلة سار في جهة  
لا توصل الى نشوء ذوات الفقار منها او انها بطلت من الارتقاء مطلقاً لا يمكن بعده ان  
ينشأ منها نوع جديد

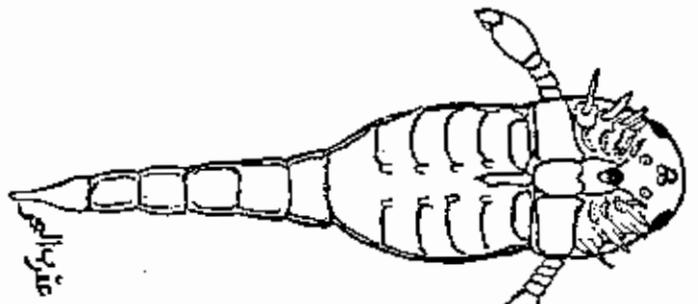
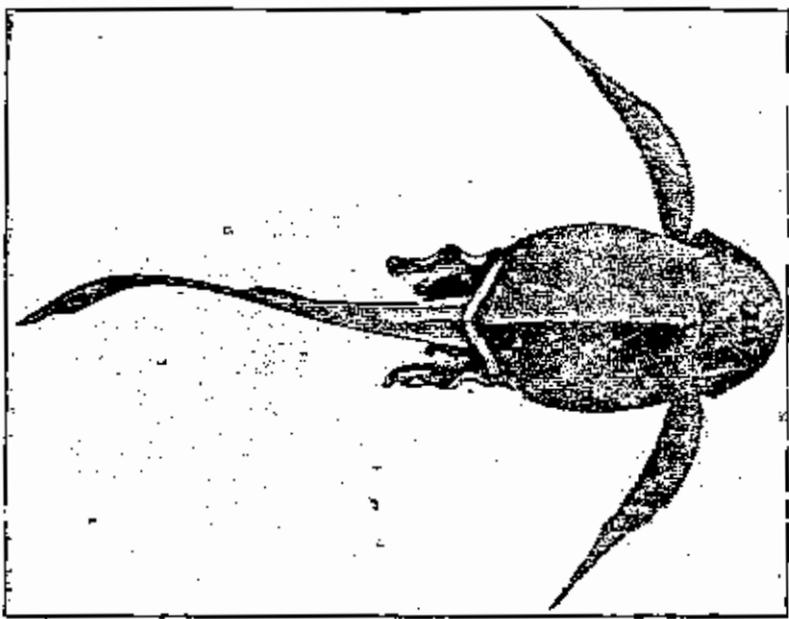
وقد صار يصعب على من يبحث بحثاً جديداً في نشوء ذوات الفقار من عديماتها ان يجد  
من يمتنى بقوله وذلك لقول انظار العلماء عن هذه المسألة بعد الذي رأوا من حيرة مساعي  
الباحثين فيها ولتغير العقول من كل جديد لم تعد من قبل

وسنة ١٨٦٩ اكدت البحث في نمو عيون الحيوانات المفصلة فرأيت ان بعضها تكبر اولاً  
في ظاهر الرأس ثم يفرغ الى الدماغ والحيوان في الطور الجنيني فتصير عند ذلك الى شدة  
الشبه بين ما يحدث لهذه العيون وتكون العين الاثرية التي تعرف بالعين الصنوبرية في دماغ  
ذوات الفقار فاستنتجت ان بين النوعين قرابة في الاصل

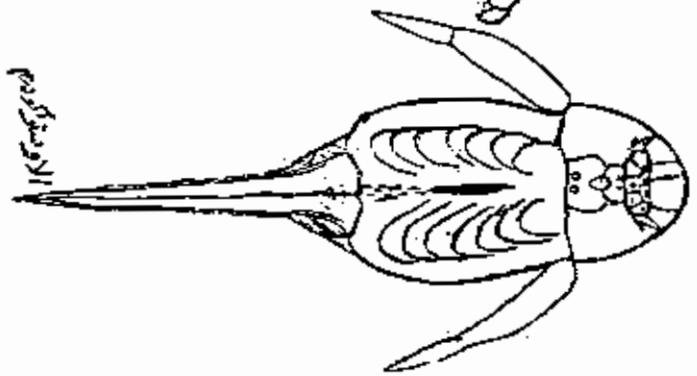
ثم اخذت البحث في تركيب اعضاء انواع مختلفة من العناكب وكيفية نموها لاجل تحقيق



اصولاً کو درم شجر جلد ۴۳ صفحہ ۲۱



عقربا الص



الاصولاً کو درم

(ش ۱)

ذلك ثبت لي وللباحثين مني ان دماغها يشبه دماغ الحيرانات الفقارية في شكله وانقسامه الى اقسام والوظائف التي يقوم بها كل قسم منه والاعضاء المخصصة باتمام هذه الوظائف واعصابها وعقدتها العصبية - وتحققنا ايضاً ان للعناكب ما يقابل العظام الجلدية في النحيف وخياشيم التنفس والحبل النعسوفي الذي يتحول الى السلسلة الفقارية في ذوات الفقار - ورأينا ان نمو اجنتها يتفق مع نمو اجنة ذوات الفقار في امور كثيرة ويجلو اموراً عديدة كانت غامضة واتضح عند ذلك ان الحيوانات العنكبوتية اقرب الحيوانات العديمة الفقار الى الحيوانات الفقارية وان اوجه الشبه بين الاثنين كثيرة بحيث يتعدى تعليلها مجرد الاتفاق والعرض او بنوعها في الاثنين متشابهة لتشابه الاغراض التي وجدت من اجلها او بفعل المحيط الواحد او اي سبب آخر غير اتفانها في الاصل الذي نشأ عنه. الا انه يهد كثير ان تكون ذوات الفقار نشأت من حيوانات مثل انواع العناكب كما تراها اليوم ولا شك في ان ذوات الفقار الدنيا نشأت من حيوانات بحرية شبيهة بالحيوانات العنكبوتية

ومعلوم ان العناكب التي تعيش على اليابسة الآن نشأت من عناكب مائية كانت تعرف بعقارب البحر وعاشت قبل ظهور الحيوانات الفقارية بصور طويلة جداً وبقيت حتى ظهور ذوات الفقار الاولى - ولما كانت عقارب البحر آخذة بالتلاشي وذوات الفقار آخذة بالازدياد ظهرت انواع من الحيوان تعرف بالامسترا كودرم اي ذوات الجلد الصلدي كما ترى في الشكل الاول - ولم يعرف شيء كثير عن الامسترا كودرم فكانت بعض انواعها تعد في ذوات الفقار وبعضها تعد في صديقتها وكان البيض منها ايضاً يشبه عقارب البحر في الظاهر - واخيراً اثبت مكلي ولا نكستر وغيرها من العلماء انها جنس من السمك - فسي عند ذلك امرها حتى ان كثيرين من علماء الحيوان اسماوهم بجهلون وجودها جملة

ومن التريبان لا يظن احد الى ان الامسترا كودرم يمكن ان تكون من ذوات الفقار التي ظهرت اولاً او ان ذوات الفقار الاولى نشأت منها فانها تختلف عن السمك وعهد ظهورها قديم جداً - والسبب الاكبر لقبول العلماء عن هذا الامر ما كانوا يعتقدون به من ان ذوات الفقار الاولى لم تكن ذات هيكل قوي من العظام او من القشر اي انها كانت مثل القرش (كلب البحر) اما الامسترا كودرم فكان لها درع قشري - فاما ان يكون علماء ذلك العصر وهمرا في بعض الحقائق التي بنوا حكمهم هذا عليها انهم فلتوا في استنتاج الحكم مما عرفوه - وهذا نساء في الا يمكن ان تكون الامسترا كودرم نوعاً من الحيوان متوسطاً بين السمك وبين عقارب البحر فانها تشبه الاثنين وكان ظهورها في العهد الذي نشأت فيه ذوات

الفقار من عديميها . وان كانت من الانواع التي تدرج فيها الحيوان حتى اصحح ذاقفقار اسكن  
تعليل الشبه بين العناكب كما هي اليوم وبين الحيوانات الفقارية بنشوء الاثنين عن اصل واحد  
فهذا حل جديد لهذه المسألة التي هي ام ما بحث فيه العلماء منذ ايام دارون الى الآن  
واذا ثبت ترتب عليه تغيير كثير في ترتيب انواع الحيوان حسب قرابتها بعضها من بعض  
وربما كان هذا التغيير اكبر تغيير من نوتحدث بعد قيام كوفيه ولارك . ويمكن ايراد  
هذا الحل في كلمات قليلة كما يلي - نشأت الاوستراكودرم اولاً من عقارب البحر ثم نشأ  
من الاوستراكودرم السمك او الحيوانات الفقارية الاولى . وهذا حل جديد للمسألة يتفق  
مع كل الحقائق التشريحية والحيوية والبيولوجية المعروفة ولم يتم ما ينقضه  
ويمكن ان نضع هذا الحل في قالب آخر وهو ان العناكب تشابه ذوات الفقار  
التي نشأت اولاً مشابهة شديدة . وان اسلافها كانت تعيش في الماء وكانت ارقى انواع  
الحيوان في عهدها . ثم ظهرت الاوستراكودرم بعدها فاصبحت في ارقى انواع الحيوان  
وكانت تشبه الحيوانات المنكبوتية التي نشأت منها وتشب السمك الذي ظهر بعدها ايضاً .  
ومن هذا يتبع ان الحيوانات المنكبوتية البحرية والاوستراكودرم والسمك درجات ثلاث  
متتابعة في ارتفاع الحيوان قديماً كما ان السمك والحيوانات التي تعيش في الماء وفي اليابسة  
(كالضفدع) والحيوانات اللبونة درجات ثلاث ايضاً في ارتفاع ذوات الفقار . واذا صح هذا  
سهل البحث في نشوء الحيوانات الفقارية كثيراً لان بقايا الحيوانات المنكبوتية المنجورة كثيرة  
ويمكن تتبع نشوئها درجة درجة بمقابلة هذه المنجورات بانواعها الحية الكثيرة التي نراها اليوم  
وكان لا بد لاثبات ذلك من التدقيق في البحث خصوصاً وان للمسألة من الامة ما لما .  
واذ لم يكن لدينا من منجورات الاوستراكودرم ما يمكن من ذلك رأينا ان نبحث في تركيب  
اعضاء العناكب والحيوانات الفقارية الدنيا وكيفية نموها في الحالة الجنينية . وكنا كما نعلمنا  
في البحث زاد تأكدنا لصحة الحل الذي قدمناه اذ كانت تظهر لنا شواهد كثيرة تدل على ان  
الفرق بين هذين النوعين من الحيوان لا يتجاوز الظاهر ويمكن تعليله تعليلاً معقولاً وان  
يتبعها تشابهاً جوهرياً في امور كثيرة . وكنا نرى التشابه حيث لم تكن ترتفعة في الاعضاء  
وظريقة نموها وجميع الاطوار التي تطورها . واتضح عند ذلك انه ليس في عديمات الفقار  
نوع يقرب من الحيوانات الفقارية بقدر ما تقرب منها العناكب . ولم يبد من احد اعتراض  
على الحقائق التي بني عليها الحكم بوجود الشبه بين هذين النوعين . ومن ذلك ترى اننا يتبين ان  
الحيوانات الفقارية نشأت في الزايج من الحيوانات المنكبوتية البحرية

الأ أن بين الحيوانات المتكوية والحيوانات الفقارية فرجة كبيرة لا بد من سدّها ولا يسدّها إلا حيران متوسط بين الاثنين في بنائه يكون قد ظهر في المصر الذي حدث فيه نشوء الثانية من الاولى . ولا نعرف حيواناً يتوفر فيه هذان الشرطان غير الاوستراكودرم ولذلك توجهت الانظار الى البحث عن آثاره لانه انقضى منذ عهد بعيد

وكانت اول فرصة سحت لي للتفرغ لهذا البحث اجازة ستة اشهر نلتها من كليتي بقم بعضها في سنة ١٩٠٠ وبعضها في سنة ١٩٠١ الا اني كنت ارى امامي صعوبات كثيرة خصوصاً وانني كنت لم اعد من قبل البحث عن الآثار الجيولوجية وبقايا الحيران لاني كنت منقطعاً للبحث في اطوار اجنة الحيوان وشكل اعضائه وبنائها . قرأت اولاً أن ازور المتحف البريطني وبعض المتاحف الاخرى المهمة لادق في شخص ما فيها من المتحجرات لعلي اعثر على تفاصيل جديدة يمكن ان يكون قد غفل عنها العلماء الكبار مثل هكلي ولا نكستروثراكواير وودورد وغيرهم الذين دققوا في شخصائيلي . وما اطمعني سيف ذلك انني كنت اسير في نور حقائق جديدة لم يسيروا هم فيه . ورأيت انا وجماعة غيري ان نقوم بهذا البحث اولاً حتى اذا اخفقت مساعينا فيه اقبلنا الى البحث في الطبقات الجيولوجية لعنا تأتي على متحجرات توضح لنا بناء تلك الحيوانات اكثر من المتحجرات التي كانت قد اكتشفت حتى ذلك الحين

فوزنا اولاً المتاحف الكبيرة في انكلترا واسكوتلندا والاماكن التي اخرج منها هوخ ملر الجيولوجي اول متحجرات عرفها العلم لهذه الحيوانات فلم نعث على ما يجعلنا لنا الامور المهمة التي كنا نتمنى استجلاؤها في بناء هذه الحيوانات الا اننا استفدنا منها بعض تفاصيل تتعلق بالموضوع زادتنا رغبة في متابعة البحث

فصمنا على الذهاب الى جزيرة اويزل في بحر البلطيك لخص ما فيها من متحجرات الاوستراكودرم ثم الى منفي بطرسبرج ومرسكويث وضعت اكثر المتحجرات التي عثر عليها في تلك الجزيرة . والاوستراكودرم التي رأينا متحجراتها هناك لا يزيد طولها على ثلاث عقد الا ان بعضها ظاهرياً نضع فيه بعض الاعضاء جيداً فاملنا ان نستفيد منها حقائق جديدة همة . ورأينا للاوستراكودرم في هذه المتحجرات اطرافاً ذات مقاسل وعضوياً قائمة شبه الزنود مرفاة بثلاث صدفة . فكانت هذه الاكتشافات حقائق جديدة زادتنا تأكداً ان الشرط الاول متحقق في الاوستراكودرم

الأ ان ما اكتشفناه من الحقائق الجديدة في هذه الرحلة الطويلة لم يكن كافياً اذ لم نعلم شيئاً عن الاعضاء التي تحيط بعم الحيوان ومواقع الاجزاء المهمة في احشائه . ولم يكن لنا

بد من معرفة هذه الأمور خصوصاً واننا كنا قد زدنا تأكداً ان هذا الحيوان لا يمكن عده  
في ذوات الفقار ولا في عديمها

فراينا عند ذلك ان نبحث في شجرات وادي شالور في كندا لان بينها شجرات من  
احد انواع الاوسترا كوردوم التي نشأت اولاً . فقتضينا هناك اربع عطلات من عطلات  
الصيف نلقب عن شجرات يظهر فيها بناه الحيوان جيداً . فكنا نلتقطها عن الشاطئ عند  
جزر الماء بعد مدور او تكسر الحجارة التي تحوي عليها فنجدها فيها . الا ان كل الحجرات  
التي وجدناها على هذه الصورة كانت مشوهة من اصلها او بفعل العوامل الطبيعية بها بعد  
ان شجرت . فوجهنا انظارنا عندئذ الى صخور الشاطئ آمين ان نجد طلبنا فيها

وبعد التفتيش والعناء اتينا على صخر يحوي على كثير من الحجرات التي كنا نطلبها .  
فألمناه قليلاً فمنا كدنا انه لم يُعَدَل الى المكان الذي وجدناه فيه بقوة الامواج او جبال  
الجليد اذ كان مظهره يدل على انه لم يكن قد مضى عليه زمن طويل بعد انفصاله من  
الصخور العالية التي فوقه . فحفرنا لنا طريقاً في تلك الصخور القائمة عند الشاطئ كالجدار  
الى ان اتينا الى المكان الذي انفصل منه واخذنا نكشف عن الطبقة التي تحوي على الحجرات  
بنفس ما فوقها من الصخور بالديناميت واقتلاعها بالاعمال . الا اننا كنا في خطر من تساقط  
الحجارة علينا . وبلغ الخطر منا مرتين ان سقط علينا حجران وزن كل منهما نحو ٥٠ رطلاً فاطارا  
الادوات التي كنا نعمل بها من ايدينا . وسقطت صخور اخرى اكبر من هذه كثيراً فزاد  
موتفنا حرجاً اذ كان لا بد لنا من الاحياط من الخطر الذي كان يهددنا فضلاً عن شدة  
حرصنا على استخراج ما تحت اقدامنا من الكنوز

ولم يكن المكان الذي يحوي على الحجرات كبيراً ولكن كان فيه شيء كثير منها في حالة  
تمكن من التعمق في فحص ذلك الحيوان اكثر من كل الحجرات التي كانت معروفة حتى ذلك  
الحين . وظهر لنا ان المكان الذي هي فيه كان قبل ملايين السنين بركة صغيرة عند شاطئ البحر  
ينمو فيها نبات بحري يشبه السرخس (الخلشار) وتصل اليها الحيوانات عند ارتفاع الماء  
ومدور فتبقى فيها بعد جزور وانحسار وانحسار والحجرات التي فيها من الاوسترا كوردوم . والسبح

ثم تحجر النابض في فم هذه البركة فصار صخراً من النوع الكلسي الرملي ذي الحب  
الذي يقرب في شجرات هذه الحيوانات سليمة على وضعها الاول عند موتها وانقطاعها  
عن الحركة . ومن هذه الحيوانات واحد حملة الم التزع حتى غاص في الطين فارتكز فيه  
ومات على هذه الصورة رأسه في الطين وموتخه ظاهر فوقه . وظهر كثير منها في صف

ودورها منبهة الى الشمال الشرقي واستتجنا من التواء رؤوس النباتات في الجهة المقابلة انها كانت متجهة ضد مجرى خفيف من الماء

واكثر تلك المتحجرات سليم يظهر فيه شكل الحيوان وتفاصيل كثيرة مما في ظاهره من المميزات . ويضع ايضا فيها شكل كل من اعضاء حبه وفكيه وخياشيمه ومعدته وعزجه واعضائه التناسلية وموقع هذه الاعضاء . ولم يصعب علينا ايضا معرفة كيفية تحركه وانتقاله من مكان الى آخر وطريقة اغذائه نوع الطعام الذي كان يأكله

الأ أن قراءة هذا النماذج الذي وصلنا من وراء ملايين السنين والعصور الطويلة لم يكن بالامر السهل فبعد ان حملنا العشرات من تلك المتحجرات الى دور العلم حيث يمكننا فحصها جيدا بيننا ثلاث سفرات نريد قطع العنصر التي تكلفتها ولتحتمها بالازاميل ثم قطعنا بعضها بناشير من الماس وصقلنا ما جيدا لكي نرى تركيب اعضاء الحيوان الداخلية

ولكن اذا اشتدت الرغبة في العمل ذهب منه التعب والاجتهاد والجلد يكونان على قدر ما يتوقع من ثمرتها . وقد كانت ثمرة اثارنا اكثر مما توقعنا واذا اغبط من بشر عرضا واتفاقا على اثر من آثار العصور الخالية فكم يجب ان تكون غبطة العالم الذي يكشف يديه عن كنوز ثمين وجزأ منه تاريخ العصور الغائرة بعد ان يكون قد نجح مشاق كثيرة في البحث عنه ؟

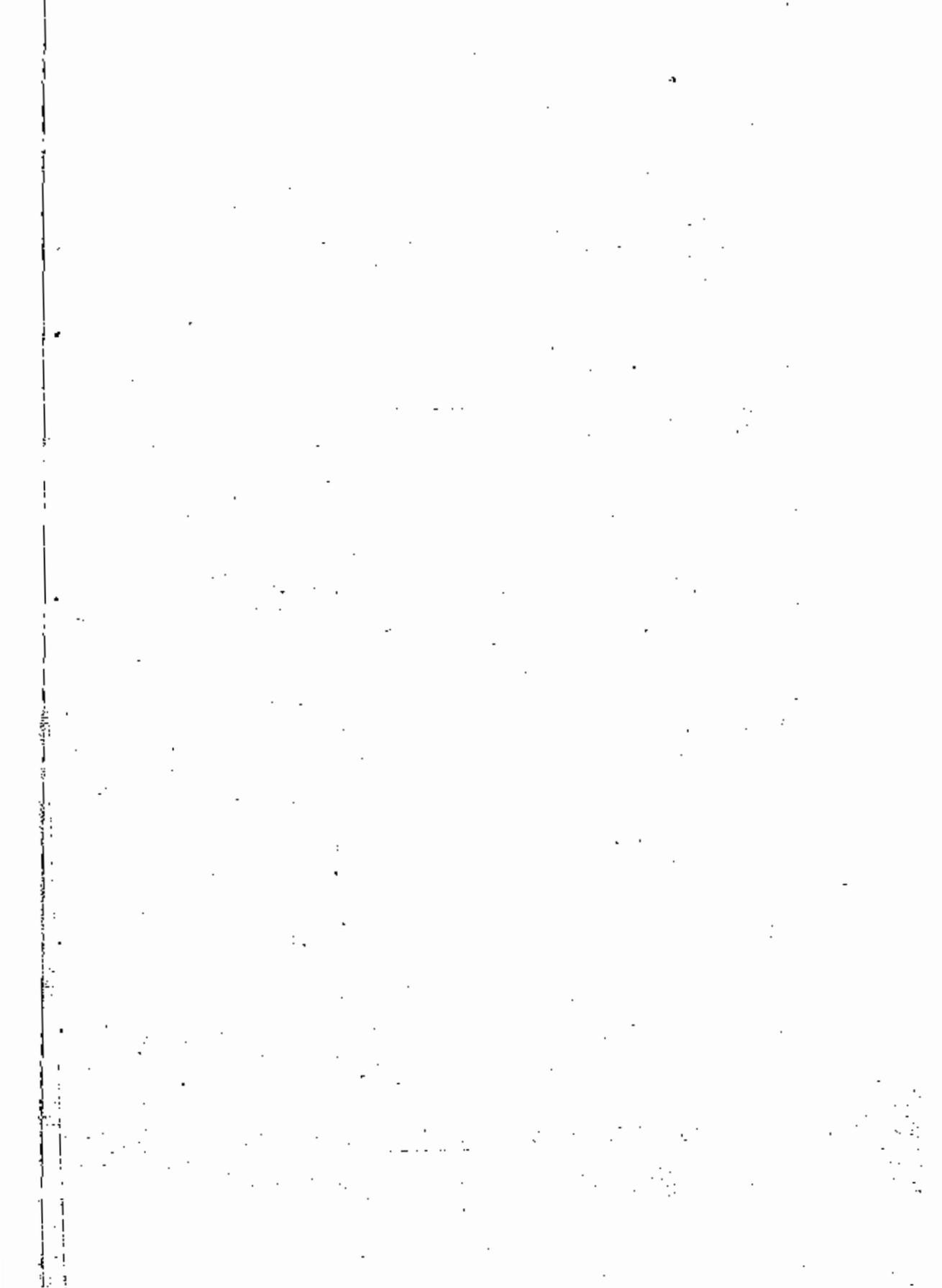
كانت نتيجة هذا الاكتشاف اثبات ما كنا قلناه قبل ذلك وهو ان الاوستريا كودوم متوسطة بين ذوات الفقار وعديتها اي انها الخلفات المتقدمة في نشوء ذوات الفقار . فمؤخرها مثل مؤخر السمك فيه طبقات من الانسجة ولكن شكلها العمومي خصصا شكل راسها وطريقة تحركها وانتقالها وعينيها واطرافها اقرب الى عقارب البحر منها الى السمك . اما خياشيمها وتركيب هيكلها القشري فمتوسطة بين الاثنين

ولكن اهم ما اتضح لنا هو تركيب فكوكها فان لما اربعة فكوك ثم حركتها عند المنفع او التضم بانضمامها وتفرقا فلا تتحرك الى الامام والوراء . مثل فكوك الحيوانات الفقارية ويمكنك ان تعرف ما للتركيب الفم من الاهمية اذا عرفت ان الفرق الاكبر بين ذوات الفقار والحيوانات المفصلي والصناكب هو في موقع الفم واختلاف اجزائه ونوع بنائها . فم الحيوانات المفصلي يكون في الجهة التي يكون فيها الجهاز العصبي ويمر الطعام في طريقه الى القناة الهضمية بمر في اسفل الدماغ . وقد يكون لهذه الحيوانات ارجل تقوم مقام الفكوك وتتحرك عند المنفع بابتعادها واقتربها . اما في ذوات الفقار فالفم وفكاه في الجانب المقابل للدماغ والحبل الشوكي ولا يمر الطعام في دخوله من الفم الى فتاتها الهضمية بمر في اسفل

الدماغ كما في العناكب والفكان عبارة عن قوسين غير متشابهين وبمجر كان الى الامام والوراء الواحد ضد الآخر كما ترى في الشكل الثاني

وقد ثبت ثم تقدم اولاً ان الجهاز العصبي في العناكب هو نفس الجهاز العصبي في الحيوانات الفقارية ويقع من جسم الحيوانات الاولى في الجهة التي يقع فيها من الحيوانات الثانية . وهذه حقيقة راهنة يمكن الاعتماد عليها . ثانياً ان اجنة الحيوانات الفقارية يكون لها اولاً لا اقل من ثلاثة ازواج من الفكوك بارزة من الجهة التي فيها الجهاز العصبي ثم تنتقل وريداً وريداً الى الجهة المقابلة من الرأس . ثالثاً ان في الحيوانات العديمة الفقار ومريشها القديسين لا يزالان في مكائيهما في اسفل الدماغ في الحيوانات الفقارية لكنهما صارا فيها عضوين اثنتين لا تفع لها . ولم يكن سبب وجودهما يعرف من قبل . وقد انقطع اتصالهما بالخارج بنمو الدماغ وتغطيته لها والحيوان بعد في الطور الجنيني . رابعاً ان في ذوات الفقار جديد نشأ بتكيف الندبة المعروفة بالسرة الدماغية وهي تظهر في الحيوانات المفصليّة في المكان الذي يظهر فيه في ذوات الفقار ولم تعرف وظيفتها وربما كانت الحيوانات المفصليّة تعتمد عليها اذا ارادت الالتصاق بشيء . وفي بعض الاطوار التي تنطوّر بها الحيوانات المفصليّة في غيرها تكون هذه الندبة منفذاً يدخل منه الطعام الى القناة الهضمية ولكنها لا تلبث ان تتوقف عن هذا العمل . وبعبارة اخرى تقول انه لم يكن بد لدماغ العناكب وهو ينمو على الطريقة التي نفا فيها من ان يد التمدد ويصل الفكوك ويقصها بعضها عن بعض الى ان تلتقي حول السرة الدماغية في الجهة الثانية منه وتصبح السرة نفسها منفذاً دائماً الى القناة الهضمية اي انها لم تعد تشارك في اثناء نمو الحيوان فقامت مقام التمدد الذي كان أخذاً بالانسداد تدريجياً فبئس اذن يتناول سلسلة من التكيفات في الاعضاء الداخلية اوصلت الحيوان الى حالة اصحبت فيها اعضاؤه غير ثابتة بل عرضة لتغير الكثير . لكن هذه الحال لم تطل مدتها كثيراً فانخذت الاعضاء اشكلاً واطرافاً ثابتة . والعصر الذي حدث فيه ذلك من ام العصور في نشوء الحيوان . وتمت هذه التغيرات على طريقة يمكن معرفتها وقت يقبل نوايس النمو التي عرفت وقررت منذ زمن بعيد ويمكن تتبع فعلها بدرجة في العناكب الى ان نصل الى الحد الذي اصبح فيه حدوث الانقلاب الاخير امراً لا بد منه . واكتثال هذه الانقلابات ونماها هو الحد الذي تم عنده نشوء ذوات الفقار من صديقتها اي يمكننا ان نقول ان ذوات الفقار ظهرت اولاً عند ذلك الحد . والمألوفة بطبيعتها تدل على ان هذا الانقلاب تم سرياً . وفكوك الاوستراكودرم التي كل اثنين منها متشابهان تمام التشابه





لا يمكن تحليل وجودها على ما هي عليه إلا بعدما درجة من درجات هذا التغير الأولى ولا يزال اثر هذه التغيرات يظهر في اطوار ذوات الفقار حتى يرثا هذا اذا يمكننا ان نرى انطباق القم القديم داخل الدماغ وانتقال ثلاثة ازواج على الاقل من الفكوك من الجانب الواحد الى الجانب الثاني من الرأس واجتماعها والتصاقها حول القم الجديد. ففي جنين الضفدع مثلاً ترى جلياً ثلاثة ازواج من الفكوك بعد انتقالها الى الجانب المقابل للجانب الذي فيه الدماغ وتجميعها حول القم الجديد (شكل ٣). ولا يلبث الزوجان الاولان ان يتدغا ويتحددا سوية ليصبحا نكاً واحداً هو الفك الاعلى من الضفدع ويصبح الزوج الثالث الفك الاسفل ونظهر هذه الازواج الثلاثة من الفكوك في جنين الانسان ايضاً وتكون منه في المكان الذي تكون فيه من الضفدع ثم تتحد سوية على ما تقدم. ولهذا الفكوك وظرفية غيرها تأثير كبير في تكيف هيئة الوجه البشري. وقد يحدث ان لا تتحد بعضها مع بعض جيداً فنجي شفة الانسان مشقوفة كشفة الارنب اويبقى الحلق شقين غير متحدتين (شكل ٤) او تظل الفتحة الانفية مفتوحة. حتى وفي الالوجه التي لا تخرج عن المألوف في شيء تكون الشفتان احياناً متضخمتين على الجانبين ويمكن صد ذلك اثرًا لتلك الفكوك الشفة كما ترى في الشكل الرابع. وما تقدم يتضح ان العوامل التي كانت تعمل في تركيب وجه الحيوانات العنكبوتية القديمة التي نشأت عنها الحيوانات الفقارية لا تزال تعمل في نحو وجه الانسان اليوم وفي الانسان اعضاء اخرى كشيمة ودرثا من الحيوانات العنكبوتية القديمة ومنها الندة الخنازير والغدة التيموسية والغدة الدرقية والدين الصنوبرية ولاسيبيل الى معرفة معنى هذه الاعضاء والنرض الذي وجدت له الأ اذا يجتمعا عنها في هذه الحيوانات فاذا وصلنا انواع الحيوان الدنيا بانواعها العليا بسلسلة نمتشي مع نشوئه كما تقدم رأينا في جميع الانواع التي تألفت منها هذه السلسلة رابطاً عمومياً وتشابهاً شديداً في طريقة نموها وبناء اعضاءها المهمة. وعتدي ان النشوء الذي حار سيره المنتظم في طريقه المحدودة مدة ملايين السنين وتحت تأثير عوامل يكثر اختلافها بعضها عن بعض لم يكن نتيجة توارث صفات كان توارثها عرضاً واتفاقاً ولا نتيجة فعل المحيط الخارجي ولا فعل الاستعمال والاعمال ولا فعل الانتخاب الطبيعي ولا يمكن ان تكون هذه العوامل قد اثرت الا تأثيراً ثانوياً. وارى ان العوامل الكبرى التي تم بها ذلك ولا تزال تعمل في الحيوان والنبات هي قوة نمو وارتفاعه عامة لا تنقطع عن عملها ويتقيد فعلها بطبيعة ما تعمل به من المواد المدة لان تصير آية وبالاحوال الداخلة التي لتولد بدرجتها في الارتفاع

## اختلال التوازن الدولي

يقول رجال السياسة ان الدول الاوروبية مقسمة انقسامًا متوازنًا متعادلاً وهذا التوازن هو الذي يمنعنا من ان نشير الحروب بعضها على بعض ولولا ذلك لتسلط القوي منها على غيره واصبحت الممالك كلها لدولة واحدة . ولا ينكر ان في انقسام الدول الكبرى المظاهر شيئاً من التوازن ومن المحتمل ان لهُ بدأ في منعها من اثاره الحرب بعضها على بعض ولكننا نرجح ان الموجب الاكبر لمنعها من اثاره الحروب هو كثرة مزار الحروب سواء خرجت الدول منها مغلوبه او غالبة وشدّة ما تلاقيه من معارضة الدين لا مصلحة لهم في اثارها . ومع ذلك يحسن بالتاريخ الشرقي ان يفت على ما يقوله الاوروبيون في التوازن الدولي وما اصابه من الاختلال بمزج الدولة العثمانية من اوربا . وقد وقفنا الآن على مقالة مسهبه في هذا الموضوع لكاتب شهير من الكتاب الذين اعادوا البحث في المواضيع السياسية العمومية ولم فيها كتب متممة وهو الس باركر نشرها في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر فانطلقنا منها ما يأتي

قال ان السياسة التي ترمي الى توازن الدول قديمة جداً ابتدأت بابتداء العمران والفرس منها ان لا تزيد قوة دولة من الدول حتى تسود على حائر دول الارض . وقد قال الملك فرديك الكبير ملك بروسيا « ان السبب الاكبر في حفظ السلم الاوروبي هو توازن قوات الدول الذي يمنع الدولة القوية من اجتياح غيرها لان الدول الضعيفة لتفتق عليها وتمنع ضررها . فاذا تلاشى هذا التوازن خيف من حدوث ثورة عامة وقيام دولة قوية متمسكة على اقتاض الدول التي ليس في كل منها من المنعة ما يكفها المقاومة الدولية القوية ولا فيها كلها من الخزم ما يجعلها تجد معاً على مقاومة خصمها . فلما تحدثت مصر وسورية ومكدونية في زمن دولة الرومان ما استطاعت تلك الدولة ان تضرب عليهم . ثم لو تحدثت على اسلوب معقول وقاوم خصمهم ليجون من قيود الاستعباد التي رفضن بها بعد تسلط الرومان عليهم »

ولقد نشبت الحروب الكبرى في اوربا من طمع بعض ملوكها وطموح انظارهم الى السيادة على غيرهم مثل كارلس الاول وفيليبس الثاني ولويس الرابع عشر ونابليون الاول ووقع هذا التوازن في اوربا حديثاً لما تحالفت المانيا والنسا واطاليا من جهة وفرنسا وروسيا من اخرى فان التحالف الدائمية كانت موازنة للتحالف الثلاثية وبقيت انكلترا على الحياد

لان ليس لها مصلحة كبيرة في قارة اوربا فتمشى عليها من احتلال التوازن . ولكن المانيا  
سعت الى مضايقة انكلترا فاحرجتها واضطرتها الى ترك الحياد والانضمام الى المحالفة الثانية  
ولدى سبيل الاتفاقي وكانت فاتحة اتمامها هذه ارسالها التلغراف الى كروجر سنة ١٨٩٦  
في بداية حرب الترنسفال ثم جعلت تزيد فوجها البحرية فاصدق ان تلحق بانكلترا وتناظرها  
فناك سبب اللامحة البحرية التي قدمتها سنة ١٩٠٠ الى مجلس نوابها طالبة بها مبالغ كبيرة  
لانشاء البوارج « ان المانيا تحتاج الى عمارة قوية حتى اذا حاربت اقوى الدول البحرية  
عرضت تفويض تلك الدولة للخطر » . ومن ثم اخذت المانيا تزيد الاموال التي تنفقها على  
انشاء السفن الحربية سنة بعد سنة كما ترى في الجدول التالي وقد ذكر فيه ما انفقته انكلترا  
على انشاء سفنها الحربية وما انفقته المانيا وذلك من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩١٢

| المانيا      | بريطانيا     |      |
|--------------|--------------|------|
| ٣٤٠١٩٠٧ جنيه | ٩٧٨٨١٤٦ جنيه | ١٩٠٠ |
| ٤٩٢١٠٣٦      | ١٠٤٢٠٢٥٦     | ١٩٠١ |
| ٥٠٣٩٧٢٥      | ١٠٤٣٦٥٢٠     | ١٩٠٢ |
| ٤٣٨٨٧٤٨      | ١١٤٧٣٠٣٠     | ١٩٠٣ |
| ٤٣٧٥٤٨٩      | ١٣٥٠٨١٧٦     | ١٩٠٤ |
| ٤٧٢٠٢٠٦      | ١١٢٩١٠٠٢     | ١٩٠٥ |
| ٥١٦٧٣١٩      | ١٠٨٥٩٥٠٠     | ١٩٠٦ |
| ٥٩١٠٩٥٩      | ٩٢٢٧٠٠٠      | ١٩٠٧ |
| ٧٢٩٥٤٩٩      | ٨٦٦٠٢٠٢      | ١٩٠٨ |
| ١٠١٧٧٠٦٣     | ١١٢٢٢١٩٤     | ١٩٠٩ |
| ١١٣٩٢٨٥٦     | ١٣٢٧٩٨٣٠     | ١٩١٠ |
| ١٢٢٥٠٢٦٩     | ١٥٠٦٣٨٧٧     | ١٩١١ |
| ١١٧٥٧٠٦٠     | ١٧٠٥٦٠       | ١٩١٢ |

اي ان ما انفقته المانيا على انشاء سفنها الحربية كان نحو ثلاثة ملايين ونصف من  
الجنيهات سنة ١٩٠٠ فصار اثني عشر مليوناً سنة ١٩١٢ فزاد أكثر من ثمانية ملايين من  
الجنيهات واما ما انفقته انكلترا فلم يزد الا نحو اربعة ملايين . والاول زاد ٢٤٧ في المئة  
واما الثاني فزاد ٤٣ فقط في المئة

فاهتمام ألمانيا هذا ومغاضبتهم لأنكثرتا من وقت الى آخر اضطرر انكثرتا الى موافقة المحالفة الثنائية ولاسيما بعدما دبرت الدائرة على روسيا في حرب اليابان فامست المحالفة الثنائية اضعف من المحالفة الثلاثية ولم يجزأ فتم الاتفاق بين انكثرتا والمحالفة الثنائية سنة ١٩٠٧ وعاد التوازن الدولي الى مقامه الاول

الآن ان التحالف الثلاثي لم يكن ثلاثياً فقط بل كان رباعياً او خماسياً لان ألمانيا كانت تعتمد على صداقة تركيا ورومانيا وهي وثيقة انهما تنصران الاتحاد الثلاثي اذا نشبت حرب ادرية فاعدت تركيا بالمال والرجال والاسلحة لهذه الغاية وارسلت هي والنمسا واطاليا اقدر رجالهم الى عاصمة رومانيا سفراء ليحفظوا الالفة بينها وبين المحالفة الثلاثية . ولما كان امبراطور الالمان في دمشق سنة ١٨٩٩ قال في الوثيقة التي اولت له هناك انه هو «الصديق الدائم لسلطان آل عثمان ولكل الذين يتصرفون بخلافته عليهم» . وكانت ألمانيا تنهم بتقوية تركيا لكي تستعين بها على مقاومة انكثرتا وبها ورومانيا على مقاومة روسيا . ولقد قال الجنرال فون برينهاردي وهو من امهر قواد الالمان في الامور الحربية . واقدروم في الكتابات المتعلقة بها في كتابه الذي ألفه حديثاً «ان علاقة ألمانيا بتركيا ورومانيا لازمة لها جداً لانها قادران على مقاومة روسيا وفضلاً عن ذلك فان تركيا هي الدولة الوحيدة القادرة على الاستمرار بانكثرتا لانها تستطيع ان تصل الى ترعة السويس وهي العرق الحساس والنقطة الحيوية في جسم بريطانيا» . وقال في كتاب آخر «ان تركيا لازمة جداً لآلمانيا وكان الواجب على ألمانيا ان تدخلها في التحالف الثلاثي وتمنع الحرب الايطالية لانها هي الدولة الوحيدة التي يمكنها ان تتمدّد مركز الانكثرت في مصر وطريقهم المخصصة الى الهند لذلك يجب علينا ان لا ندخر وسعاً في ضم تركيا الى المحالفة الثلاثية استمداً لمحاربة انكثرتا او روسيا»

وقد انشأت ألمانيا سكة بغداد وغرضها الاكبر منها الاستعانة بتركيا على حرب انكثرتا . قال الدكتور روبراخ الرحالة الكبير في كتابه الذي نشره سنة ١٩١١ «ان فوز ألمانيا على انكثرتا في الحرب لا يكون بالمعجوم عليها من البحر الشمالي بل باخذ مصر منها . فانها اذا فقدت مصر فقدت سلطتها على ترعة السويس وطريقها الى الهند والشرق الاقصى ومن المرجح ايضاً ان نقدها لمصر يجعلها في خطر من ان تفقد املاكها في اواسط افريقية وشرقها . وتقلب الدولة العثمانية على مصر بحيث يسلط انكثرتا على ستمين مليوناً من رعاياها المسلمين في الهند ويجعل موقفها خرجاً في ايران وافغانستان . ولذلك يجب ان يتقوى الجيش العثماني

ويؤاد وان تساعد تركيا بالمال فانها اذا زادت قوة زاد الخوف منها على انكلترا واذا وعدنا تركيا باسترجاع مصر سهلت عليها محالفتنا على انكلترا»

وكثيرون من مشاهير الكتّاب الالمان جروا هذا الجري في ما كتبوه عن تركيا ولزومها لالمانيا ولكن الساسة الالمان تركوا ايطاليا تصدي على املاك تركيا فكانت نتيجة اعدائها ان ثارت الخواطر في تركيا ووقع الاضطراب في سياستها فنهضت حكومات البلقان وشهرت الحرب عليها. وقد وقتت المانيا والنمسا وقوف المنفرج لانهما اعتقدتا ان الفوز سيكون لليوش العثمانية حتماً فتفرج تركيا ظافرة من هذه الحرب ويقوى مركزها ومركز رومانيا ويكون الفوز للمحالفه الثلاثية . ولكن جاء الامر على غير ما قدرنا نفست تركيا املاكها في اوربا واستمرت الدول الصغيرة التي تقول بكلمة روسيا وتظهر العداء لرومانيا والنمسا لاسيما وان في النمسا ٢٥ مليوناً من الالف وخمسة ملايين ونصف مليون منهم سربيون مجارون و لآخوانهم اهالي السرب

فلا شبهة اذاً ان ما حلّ بتركيا اضعف المحالفه الثلاثية من وجهين فانه منع مساعدتها لالمانيا في مناوأة انكلترا وجعل دول البلقان بآمن من تركيا فصارت هذه الدول تستطيع ان تنجد روسيا بليون من الجنود اذا اقتضت الحال بل ان سربيا وحدها تستطيع ان تعين نصف مليون من الجنود واذا نشبت الحرب بين روسيا والنمسا فالجنود السربية توقع بالنمسا خسراناً لا يقدر ونهذ وعاصمتها

ثم ان فوز حكومات البلقان في هذه الحرب غيّر موقف رومانيا والمرجح انها ستضطر بعد الآن ان تعتمد على روسيا لا على النمسا لاسيما وان في بلاد النمسا ثلاثة ملايين ونصف مليون من الشعب الروماني وهم يشكون مرّة الشكوى من معاملة النمساويين لهم ويرودون الانضمام الى رومانيا . واهالي رومانيا يشددون عزائمهم على ذلك

وعليه فقد اخضعت المحالفه الثلاثية صداقة تركيا ورومانيا واكتسبت عداوة دول البلقان ولاسيما بما فعلته النمسا مع السرب والجبل الاسود . وقد صرحت بذلك الجريدة «جرمانيا» لان حال حزب الوسط الالمانى حيث قالت « لقد قلنا تكررأ ان ظفر حكومات البلقان هو ظفر لروسيا فاذا نشبت الحرب الاوربية قام الاتفاق الثلاثي على المحالفه الثلاثية وانضمت اليه حكومات البلقان . ولقد كنا حتى وقت قريب نحسب انه يجب علينا ان نتأهب لمحاربة انكلترا اما الان فتضيرت الحال في الشهور الاخيرة وصار علينا ان نتأهب لمحاربة روسيا

وتطورت المسألة الشرقية في طور آخر فصارت عبارة عن مناظرة بين الشعب الألماني والشعب السلافي»

وحاولت ألمانيا أخيراً ان تضم اسبانيا على المحالفة الثلاثية ولكن الدلائل تدل على انها ستمنشل في ذلك وتضم اسبانيا الى الاتفاق الثلاثي

وقد اتفق لي منذ سنة من الزمان ان اكتب في هذه الحلقة عن السياسة التي اتبعتها ألمانيا بعد بسمارك اذ املت قوتها البرية واهتمت بقوتها البحرية لكي تناظر انكثرا فاضطرت انكثرا

الى تركها والانخياز الى فرنسا وروسيا واضممت الاتحاد الثلاثي لانه ما من دولة تستطيع ان توسع في قوتها البحرية الا اذا كانت آمنة برّاً كأن تكون في جزيرة مثل بريطانيا واليابان

او تكون في بلادها بعيدة عن كل عدومزاحم كالولايات المتحدة الاميركية . اما ألمانيا فلها ثلاث جارات قوية اثنتان منهما فرنسا وروسيا يستاعلى صداقة معها ولا تستطيع ان تعتمد

على مساعدة الجارة الثالثة هي النمسا . وقد تبها بسمارك الى ذلك في مذكراته وحذرهما سنة . وطلبه فلانانيا في اشد الحاجة الى حماية نفسها برّاً لا الى التوسع بحراً ومصطنعها الكبرى في

البرلاني البحري . اما في فانقت النفقات الطائلة على بحريتها وضيق على جيوشها البرية . والنظام الألماني يقضي بحمل السلاح على كل بالغ وقد كان عدد سكان ألمانيا ١٧٨ ٣٦٧ ٥٦

سنة ١٩٠٠ نصاروا ٦٤ ٨٩٦ ٨٨١ سنة ١٩١٠ اي اهتم زادوا نحو ٨٥٠٠٠٠ والقاعدة المتبعة في ألمانيا ان يتألف جيشها وقت السلم من واحد وعشر في المئة من السكان وقد زاد

السكان في عشر سنوات ٨٥٠٠٠٠ كما تقدم فكان الواجب ان يزيد عدد الجيش الألماني ٩٣٠٠٠ ولكنة لم يزيد سوى ١٨٠٠٠ او نحو خمس الزيادة اللازمة

وقد نظنت ألمانيا الى ذلك الآن واهتمت بزيادة جيشها البري زيادة كبيرة مستكفها في السنوات الخمس التالية مئة مليون جنيه . ولا طليت ذلك قدمت له مقدمة قالت فيها : ان

حوادث البلقان غيرت التوازن الدولي فاذا نشبت حرب اوروبية فقد تضطر ألمانيا الى متاواذ دول كثيرة لاتساع تحومها . ولان هذه التحوم ليس فيها ما يحسبها طبعاً ولذلك اضطرت ان

تقوي جيشها على ما يسمح به تعداد شعبنا فان قوة الجيش لم تزد على نسبة زيادة السكان واهمل كثيرون من الرجال التمرن على حمل السلاح . ومرادها الآن ان تزيد عدد جيشها

٦٣٠٠٠ كل سنة فتبلغ الزيادة نحو مليون نفس لانها تستدعي للحرب مقترعي تسع عشرة سنة وقوة الدول الآن تتوقف على عدد جنودها المدربين على الحرب . وعدد هؤلاء يتوقف على عدد شعبها ولذلك فالشعب الألماني لا يكفي لاعادة ألمانيا الى المقام الذي كانت فيه بين

الدول البرية لانه ليس أكثر من ٦٧ مليوناً وزيادته السنوية ليست أكثر من ٨٠٠ الف نفس وعدد شعب إيطاليا ٣٥ مليوناً وزيادته السنوية ٢٠٠ الف وبمجموع شعوب المحالفة الثلاثة ١٥٢ مليوناً وزيادتهم السنوية ١٤٠٠٠٠٠ نفس. ولكن روسيا وحدها فيها ١٧٠ مليوناً من النفوس وزيادتهم السنوية تبلغ ٣٠٠٠٠٠٠٠ فإذا بني تجنيد الجنود وتدريبهم للحرب على عدد السكان وزيادتهم السنوية فوقف فرنسا وروسيا اصح من موقف المحالفة الثلاثية. وإذا نظرنا الى حالة الجيش الرومي والجيش الفرنسي الآن وجدنا انهما ساويان لجيوش المحالفة الثلاثية. واهتمام ألمانيا بتعزيز جيشها سيقلبه اهتمام فرنسا وروسيا بتعزيز جيشها وتبقى انكثرتا لترجح كفة الميزان في جهة المحالفة الثانية. وإذا اخيفت اليها دول البلقان رجحت كفتها رجحاناً كبيراً. قام بهاركس بجعل المحالفة الثلاثية اعز من جهة الامد وجاء الذين بعدهم ففتقوا عملهم واعطوا هذه المنزلة للمحالفة الثانية لانهم دفعوا انكثرتا اليها واهضموا تركيا وقروا حكومات البلقان

الى هنا تكلم الكاتب على ماضي هذه الدول وحاضرهما ثم استطرد الى مستقبلها فاستنتج نتائج كبيرة الشأن لها مساس كبير بالبلدان الشرقية فقال ان الدول تنقسم الآن الى قسمين كبيرين قسم له من البلدان ما يكفيه ويزيد عليه وقسم بلاده خيفة لا تسمع ولا تكفي لمعيشته. ومساحة المسكونة ٥٠٢٥٠٠٠٠٠ ميل مربع و ٤٨٥٠٠٠٠٠٠ ميل منها للقسم الاول اي لدول اوربا واميركا واليابان وهو ١٧٥٠٠٠٠٠٠ تقسم الثاني اي للصين واليابان ومفاد ذلك ان ٦٠٠ مليون من البشر يستولون الآن على ٩٧ في المئة من المسكونة و ٥٠٠ مليون وهم سكان الصين واليابان لا يستولون الا على ثلاثة اجزاء في المئة من المسكونة. ليعبد عن الظن ان يكونوا راضين بهذه القسمة الضئيلة او ان يظلموا راضين بها زمناً طويلاً والشعوب البيضاء تنعمهم حتى من استيطان البلدان الثقيلة السكان كاستراليا وشمال افريقية والشعب الانكليزي المستولي الآن على اخصب المعمورة لا تودده الشعوب الاخرى وهو مهدد دائماً من دول اوربا ومن سكان البلدان الخاضعة له في الشرق الاقصى. والسلطه مكروه على كل حال. والانكليز واخوانهم في الولايات المتحدة يزيدون الآن زيادة مطردة ولكن ستمر سنون كثيرة قبلما يصير عددهم مناسباً للبلدان التي يمتلكونها فتقل بهم وتصير قادرة على حماية نفسها من الشعوب الاوربية والاسيوية ولم الآن تلك المعمور واخصب فلا يتسزلم الاحتفاظ به الا اذا اتحدوا فان عددهم مئة وخمسون مليوناً وهو قليل في جنب عدد سكان اوربا والصين واليابان لانه ٩٥٠ مليوناً ولكن سيف الاتحاد قوة. ويسهل اتحاد

الشعب الانكليزي والشعب الاميركي لان لنتهما واحدة ونقلدما واحدة وعمرانسا واحد وكل متعا ضروري الآخر واذا اتهدا وانضما الى المخالفة الثنائية وقيا املاكهما من اعتداء الشعوب الامسيوية واضطرت المخالفة الثلاثية ان تدعن لكيتهما وتجيها الى تقبل المعدات الحربية وحفظ السلام في العالم . انتهى

## اصول التعليم الحديث

### الدور الاجتماعي

ذكرنا في الدور السيكولوجي ان القائمين به اخذوا على عاتقهم ترقية الافراد غير ناظرين الى الجماعات . واما الدور الاجتماعي فاخذ بهم بترقية الافراد كاعضاء من المجتمع لان ترقية الفرد وحده لا تقيد المجموع الفائدة المطلوبة معاشيا واجتماعيا وسياسيا . وبدبي ان من الافراد يتكون المجتمع فتمتد كل فرد تهذب المجتمع ولذلك جعلت المدارس اهمية كبيرة لانقاذ المواضع التي تدرس فيها باينة عليها كل تقدم ونجاح يمكن حصوله للافراد كاعضاء في المجتمع الانساني . وعليه فكل درس يلقي على التلامذة ولا يفيدهم في حياتهم ولا يوسع مداركهم لا فائدة منه البتة بل يعد خسارة كبيرة لا يمكن ان تموض

من تصح كتيب ستالونسي وفروبل وهربرت يجد ان الوهمة الاجتماعية كانت ظاهرة فيها غير انهم صرفوا معظم قوامهم في تربية اساليب التعليم وجعلها مفيدة للتلميذ ليتسنى له اعادة غيره . وهذا واضح من ان ستالونسي نفسه ضحى حياته في تعليم الفقراء ليتمكن ان يتنصروا ويكفروا في ميدان العالم . وكذلك هربرت فانه نظر في تعاليمه الى امرين . الاول « الغاية » والثاني « الموضوع » . وطلانة هذين الامرين في الهيئة الاجتماعية قائمة على الاخلاق الامر الذي تامل عنه في كل كتبه لان الرجل اذا كان ذا اخلاق رضية وسجيا حبيدة استطاع ان يكتف نفسه ويملك ارادته ليلسك في الهيئة الاجتماعية السلوك المستقيم . وبدون ذلك لا يستطيع البقاء لان المحيط الذي يتكون فيه يفعل به وبكيفية يجب ارادته وكان قصد هربرت ان يظهر امام التلميذ مظاهر الحياة المختلفة وبين له ما حدث في الازمنة الماضية وما يمكن حدوثه في الازمنة المستقبلية ليقبس المستقبل على الماضي فيخرب ما يراه ضارا ويخذ ما يجده مفيدا . ومعنى ظهرت الحياة بتامها يفهم معنى الهيئة الاجتماعية حتى الغم فكيف نفسه للسلوك فيها يجب ما استفاد من المظاهر المختلفة التي تجلت امامه .

واما فروبل فتقصد في تعاليمه ان يجعل المدرسة عالمًا صغيراً او حياة مصفرة ليرى التليذ ضمن دائرتها الضيقة ما يراه في ميدان العالم الواسع وبشاهد هناك من الاختبارات ما يشاهده بعد خروجه منها وير طيه من التجارب وهو بين جدرانها ما يمكن ان يمر طيه منها بعد ان يحاط الجمهور . غير ان ذلك يكون بصورة مصفرة حتى اذا خرج الى العالم لا يرى فيه شيئاً جديداً فلا توقعه اقل صدمة ولا ينجح عند ما تتشابه الحوادث ولا يضطرب لاقبل مكروه

### الوجه الاجتماعي في الدور العلمي

يتفق العلماء الطبيعيون مع الاجتماعيين في ان المواضيع التي تعلم في المدارس يجب ان تكون مفيدة للجمهور فهم يخالفون بذلك العلماء الدين يقولون بوجوب تمرين العقل على مواضيع صعبة يقصد منها شحذ القوس العقلية وتهذيبها فقط كدرس اللثة اللاتينية واليونانية والسنسكريتية والدروس العالية في الرياضيات . فعلماء الطبيعة والاجتماع يقاومون ذلك لانهم لا يرون اقل فائدة يجنيها التليذ من درس امور لا تعود طيه بشيء من النفعة بعد ان يخرج من المدرسة مع ان القصد من التعليم هو الفائدة العملية وهذه يجدها في الدروس الطبيعية التي تترج من رأس كل الاوهام والخزعبلات وترومه الافكار الصحيح والبحث عن السبل والاسباب وتعمده عن كل -مالا يعلم به العقل قط . وزد على ذلك فان سفسر واعوانة قصدوا من التعليم افادة الجمهور لا الخاصة فقط

### آراء الياسيين وقادة الرأي العام في التعليم

كانت الشعوب الجرمانية اول من انتبه لوجوب تعليم جميع طبقات الامة على السواء من حيث علاقتها بالحكومة فبينوا ان بين الحكومة والامة علاقات من حيث المعاش والسياسة والاجتماع وانها يجب ان يسيرا جنباً الى جنب لاجتناء ثمرات النفعة المشتركة بينهما . فالامة وحدها لا تستطيع ذلك اذا لم تساعد الحكومة ولا الحكومة اذا اشغلت عنها الشعب . ولم ينتبه الناس لهذه العلاقات الا في اوائل القرن الثامن عشر ولذلك قال فردريك الكبير « يجب على الحكام ان يشغلوا لفائدة الامة الحقيقية في جميع طبقاتها » اما في امريكا فقد كان التهذيب الديني المحور الذي دارت عليه الاراء التمهيدية في اوائل نهضتها والسبب في ذلك ان النازحين اليها كان جلهم من الطائفة البيوريتانية وهي الطائفة التي وقع عليها الاضطهاد في انكلترا بسبب آرائها الدينية وبي هذا الميل شائفاً هناك حتى قام فرنكلين فنظر الى التعليم كمنظر غيرة من الفلاسفة قبله فقال ان الفرد يجب ان يتهم بتربية ذاته بذاته من دون ان يتهم بغيره . ولما قام وششطن جاهر ان الامة كلها يجب ان تتال حظاً

وافراً من المعلم ولذلك قال في بعض رسائله التي بحث بها الى مجلس الامة: « ان المعرفة في كل بلاد هي الاساس الثابت لسعادة الامة » ومن اقواله ايضاً « ان المدارس شيوع تستدير بها الشعوب » وقال جنرسون مؤسس الحزب الجمهوري والرئيس الثاني للولايات المتحدة بعد وشنطون « ان التعليم هو الحامي الوحيد للجمهورية ولذلك فان من واجبات الحكومة ان تسعى اليه وتأخذ على عاتقها القيام به باذلة كل ما في وسعها لترقيته . وقال مديسون وهو الرئيس الرابع للولايات المتحدة « ان الحكومة الديمقراطية بدون مدارس عمومية هي مقدمة لرواية هولندية او لاساسة او لكابها . وكيان الحكومة يتوقف على المعرفة الشاملة لجميع طبقات الامة »

التعليم هو المعد للندية الصحيحة

كان الرأي القديم مبنيًا على تقوية مدارك الانسان واصلاح عادته وايجاد مبادئ جديدة فيه حتى يمكنه ان ينجح في ميدان العمل واما الرأي الحديث فقام على ان المصلحة العامة والسعادة تتوقفان على العلاقات التي بين الواحد والآخر والجماعة الواحدة والاخرى . فالتعليم هو الذي يوضح مبادئ هذه العلاقات ويمكّن الانسان من ان يكيف نفسه تكييفًا صحيحًا ليعرف الحالات الاجتماعية التي هو فيها ولذلك فان من الضروري ليتعلم ان يدرك هذه المبادئ . ادراكاً تاماً وتكون فيه الارادة القوية لتكييف نفسه . وللموصول الى ذلك كان لا بد للعلماء من ان يهدموا جانباً كبيراً من تعاليم روسو السائدة في ذلك الوقت والمناقضة لروح الاجتماع من هذه الجهة . وكانت نتيجة هذا الرأي الحديث ان حارت الحكومات سيطرة على المدارس ومسؤولة امام الشعب عنها فجمعت لها الاموال من الامة لتعلم بها اجنادها على السواء غير جاعلة فرقا ولا تمييزاً بين اولادها

#### مقام التعليم في الامور الاجتماعية

قال لستر ورد ان المواظف تجهز القوة الدافعة واما القوة العاقلة فهي المرشد لكي لا تفصل القوة الدافعة . والخيار في القطار الحديدي هو الذي يدفع القطار الى الامام والخطوط الحديدية هي المرشد لكي لا يضل القطار في طريقه وعلى الهيئة الاجتماعية ان تجهز كل عضو بتعليم كاف حتى تشمل عواطفه كل ما يتكون فيه الخير للهيئة الاجتماعية . كانت الحكومة هي الرادع الاول للانسان عن السرقة في سبيل الشرف والسارق مثلاً يتنعم عن السرقة لانه يخاف من ان يقع في قبضة الهيئة الحاكمة . ثم جاءت الديانة بشعائرها ورسوبها ووعدها ووعيدها فنصار السارق يخاف من نار جهنم . ثم جاءت المدرسة فقام المعلم مقام الشرطي وخدام الدين واظهر للتيذ ان السرقة تعود عليه وعلى الهيئة الاجتماعية بالويل والشبور فيجب

ان يتعد عنها لا خرقاً من عقاب الحكومة ولا من نار جهنم بل لان السرقة تحط من مقامه  
 كاتسان في الهيئة ولا يخفى ما في ذلك من طرق الاقتصاد والتوفير  
 التعليم هو المبتغى المنهني - من واجبات التعليم ان يتي ويتهي زبدة الاختبارات التي حصلها  
 السلف بالجد والسعي ويهدها الى التليذ منحة محصنة ليستطيع ان يكيف نفسه في ذلك  
 المحيط المتغير وينهب لمن يأتي بعده نتيجة اختياراته ايضاً وعلى هذا يتوقف بقاء الحياة كما هي .  
 فنهز النيل مثلاً يجلب معه في مياهي كل سنة غذاء كافياً للتربة مصر غير ان هذا الغذاء  
 لا يكفي اذا لم يجلب كل سنة غذاء جديداً يخلط مع القديم ليزيد في كمية الغذاء وهكذا  
 الانسان فان ارشادات اسلافه الماضين ضرورية له غير انه لا يكفي فيها بل يجب ان يزيد  
 عليها . فبقاؤها اذاً كما كان عليه اسلافنا هو عين الانحطاط والجورود واكبر مانع يمنع الانسان  
 من التقدم

العلم هو اسمى درجة في تشوه الهيئة الاجتماعية - فكما ان الحيوان مقيد بنواميس  
 طبيعية في الانتخاب الطبيعي وهذا الانتخاب يمدد له الميثة في محيطه هكذا التعليم في العالم  
 الاجتماعي يضارع الانتخاب الطبيعي ويمد الانسان للميثة في المحيط الاجتماعي . فالتعليم  
 اذاً هو الذي يكيف الانسان تكييفاً اجتماعياً ويمده للميثة في الهيئة كاتسان يفهم ما عليه  
 وما له من الحقوق والواجبات الاجتماعية

#### فضل الجمعيات على التعليم

لا ريب في ان الجمعيات الخيرية كانت اول من شاد المدارس ونفع ابوابها للطلبة ولكن  
 لما ارتقت الحكومات عرفت ان هذا حق من حقوقها وواجب من واجباتها فوضعت ادارة  
 المدارس في يدها وقامت بذلك حتى القيام . ولقد كان فرانكا Francke في المانيا اول من  
 وضع نظام المدارس المعروف « بنظام المدارس الحقيقية » (Real-Schule) وهي المدارس  
 التي تعلم فيها الدروس العملية كالطبيعية والهندسة العملية والكيمياء الخ . وقد ابتداءً بهذا  
 النظام في مدرسته التي شادها في هلا Halle للايمان سنة ١٦٩٤ ونيمه في ذلك بأصدو  
 وقد تقدم ذكره

ومن الذين اشتغلوا بهذا النظام فلانبرج سنة ١٨٠٦ - ١٨٤٤ فانه رأى اليوت  
 التاسع بين الخاصة والعامة في العلم فقرب بينهما بان علم العامة العلوم العقلية والخاصة العلوم  
 اليدوية - اي الصناعية - جاءلاً للعلوم اليدوية الامة الكبرى في التعليم وقالوا ان  
 لا حطة ولا مذلة لمن يشغل يديه

النظام المعروف « بنظام العرفاء » الذي استنبطه بل دلافه وآنكتر سنة ١٧٧٨ - ١٨٣٨ استطاع لسكتران بدير الف تليذ بواسطة العرفاء على نحو ما كانت عليه التعليم في بلادنا في اول امره وقد اضطر لسكتر الى ذلك لانه رأى قصوراً من جانب الامة والحكومة والكثيرة . وقد ساعد هذا النظام مساعدة كبيرة في ترقية شؤون المدارس في بداية امره غير انه كان سطحياً وتقليدياً فانتقده الكثيرون ثم اعمل لعدم الاحتياج اليه مدارس الاطفال وهي غير ساتين الاطفال ( الكنتركاردن ) منشى هذه المدارس قيس قرناوي سنة ١٧٦٩ وهي اصل المدارس الابتدائية في اميركا التي انشئت سنة ١٨٣٤

الجمعيات التي قامت لنشر التعليم بين الجمهور

دخلت سنة ١٨٠٥ ولم يكن في اميركا مدارس مجانية سوى بعض المدارس الدينية فلما رأى رئيس بلدية نيور بورك ذلك الف لجنة لجمع اموال تنفق في تعليم الفقراء مجاناً وسنة ١٨٥٣ ابتدأت المدارس العمومية الحقيقية وانقضى مهل الجمعيات الخيرية واخذت الحكومة على عاتقها امر التعليم

#### نظامات الحكومة

ابتدأت هذه النظامات في البلاد التي كانت فيها الكنيسة والحكومة متفتتين معا ولكن المانيا سبقت جميع حكومات اوربا في ذلك وكانت اول من جعل التعليم الزامياً فردريك الكبير وهو الذي شاد مدارس المعلمين واعطى الحرية الدينية في التعليم . وفي سنة ١٧٩٤ من قانوناً يقضي بان كل المدارس دينية كانت او مدنية يجب ان تكون تحت مراجعة الحكومة وقد قاوم الاكثيرون هذا القانون بكل قواهم . ولما كانت الحكومة هي التي تعين المعلمين صارت تحسبهم من موظفيها ولم يعد معلم يترك وظيفته لجرد اعتقاده الديني . وكانت النتيجة من كل ذلك ان جعلت التعليم الابتدائي مجانياً وحدت اساليب التعليم ووضعت حداً لمدخلات الاكثريكية

وابتداً التعليم العام في فرنسا بعد طرد اليسوعيين منها سنة ١٧٦٤ وظهر من الاحصاءات ان الاميين في زمن الثورة كانوا خمسين في المئة من الرجال وخمسة وثمانين في المئة من النساء وقد كان من مبادئ الثورة ان يكون التعليم عاماً والزامياً ومجانياً ولكن الفرنسيين لم يصلوا الى هذه البنية حيثئذ لان الحكومة لم تكن راسخة على اساس ثابت

متين و بقيت كذلك الى سنة ١٨٣٣ حتى اتقن جيرو Guizot ناظراً للعارف في فرنسا  
 تأسس مدرسة مجانية ابتدائية للفقراء في كل بلدة وسنة ١٨٨٢ صار التعليم الزامياً وفي  
 سنة ١٩٠١ صدر القانون القاضي بأن كل المدارس الدينية يجب ان تأخذ رخصة من  
 الحكومة . وفي سنة ١٩٠٣ اخلقت كل المدارس الدينية تقريباً  
 النظامات في انكلترا

ابتدأت المحادلات بين اعضاء البرلنت من سنة ١٨٣٣ في « هل يجوز للحكومة ان  
 تتدخل في امر التعليم » وبعد مناقشات عديدة قرر الزاي على انه يجب على الحكومة ان  
 تقدم يد المساعدة للمدارس . وفي سنة ١٨٨٠ من القانون القاضي بالزام كل تلميذ بالتعام في  
 المدرسة حتى يبلغ العاشرة من عمره وسنة ١٩٠٠ صدر قانون يقضي عليه بان يبقى الى  
 السنة الرابعة عشرة من عمره .

#### النظامات في اميركا

ابتدأ نظام الحكومة في انكلترا الجديدة في القرن السابع عشر ولم يدخل القرن الثامن  
 عشر حتى كان كاملاً وقد كان لهرسمان Horaeoman فضل عظيم على التعليم العام في اميركا  
 لانه هو اسس المدارس لتعليم المعلمين وزاد في ايام السنة المدرسية ووسع نطاق التعليم واخذت  
 الجمعيات الخيرية تهيب الحكومة كل ما تقدر عليه من الاموال لانفاقها في ترقية التعليم . وفي  
 سنة ١٨٦٧ التبت الرسوم في المدارس العمومية في نيويورك . وتقسّم المدارس العمومية في  
 اميركا الى ثلاثة اقسام وهي الابتدائية والثانوية والعالية والحكومة تقوم بتفقات الجميع غير  
 ان التعليم العالي في بعض الولايات الشرقية يكلف التلميذ نفقات كثيرة على ضد ما هو عليه  
 في الولايات الغربية

#### النهضة الصناعية

كان اساس هذه النهضة التوسع في الحركات الحرية والبرهان على ذلك ان المدارس  
 الاولى التي اقيمت لهذه الغاية اقامتها النظارات الحربية . وقد كانت النساء السابقة في هذا  
 الشأن فاول مدرسة شيدت فيها كانت سنة ١٧٤٧ ثم تيمتها فرنسا سنة ١٧٤٩ والمانيا  
 ١٧٦٤ واميركا سنة ١٨٠٢ ثم انكلترا . فمن هذه المدارس خرجت الصنائع وفيها مات  
 وكانت الغاية التعليمية منها ان تجعل الفرد ينفع نفسه معاشياً ومادياً ويتدرج الى منفعة غيره  
 ولقد كان سبب اول الامر درس التاريخ ولغواتين الحكومة من اهم الدروس التي تجعل  
 الانسان مدنياً اما اليوم فقد وضعوا معها علم الصناعة ذلك لان القوة القابضة على زمام

الاحكام وسير القوانين وترقي الشعوب هي القوة الاقتصادية فلا حرب ولا تجارة ولا علم ولا فروع اذا لم تكن مبنية على علم الاقتصاد وليست الحروب في ذاتها الا حركة تجارية بتصد بها ترقى الصناعة وتروج البضاعة ونرى اليوم ان المانيا وفرنسا وانكلترا واميركا سائرة على هذا النحو والمانيا هي قائدة الجميع باعداد رجال اختصاصيين لاعمال خصوصية - فيظهر من كل ما تقدم ان الدافع الاكبر لهذه الحركة هو الدافع السياسي الاقتصادي ولكن الدافع الاقتصادي هو الغالب كما تقدم بولس شحاده

## تعليم الصغار

### الطريقة المنتهية

لاهل الغرب عناية شديدة بامر التربية خصوصاً تربية الصغار - فاذا توفى احد الى طريقة لتربية تفوق غيرها اشتهر اسمه بينهم كما يشتهر اسم من يخترع اختراعاً تاماً او يولف كتاباً نقيماً

وقد قام فيهم امثال لروبل وبستالوتسي وكثير غيرهما من الذين خلد التاريخ اسماءهم لاشتهارهم في التعليم كما ترى في مقالة اخرى منشورة في هذا الجزء ومقالات مثلها في الاجزاء السابقة - ومنذ عهد قريب قامت في رومية سيدة ايطالية اشتهرت بطريقة خاصة بها لتعليم الاولاد وثبت نفع طريقتهما بالتجربة فاسرعت بعض الامم الى اتبيلهما لكي لا يفوت صفارم شيء من اسباب التعليم والتهديب - ورأينا ان نصف هذه الطريقة لعل من يعينهم امر تربية الصغار يعبرونها الالتفات اللازم وينتفعون بها

واضعة هذه الطريقة ماريًا مونتسوري سيدة ايطالية ولدت سنة ١٨٧٠ وتلقّت دروسها العالية في جامعة رومية ونالت منها رتبة دكتور في الطب سنة ١٨٩٤ - ثم عينت في تلك الجامعة معارضة لتسليب الذي يعالج الامراض العقلية فاشتغلت وعبتها في العناية بالاسنة - وسنة ١٨٩٨ عقدت في مدينة تورين مؤتمر للبحث في ما يتعلق بالتربية والتعليم فالت فيه خطبة اعجب بها السنيور بارثلي نلخر المعارف فساها ان تلقى خطاباً على المعلمين في مدينة رومية - وكانت نتيجة خطبها ان انشئت مدرسة خاصة للبله وجمعت هي رئيسة لها - فتكملت اعمالها بالانجاح وتمكنت من تعليم البله وتهديبهم وحملها نجاحها هذا على الحكم ان في طرائق التعليم النشيطة

في المدارس التي يعلم فيها الصغار نقصاً يتبايناً . فكانت بوأى إليها بالبله من البهارستانات  
فتربيهم وتعلمهم فلا يلبثون ان يجاروا ذوي العقول السليمة الذين من سنهم ويجتازوا الامتحانات  
معهم جنباً الى جنب . وقد قالت مرة « بينما كان الناس يمجون بنجاح البله الذين كذت  
اعلني بهم كنت انا اتساءل في نفسي عن الاسباب التي تمنع الاولاد ذوي العقول السليمة  
عن التفوق على البله » . وقام في نفسها ان السبب هو ان البله في مدرستها كانوا يُعَلَّمون  
بطرائق تساعد عقولهم في فهمها بينما كان ذوو العقول السليمة يُعَلَّمون بطرائق تعيق فهم العقلي  
وانه اذا استعملت طريقتهما لتعليم ذوي العقول السليمة انت بتنتائج احسن من النتائج التي تأتي  
بها في تعليم البله

فعدت نيتها على البحث لتعلم منزلة رأيها من الصحة . وسنة ١٩٠٠ تركت مدرسة البله  
وعسرت معها الى تعليم ذوي العقول السليمة . فعادت الى جامعة رومية وانتظمت في سلك  
طلبة الفلسفة واشتغلت بالابحاث العملية في علم النفس وكانت اثناء ذلك تختبر التعليم العملي  
في المدارس الابتدائية

وبعد اختبار التعليم ودرس طرائح الاولاد بضع سنوات ثبت لها ان طرائق التعليم يجب  
ان ترمي اولاً الى جعل الولد يتعلم ويكتشف الحقائق لذاته . وان نمو عقله يجب ان  
يسير في السبل التي يرشدها اليها فهمة وامباله الطبيعية لا ان يكون في ذلك عبداً يتبع  
مشيئة معلم . واجتهدت لتجد طريقة للتعليم يقوم فيها عقل الولد بتكييف الطرق التي يجب  
ان يسير فيها فوه من دون ان يخبره معلم ما يجب عليه ان يعمل

وسنة ١٩٠٧ عرضت لما قرصة لاجراء فكرتها الى حيز العمل وذلك ان المضارين  
اكثرها من البناء في احد احياء المدينة واخذوا يشارون في تشييد البيوت الجميلة الكبيرة  
مؤملين ان ذوي اليسار يقبلون على السكن فيها ولكنهم ما سمحوا ان رأوا فساد ظنهم  
واضطروا ان يهجروا مبانيم للهدال والفقراء . ولم يمض وقت طويل حتى اسمى ذلك الحي  
بجمع الاقدار والفقير والشقاء . فالتفت جمعية من اهل القصل في مدينة رومية لتخفيف وطأة  
الفقر عن الساكنين فيه واصلاح حالهم ونصحت هذه الجمعية احد فروعها بالاغشاء بتربية  
الصغار الذين بين الثالثة والسابعة من العمر . فرأى هذا الفرع ان ينشئ المدارس لهذا  
الغرض وسلم زمام ادارتها وتديرها للدكتورة مونتوري فادخلت طريقتهما الجديدة  
اليها . وحتم على كل من معلمات هذه المدارس ان تسكن بالقرب من العائلات التي  
تعنى باولادها

والمبدأ الاساسي في الطريقة المونتسورية هو ان يحصل الولد المعارف بنفسه كما تقدم  
لا ان يتلقاها من معلم ولا تعين فيه اوقات مخصوصة لالتقاء التدرس ولا دروس مخصوصة  
ليتعلمها الا اولاد كل يوم ولا تتبع فيها الطرق المتبعة في المدارس لجازاة المنيء والمهمل  
ومكافأة المجيد والمجتهد . وكل ما يعزل عليه فيها لاجل دفع التنبيذ الى العمل وتوجيه فيه  
هو السرور الذي يجلب صدر من ينجح في اتمام عمله . وقد وصف بعضهم هذه الطريقة  
فقال ان « كل ولد يعمل ما يروفة . يدخل المدرسة فيرى الاولاد متفرقين جماعات جماعات  
وكل جماعة تلعب لعبة فينضم الى الجماعة التي تجذب نظره وتستميل عقله ويبدأ عند ذلك  
لعبه وتهدئه . والالعب التي يلعبها الاولاد كثيرة فكما لعب الولد من لعبة تركها وعكف على  
غيرها والحلقات يراقبها وبإصداة حيث لا بد له من المساعدة . وهو لا يكث بلا عمل  
ابداً لانه يجد لذة وسروراً في كل ما يعمل »

« ويميل في الغرف التي يكون فيها الاولاد كرامسي صغيرة خفيفة يسهل عليهم حملها  
ونقلها من مكان الى آخر وتبسط في ارضها البسط لكي يجلسوا عليها متربعين او راكعين او  
مشكين حسبها بلوح لهم . وفي في اليوم نوائد واطنة خفيفة ويترك قسم من الغرف غاري  
الارض خالياً من الاثاث لكي يكرتوا فيه احراراً لا يعيقهم شيء في متابعة الاعيهم »  
وقد اخترعت الذكورة مونتسوري ادوات لعب كثيرة وجعلتها مما يشجع عقول الاولاد  
ويوسع مداركهم . وهذه الادوات ركن مهم في الطريقة المونتسورية . ويصعب  
وصفها بالكلام

وادل ما توجه العناية اية ترقية حواس اللمس والبصر والسمع ويتدرج الى ذلك بالعب  
عديدة ثم باستمالة التباور الولد الى ربط كل شيء باسمه وصورته العقلية . فيعطى عند  
غسله يديه مثلاً ماءً بارداً ثم ماءً سخناً ونبه الى التمييز بين الاثنين فيدرك الفرق بينها . ويمرن  
على التمييز بين الخشونة والنعومة باعطائه انواعاً من الكرتون بعضها خشن وبعضها ناعم لكي  
يفرقها بعضها عن بعض . وكذا ادرك صفة من هذه الصفات عنونة المعلمة النكبة التي تعرف بها  
مثل بارد وخنن وخشن وناعم الى غير ذلك . فيبدأ بتعلم اللغة قبل ان يبدأ بتعلم الكتابة  
والقراءة . ويعلم الاولاد الفرق بين الاشكال بقطع من الخشب مختلف شكلاً وحجماً فيأخذون  
كلاً منها ويضعونها في فراخ فد اعد لها لا يلتصق مع غيرها اذا وضع فيه . وكذلك يعلمون  
الالوان بقطع الخشب الملونة وخرق من الحرير يرتبونها على خرق نجيء فيها الالوان متلازمة  
بعضها مع بعض بحيث توضح العين الى النظر اليها . وتقرن حاسة اللمس فيهم بلمس بعض

الالعب وهم معصوبو العيون وحاسة السمع باللعب في الظلام كأن يوضع بين ايديهم حجارة مختلفة الوزن فيدحرجونها على الارض ويرتبون الاثقل فالاثقل لانت الحجر الثقيل اذا تدحرج كان له صوت قوي اما الحجر الخفيف فلا يأتي الا بصوت خفيف . وترويض ارجلهم وايديهم واصابعهم على اتمام ما يطلب منها من الحركات بترتيب الاثاث والادوات التي تطلق لم الحربة في استعمالها وترتيبها على ما يروقهم وبعض الالعب كربط العقد وحلها وتبكيل الازرار وفكها ولبس الثياب وحلها وبقيام بعضهم على خدمة البعض الآخر عند تناول الطعام وعلى غسل انفسهم الى غير ذلك . فهذه الاعمال كلها لتقدم الكتابة والقراءة وتسهل الطريق اليها

وتعلم الكتابة قبل القراءة اغايب الاحتراس في فهم المراد بالقراءة في هذا المقام . فليعب الاولاد بعض الالعب بحروف من ورق السباج ملصوفة على الواح من الكرتون فيأخذ الواحد منهم الحرف ويمر اصبعه عليه من اوله الى آخره فيكون قد قام بالحركة اللازمة لكتابة ذلك الحرف من دون ان يدري انه يعلم الكتابة . وتعطى لم حروف قد رسمت على الورق فيلحنونها فتزجج صورها في اذهانهم . واذا تعلم الولد اصوات الحروف واشكالها تدرج الى بناء الكلمات منها . وقد قال المستر هولمز منشئ المعارف بانكثرا ان الاستعداد للكتابة على هذه الطريقة لا يمتزق اكثر من شهر ونصف من وقت الاولاد الذين عمرهم اربع سنوات فاذا انتقضت مدة الاستعداد بدأ الولد بكتابة الكلمات البسيطة المتجسمة بالحبر ولا يأتي عليه ثلاثة اشهر وهو يتقن على الكتابة الا ويصح خطه جميلاً

ويتدرج بعد ذلك الى القراءة فلا تكون قراءته التلطف بالكلمات التي يكتبها هو نفسه بل قراءة كتاب مطبوعة او مكتوبة بخط غيره . واذا كانت اللغة من اللغات التي تلتظ فيها بجميع الحروف التي تكتب بها الكلمة كاللغة الايطالية والعربية سهل الامر جداً ولم يبطىء الاولاد في تعلم القراءة . ويؤتون بكلمات مكتوبة على بطاقات فيشارون في معرفة الاشياء التي تدل عليها تلك الكلمات ثم يتدرجون من المقدمات الى الجمل كأن تكتب العلة على لوح اسود كبير امثلة واواسر لتعلم بالالعب

وقد نجحت هذه الطريقة نجاحاً غريباً حتى قيل عن ولد لا يزيد عمره على ثلاث سنوات ونصف سنة انه صار يكتب ويقرأ الكلمات بالانكليزية والاطالية من غير ان يشعر انه كان يعمل عملاً غير اللعب . وقد يقال ان هذا من الشذوذ التي لا يقاس عليها ولكن

المستر هولمز الذي دقق البحث في تعليم الصغار على هذه الطريقة لا يرى أقل غرابة في أن يتعلم الأولاد الذين لا يزيد سنهم عن سن هذا الولد الكتابة والقراءة بل لا يرى في ذلك من الغرابة أكثر مما يرى في تعلمهم المشي والحكي . أما تعليم الحساب فيبدأ به بالعب لا بد فيها من العدد واستعمال بعض الأدوات المعدة لهذا الغرض

ولم تجرب بعد الطريقة المونتسورية إلا في تعليم الأولاد الذين لم يخرجوا من طور الطفولة ولكن يؤمل لها نجاح كبير في تعليم الأولاد الذين يزيد سنهم على ذلك . وقد بدأت الدكتورة مونتسوري بتجربة ذلك أخيراً . وقد كانت همتها منصرفة الى اظهار ما لطريقتها من المزايا واقناع المعلمات باتباعها في تعليم الاطفال الذين ثبتت انهم في تعليمهم . ولما رأته نجاح طريقتها في تعليم الاطفال الذين بين الثالثة والسابعة من العمر قالت « قد مضى عصر المعلمات القديسات اللواتي يصرفن قوتهم في حفظ النظام بين الاولاد وتكبير اضطرابهم ويتمين انفسهم بانشاء الدروس بصوت عالي وكلام كبير . فقد استغنيا عنهم بالادوات التي يتعلم الولد باللعب بها والتي تدرجه على اجتناب الغلط وتسهل عليه تعليم نفسه . فليس على المعلمة بعد الآن الا ان تتولى ادارة العمل الذي يمله الاولاد انفسهم ونفس ساكنة »

وقد قال المستر هولمز بعد ان عني بأمر هذه الطريقة « ان المعلمة تعمل في المدارس العادية على لجم ما في الاولاد من الميل الشديد الى الحركة وعلى ضغط قوام التي لا يتقنون على ضبطها فيكون هذا الضغط باعثاً لهذه القوى على التحرك والظهور . أما في المدارس التي تعنى بتشغيل قوى الاولاد كل الوقت بما يشعرون معه بالسرور فلا تبقى حاجة الى الضغط والتأديب . وفي المدارس المونتسورية تطلق لتولد الحرية ليأتي ما يشاء من الاعمال على شرط ان لا يضر بشيء ولا يثقله وما دامت قواه مصروفة الى عمل بلائها بعد ان يجي عملاً يضر بشيء او يثقله او ان يصير مصدر تعب وانطلاق للدراسة كلها

« وفي المعلمين والمعلمات ثلاث عازر سلبية الاولى انهم يبادرون الى اجبار الولد بالكيفية التي يجب ان يجري عليها في كل عمل جديد لم يمله من قبل . والثانية انهم يسرعون الى اجابته اذا واه قد وقف عند صعوبة في العمل الذي سمح له بتجريبه . والثالثة انهم يصلحون له اغلاظة عوضاً عن ان يتركوه ليصلحها بنفسه . اما المعلمون الذين يتبعون الطريقة المونتسورية فلا يأتون هذه الامور الا اذا مست الحاجة اليها . واذا اخذ الولد يعالج مسألة





جديدة لم يعالجها من قبل ترك وحده يعمل في حل صعوباتها اكل ما أوتي من القوى والحظ في تذييل الصعوبات»

والطريقة المونتسورية بناء جديد على مبادئ فروبل فقد اخذت الدكتور مونتسوري المبدأ الرئيسي في طريقة و اضافت اليه طرائق جديدة بنيت على الحقائق التي قررها علم النفس الحديث . واثبت انه اذا عمل الولد كما يجب ان يعامل واستعملت معه الوسائل اللازمة تنبت فيه قوة داخلية لتقو العقلي بسرعة قل من يشك فيها . وقد ثبت نفع طريقتهما الآن ولكن بقي ان يعرف مقدار ما تقتضيه من الكفاءة في المعلم او المعلمة وكم من المعلمين والمعلمات ذوي الكفاءة يلزم للتعليم على هذه الطريقة وهل تقدر المدارس ان تحصل على العدد الكافي منهم . وزار المترجمون حكماً من المدارس المونتسورية فوجد واحدة منها في حالة غير راضية وثبت له ان سبب ذلك هو جعل مديرة المدرسة بالطريقة المونتسورية التي لم تكن تعرف منها الا بعض تفاصيل من غير ان تفهمها تماماً او ان ترى فيها ما يميزها عن غيرها . وهجز عن اصلاح تلك المدرسة ولم ير طريقة بدوي بها تقاضها الا بتعطيلها وانفصال بابها . فالعلمون والمعلمات الذين بقدرهم ان يتبعوا هذه الطريقة في التعليم قليلون جداً على ما يظهر

والمدارس التي لتبعها تزيد نفقاتها على نفقات غيرها . ففي المدارس العادية يكفي لكل ولد ٩ اقدام مربعة من ارض غرفة الدرس اما في هذه فيقتضي له على الاقل ١٥ قدماً مربعة ليكون له فسحة يلعب فيها وتسع الادوات اللازمة له . ويلزم لها عدد ذلك ادوات كثيرة وخزائن تحفظ فيها هذه الادوات بطريقة تمكن الاولاد من تناولها عند حاجتهم اليها . ويجب ان يكون المعلمون والمعلمات فيها اكثر مما يكونون عادة في غيرها وان يكون اكثرهم ذكاء كفاءة ومدرباً على التعليم . وقال ان تقدر معلمة ان تعني باكثر من ٢٠ ولداً معها كانت مقدرتها وكفاءتها . ولكن لا يرى مثل هذه الصعوبات في الجري على هذه الطريقة لتعليم الاولاد الذين يزيد منهم على سبع سنوات اذ يظن انه اذا تقدم الاولاد في السن زاد العدد الذي يمكن للمعلمة الواحدة ان تعني به منهم

هذا وقد اثبتنا في صدر هذه المقالة صورة منقولة عن مجلة عمل العالم وهي صورة غرفة من غرف تدريس الاطفال حسب الطريقة المونتسورية

## تقليل النسل

بحث اجتماعي علمي

تأمل الفضل يُدعي للأبي عقروا فضل التناسل عند اليد والحضرة  
 قلنا هذا البيت من اعوام عديدة من قصيدة هناها به احد اصدقائنا الافاضل يوم كنا نتغنى  
 بقول شجينا الادب وشاعرنا العصري من ابيات ابيات وحكم خالدات حيث قال  
 « فاذخر من صباك جسما معاني فالصبا والصفاء لا يخذلان  
 وتمتع بذات خدر حليل ناعما بالرفاء والولدان  
 وحوالك من بيتك عيون لا عيون المهي ولا الفزلان  
 وخذود اشهى وأطرى واندى من دموع الصباح بيه نسان  
 هذه لغة الحياة وهذي ايها الناس غبطة الانسان »

على انه معا يمكن من نتائج بحث الحياة العائلية نظرياً واختبارياً فلم يكن ليدور في خلدنا  
 ان ميثوم من اهل هذا الاجتماع الحاضر من يدعو الى تقليل النسل وتعديل ذلك التامرس  
 الفطري حتى يجب ان استمرار انسان العصر الحديث على معدل سيره القديم من  
 اكنار النسل مرهق لحياة الاجتماع مفض الى هلاك سكان الارض شدة وضيق عيش  
 الى ان يتقلب ذلك الهناء الى ضده من البرؤس والنعاء . وبعد قد كنا في هذه الايام  
 نجعل الفكرة في اقوال لبعض علماء الاجتماع في هذا البحث الخطير . فذا قرأنا في احد اعداد  
 المقتطف الاخيرة كلاماً في اخبارهم العلمية تتعلق بقلة المواليد صحت منا الزجاجة على مراجعة  
 ما فكرنا فيه بما في الوسع والزوجة وبادرنا الى تلخيصه في هذه السطور

نظر بعض المفكرين في مصير هذا الاجتماع الى فيض النسل البشري فوق سطح المعمور  
 المتضمر بفضل التداير الصحية وما تم منها من تناقص الوفيات ولا سيما في هذه العقود الاخيرة  
 من الستين يحاذرون على المجتمع الحاضر والآتي سوء المغبة من تراحم الخلق وضيق موارد  
 العيش وجعلوا يصعدون بوجوب تقليل النسل ياتين احكامهم على مبادئ علم الاقتصاد حتى  
 قرأنا بعضهم في شهيرة من مجلات العلم قولاً بصريح فيه « بان المخطاط متوسط المواليد  
 قد انتقد المدنية الحديثة من تفانها والارتباك بازمة اقتصادية » بل انهم لم يخشوا لومة لائم  
 بان اطلقوا على هذا التقليل اسم « التجمار الجنس » وهم يتصلون بهذا الاقتراح اقتداء الكمل  
 بهلاك البعض

على أنه لما كان تقليل النسل واقعاً بطبيعة الحال آخذاً في اتساع النطاق ولا سيما في أرق الممالك حضارة وامماها عمراً ككولومبيا المتحدة وكانت طبقات اناس جارية طيبه لا طوعاً لنظريات الماء بل يقتضى ناموس طبيعي من نواميس هذا الاجتماع انقسم ارباب النظر في تقليل هذا التعليل فريقين الاول ينظر فيه من الوجه الطبيعي ( البيولوجي ) والطبي فلا يرى فيه اثرًا من قصد العقلاء والآخر يذهب بسبب تليله الى الوجه الاقتصادي المبني على التصد والحمد رهاك خلاصة اقوال الفريقين مشفوعة بما بدأ لنا من التعقيب الاجتماعي

## ( ١ ) أدلة البيولوجي

حصر البيولوجي أدلته في أربعة ( ١ ) فلة ما هيئه الحالة الاجتماعية الحاضرة من الحاجيات المقومة لصحة الابدان من الغذاء والكاه والابواب من باب التعويض عن القوى الزائلة في جهاد الحياة وان ما يستفرقه هذا الجهاد او يستهلكه من سائر القوى البدنية لا يبقى بعده ما يقوى به الجهاز المخصوص على الوفاء بوظيفة لا خلاف النسل . ( ٢ ) ان ما تقتضيه حالة الزحام الاجتماعي الحاضر من جهاد الدماغ الدائم وتناول الدم الحبي من سائر اقسام البدن وهيشه على تنفثها يلب قواها ويتلف نسجها حتى تعجز عن القيام بما ومجذت له . ويمثلون على هذا بان الناس في حالة بداوتهم الاولى لم يكونوا يشتملون قوة العيين بقدر ما يستعملها اهل هذه المدينة ساعات الليل والنهار بالاعمال العقلية والبدنية على ما هو معلوم من اسر اجهادها هذه الازمان فضعفت قوة البصر عما كانت فيه لسالف عصور الانسان الاولى . قالوا وعلى ذلك يقاس ضعف القوى المولدة . ( ٣ ) ان جهاد الحالة الاجتماعية الحالية اوردت الجهاز غير الارادي ضعفاً يتطرق الى جهاز التوليد فقل بذلك النسل لما بين الجهازين من الارتباط الحيوي المتلازم بحيث اذا اخترى الاول اختلال ما حيوي اتصل بالثاني — قالوا — ومعلوم ان الجهاز الاول مطرد العمل دقيق التوازن مزيج التأثير وحالة هذا الاجتماع بما فيها من الجهود الخلة قد ارهقت اجهاداً الى حد بعيد فأرمت ذلك الجهاز المخصوص . ( ٤ ) ان الحيوانات العليا اقل نسلًا من الدنيا ولذلك فأرق الناس اقل نسلًا من ادنام . وان الحيوانات الابدنة اذا صيدت ودجنت قل نسلها ولذلك فالتغيرات الصناعية والاجتماعية لمده الخمسين عاماً قد ادخلت على المجموع فلة النسل . ( ٥ ) ان الامراض الجنسية التي ترد في تفريرات الاطباء من دواعي هذه القلة فيدعي اهل هذا المذهب ان المهاجرة الحديثة وما يتأتى عنها من مفاسد الازدحام وكثرة الاختلاط مع وفرة النبي عند اربابه وسعة العيش وفرغ الوقت عند فئة كبيرة من الناس كل ذلك من تاسرات الاختلال الادبي وسائقات

الامراض الخبيثة . ثم ان قلة اجور العاملات ازاء مطالبهن العصرية من ملابس وزينة قد تسوق قليلا من الادب الى مهاوي الهلاك فيقول الزوج وتكثر تلك الامراض فيقتل النسل (٢١) رد الاقتصادى

مع نسيم الاقتصادى شيئاً بقوة هذه الادلة البيولوجية والطبية في شأن قلة النسل  
 رد على ما سبق (١) بانه اذا اراد البيولوجى ان الحالة الاجتماعية الحديثة من شأنها ان  
 تضعف الصحة بحيث يتأتى عنها قلة النسل يورد عليه ان الامر على العكس ينتضى فموسم  
 النشو العام . فان هذا التاموس بدلى في موضوع البحث على ان يقاء قوة الايلاد من اقوى  
 خصائص الجنس الملازمة لبقاء النوع وارتقائه ومن اشهر المبادئ المعلومة عند علماء هذا  
 الزمان . والافذا صح ان القوة الحيوية في النوع البشرى آخذة بالانحطاط لقروض اقوى  
 ركن من اركان النشو الجنسى وارتقاء النوع البشرى الثابت في تاريخ الانسان والدمامل  
 بلوغه الحد المنتهى تدريجياً على تراخي العصور . (٢) اذا كان فرط اجهاد القوة البدنية  
 يستأثر باكثر الغذاء حتى يوهن الجهاز المخصوص ففلام تشاهد فرقة النسل حيث الغذاء  
 والكساء والايواء على اضعف حال بين الفقراء . ولقد قال ادم سمث الاقتصادى الشهير  
 في جملة اقواله المأثورة ان المرأة — الهابلاندية — (تقابل الفلاحة او الجلبية في الشرق)  
 لثلاث عشرين ولداً في احوال عديدة وان سكان اطراف البلاد من اهل الخشونة والنظف  
 اكثر نسلًا من ذوي الرقة واخوان العفاء وابناء النعم . واكثر ما تشاهد هذه الحال في  
 بلادنا الشرقية حيث تضيق منازل الصالحين وظيفه العمال بكثرة الاولاد كما تضيق يد  
 الدنيا عن اسباب الرزق في ميدان الجواد . (٣) لا يسلم ان فرط استعمال الدماغ  
 وامتناعه باكثر الغذاء الضرورى لسائر اقسام البدن يسببان قلة النسل وذلك (اولاً) لان  
 اشتغال العقل وما ينتج من النشاط ادعى الى الانسراح والسرور . وقد اثبت بعض اهل  
 الاختصاص العهد قريب « ان هذا المنجز الجنسى لاسباب دماغية نادر الوقوع بين لبس لنا في  
 ذلك ما يجوز ان يطلق عليه لفظ الدليل » . (ثانياً) من نتائج ما تم من الاحصاء في هذا  
 الشأن ان المبرجات من المدارس العقلا والمشتغلات بالعقليات لسن اقوى نسلًا من  
 غيرهن . ثم ان صح قول البيولوجى في ذلك فلم لا تنحصر قلة النسل في اهل هذه الطبقة  
 من ذوي الاشغال العقلية بل هي شاملة لجميع طبقات الخلق نوع عمل وحال معاش وبالجملة  
 فان اعمال الجهاز العصبي لا يوجب ابطاله ولا يورث ضمور الاعضاء المخصوصة ونحوها في  
 عدد يذكر من الناس

وهنا يضيف الاقتصادي بأن جميع الاطباء في هذا المقام مشوشة سبعة وليس نهباً  
تتأثر بثابتة بالارقام . (٤) ان قياس التثليل الذي استند عليه البيولوجي من مقابلة  
الحيوانات العليا بالذوايا وانترحشين بالتدئين قياس مخادع بطبيعته فانه يرخذ من المقابلة  
الصحيحة بين جرمانيا وفرنسا مثلاً وبين جرمانيا والمند وبين فرنسا وشميرانيا في كندا  
او بين اقسام مختلفة من مملكة واحدة ان علة تلك القلة متأنية في غالب شأنها من جانب  
الارادة لان تلك الاسباب البدنية والبيولوجية الثانوية في الرتبة والتأثير . فانه قد عرف  
ان تغيرات متوسط النسل في هذه المقابلات تابعة لتغيرات الاحوال الاقتصادية من غير  
الخصب والجذب والنجاس التجارية او وقوف الاعمال مما يرد تعليقه الى الارادة المتعلقة بهذه  
الاحوال اكثر منه الى التغيرات الفسيولوجية . (٥) انه وان قرر بعض الاطباء بان  
الامراض الجنسية سبب العمق في الجنين الى حد بعيد عدا العمق الحاصل بعد ولادة الولد  
الاول الا ان هذا التعديل او التقليل محصور في الدائرة الطبية فلا يشمل كامل الاحصاء  
المشلق باسباب العمق العامة الشاملة فلا حجة فيه على المطرب بل ان العمق الناعم عن علل  
طبية ليس بمحدث العهد فلا يدخل في قلة النسل المستفيضة في هذا العصر . (٦)  
لا دليل ايضاً على ان عجز الجهاز المخصوص المسبب عن الامراض الجنسية قد ازداد انتشاراً  
عن ذي قبل . وان الاحوال الحاضرة التي يدعى بانها تفسح المجال لهذه الامراض الجنسية  
لا تفوق الاحوال التي تزيد تبادلاً الثقة فتزيد اليسار والنفي . فان رقي المدنية الحاضرة  
اقتصادياً لا يفسح مع زيادة الطيانة والتراخي في حفظ الآداب . (٧) لم يثبت ان الامراض  
الزهرية اكثر وجوداً في اماكن قلة النسل وان الفساد الجنسي في عموم حالاته بين الاكابر  
والاصغار ليس بالامر الحديث . (٨) ان دواعي قلة الاجور لا تدل على زيادة العجز  
بل ان الاستقلال الاقتصادي الذي بلغتة العاملات كان ادعى الى تمام روح الغناف وضبط  
الثبات مما كان في سالف الايام

### (٣) ادلة الاقتصادي الانجابية

على ان تقليل النسل واقع بارادة الانسان

(اولاً) ان ازدياد الثقة على الدخل الضرورية لاعالة الولد الى زمن استقلاله المعاشي  
كافية للزهد بكثرة النسل ولما في تحمل هذا العبء الباهظ من ارهاق الابدان وازهاق  
النفوس حتى تسوق انكسرين الى ارتكاب المحظورات من الانتهاز وركوب الاخطار  
خصوصاً بعد ان طالت في هذا العصر اعوام اعداد الولد للاستقلال الذاتي الى حد بعيد

(ثانياً) ارتفاع فواصر المرأة على الزواج أو حرمتها الحديثة باختيارها نصيبها المعاشي وما اتسع لها من مجال الاعيان والاستقلال الذاتي طلباً لأرب مغلقة لا تأذن فيها الحاة الزوجية مما يؤدي الى قلة النسل

(ثالثاً) ازدهار المدن وشدة نزاع الخلق على ادراك الرزق قد زهدوا العلم التفرير برباط الزواج والإقدام على مشاق العائلة وتجرع ما فيها من غصص المصوم مع ما ازداد الى اليوم من تعرض الاعمال الى اخطار التأخر والتقصير والانحطاط

(رابعاً) غناه روح الجمهورية واتساع مجال الارتقاء لغامة طبقات الناس وافتتاح ابواب الآمال لادراك المعالي بالأقدام والجد والكدر مما يشغل المفكرين عن التقييد بقيود العيال — (على ما يدعون)

(خامساً) تأخير زمن الزواج من جانب الرجال الى ان يفرغ زمن التناج النسائي والنساء في هذه الحال إما ان يضررن صحتهم ويعرضن اصلاً عن الزواج أو يتزوجن بعد اقتضاء شطر من اعوام التناج ان لم يكن بعد فواته كلياً . وكلا الامرين مقال للسل بلا اشكال وواقع من جانب الارادة على كل حال

(سادساً) اتخاذ الوسائل المنية لقلة النسل بعد الزواج وذلك يجري على عدة طرق (١) اسقاط الاجنة المقصود — مع عدم خطر الحمال من قتل الاطفال — (٢) بالاسباب الطبية المعروفة بالمناعات . ذلك انه لا كان في امكان الطب ان يزيل الموانع المارضة للاعضاء غير الارادية كان بالاحرى اقدر على ادخال موانع التناج . ودليله كثرة تصاد الاطباء في طلب هذه (المناعات) واستعمالها على اختلاف في ذكاه المستعملات فان بعضهن يستعملنها بلطف الاسلوب والآخر على وجه غش خاسر

وما يسهل استعمال هذه العلاجات المنية ازدياد معارف الآنات الفسيولوجية في المدارس منذ نحو اربعين عاماً . فان ابنة العشرين اليوم اعرف بالشرج والسيولوجيا والمهيجين من جدتها وهي في هذا العمر . فالمتزوجات من بنات العصر اعلم بوسائل تقليل النسل من اخواتهن منذ ٢٠ سنة . قال اخذ المؤلفين « ان هذه الرغبة المنية آخذة بالازدياد حتى في جرمانيا فانه شاهد عدداً كبيراً من الشرات الطبية « المنية » تباع جواراً شامراً في حوايت باعة الكتب دون حرج من قبل الحكومة وقد لا تزيد ثمن الشرة عن ثلاثة غروش »

ومن مؤيدات مذهب الاقتصادي ايضاً ان قلة النسل تشاهد حيث تكون قلة الوفيات

اي انه كما ان العناية الصحية تقلل الوفيات (بالارادة) كذلك تكون قلة المواليد بسبق النظر والقصد بمعنى انه حيث نقل العناية الصحية بقلة الالذات والاحتمام تكثر الوفيات والمواليد معاً

ومن الادلة على فعل الارادة في هذا الباب ما عرف من تاريخ اوائل النازلين في الولايات المتحدة فان من كانوا يملكون اطراف البلاد وهم على حال من الغشونة يدافعون بها السكان الاصليين كانوا اشد اقبالاً على الاكثار من العيال لما في الحالة العائلية من حياة التعاون حتى لقد كانت وفرة الاولاد لديهم من اعظم الآلاء وأمن ذخائر الاستقبال واقوى العبد على ايام الهرم والعجز ولكنه لما انقضت تلك الاحوال وزالت الدواعي واخذت المدن تنص بالسكان جعل الناس يشعرون بثقل اعباء الزواج المعروفة الحال . ولما فتحت ابواب الاستخدام في وجوه (العوانس) من الاوانس اخذن في تأخير زمن الزواج فقلت العيال وتناقصت المواليد حتى اصبح ليومنا هذا كل من اقدم على الزواج الباكر وهو ليس بذي يسار ولا من اهل الاقدام والزحام معدوداً من قصار المنظر وعادي البصيرة وضمان الحزم والعزم وضبط النفس . وبات على عكس كل راجح العقل وبصير بالمواقف لا يقدم على التقييد باغلال الزواج الا بعد اتباع المطامع وادراك الرغائب في ميدان الزحام حيث لا يبرح من زواج خصب النتائج . قال في هذا البحث احد كبار الكتّاب « لا ريب ان حب الزفاه في الاجتماع الحاضر ولله المواليد امران متلازمان لان حب الزفاه معتمد على فعل الارادة ومن استنقل الزفاه عن فعل الارادة كما هي حال اليابسين والمجرمين ازداد متوسط المواليد . وعلى ذلك فليست قلة المواليد علة الزفاه كما يدعي بعضهم بل ان الزفاه هو علة قلة المواليد على العكس وكلاهما نتيجة لعلّة واحدة وهي الارادة والبصيرة . وانه اذا زال الميل الى الزفاه عادت المواليد الى ما كانت عليه في العصور السالفة » وخلاصة ادلة الانتصادي كلها هي ان مذهب سيء تقليل النسل موافق للقوانين الآتية

(١) ان أكثر الناس يتابعون في تقليل النسل الاحكام الفسيولوجية ولا سيما في

هذا العصر

(٢) ان قلة النسل على نسبة متزايدة في كل مملكة راقية

(٣) ان النساء اليوم يؤخرن زمن الزواج عمداً في هذه الايام أكثر من سابق الازمان

(٤) ان عجز التوليد حاصل من فعل العلاجات الشمية بدليل ان حديثات الزواج اذا

قصدن تقليل النسل قل عندهن بالفعل او حرموه جناناً

(٥) ان حب الرفاه واطلاب الراحة وغلبة الجبن هي البواعث الكبرى على ذلك التقليل عند فريق من الناس غير قليل ان لم نقل عند الأكثرين  
 هذا والمدكر الحكيم بعد الوقوف على ما مرَّ في شأن هذا التقليل لا يرتضي منه مجرد وقوعه وتحقيق تعليل بل لا بد ان يعرض له نبي سو الان خطيران استيفاء لبحث وانما  
 لفائدة وهما : (١) ما هو مبلغ تقليل النسل من صحة الداعي اجتماعياً واقتصادياً واديبياً .  
 (٢) هل من وسيلة ياترى عند اساطين الحكمة يتلافى بها وبال هذا الشر عند من  
 يحسونه شرًا  
 مقري قتلقت

## لورد أفبري

وهو السرجون لبك

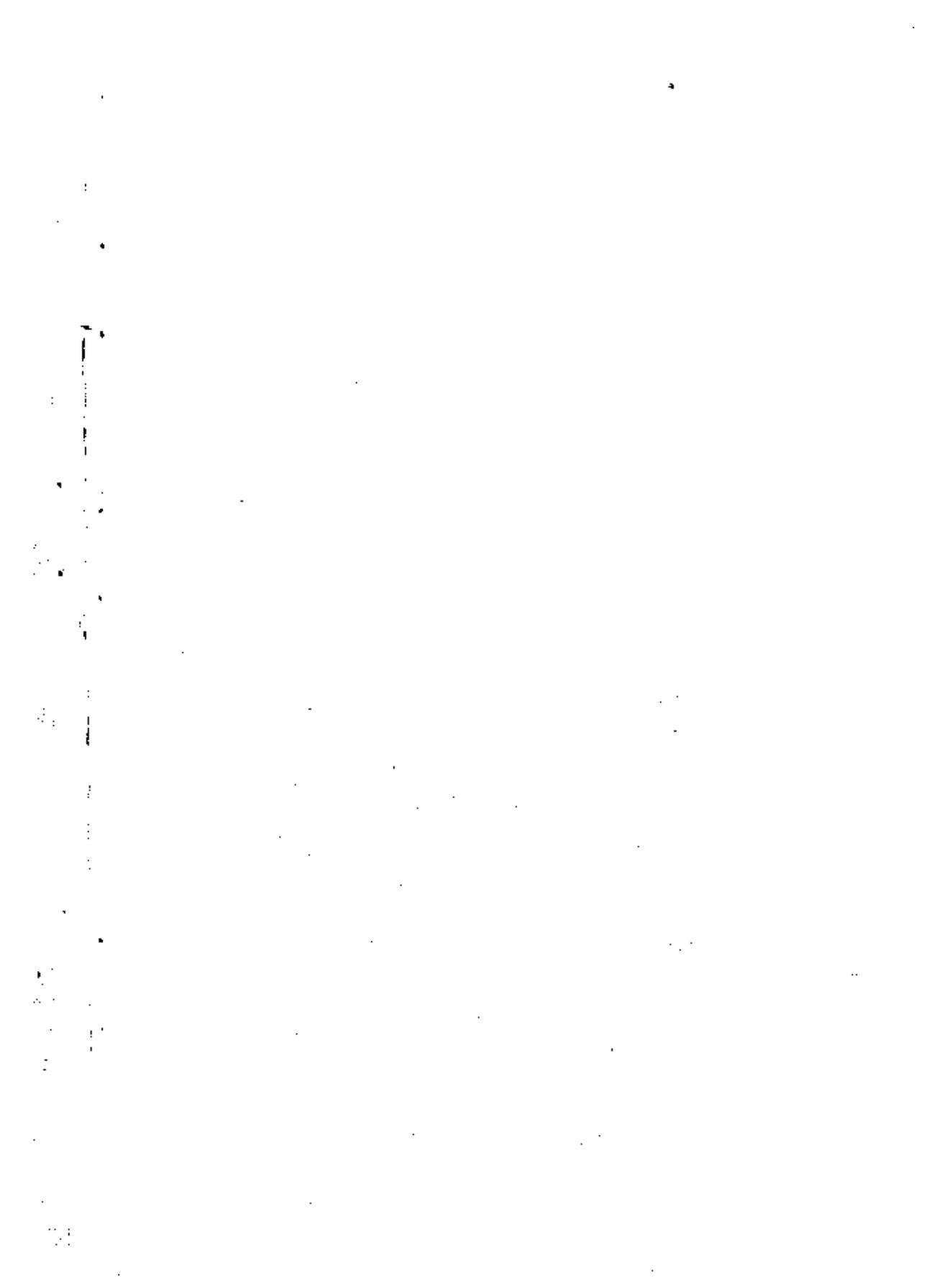
نمت الجلات العلية والمجرائد السياسية المالي الشهير والمصلح الكبير والعالم المحقق  
 والسياسي المدقق لورد أفبري المعروف باسم السرجون لبك توفي في الثامن والعشرين من  
 شهر مايو الماضي عن ٧٢ سنة فذاها في خدمة العلم والعمران  
 الذين طالعوا المقتطف من اول نشأته سنة ١٨٧٦ الى الآن رأوا فيه اسم السرجون  
 لبك ثم لورد أفبري مراراً كثيرة ككاد للعلوم الطبيعية والادبية صادق الخدمة دقيق البحث  
 كثير التأليف . وقد لا يعلم كثيرون منهم انه لم يكن استاذاً من اساتذة العلم ولا كاتب  
 البحث العلمي شغله الذي اتطلع له بل كان مالياً مديراً لبنك كبير وورثته من ابيه وله في  
 الاشغال المالية شأن عظيم لا يقل عن شأنه في الاشغال العلية ان لم يكن اعظم منه . وهو  
 من رجال السياسة ايضاً خدم بلاده في مجلس النواب ثلاثين سنة وله اليد الطولى في سن  
 القوانين الآيلة الى راحة مستخدمى البنوك وكل العمال وفي اصلاح بعض الشؤون المالية . ولم  
 يخرج من مجلس النواب الا حينما لقب بلورد أفبري ونظم في ملك الاشراف  
 كان ابوه السرجون ولقب لبك رئيس بنك ريتس وليك وكانت ايضاً من الكتاب  
 الذين يشار اليهم في العلوم الرياضية والتملكية وله كتاب في التمر وكتاب في اضطراب  
 السيارات وكتاب في المد والجزر وكتاب في علم المرجحات وهو ذلك من الكتب العلية التي  
 يستند بها حتى الآن ولذلك فالترجم ورث العلم او الميل اليه وراثته  
 وله في الثلاثين من ابريل سنة ١٨٣٤ . وتبقى المبادئ العلية في مدرسة خصوصية



السردون ليك في كوتبه



لورد القري في شيوخه



ثم أرسل الى كلية اثن وعمره احدى عشرة سنة ولكنه لم يترك فيها الا ثلاث سنوات لان شريك ابيه مرض مرضاً شديداً يخاف ابيه ان يتوفى هو وشريكه قبل ان يتدرب ابنه على ادارة البنك فوضعه فيه ودرّبه على ادارته. واشركه معه وعمره ٢٢ سنة ولذلك فما حصله من العلم لم يحصله في مدرسة جامعة بل في جميعات لندن العلية وحسب تلك الجمعيات معهداً عالياً ان كان بين اعضائها امثال فرادي وأرون وليل ومرتنسن واري وهرشل وهوكر وتندل وهكلي وسيفر وولس ورمزي وبوستوتش ودارون وكلهم من العلماء الذين ألف قراء المتصطف انما هم

ولم يكذب يتنظم بين ارباب البنوك حتى جعلوه سكرتيراً لجمعيتهم ثم رئيساً لها ورئيساً لفرقة التجارة ثم خلف لورد روزبري في رئاسة المجلس البلدي . واقام من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٨٠ نائباً عن مقاطعة مادستون في مجلس النواب . وانتخب غيره للنيابة عنها سنة ١٨٨٠ فتألفت لجنة في مدينة لندن انتظم فيها دارون وهكلي وليك ومكس ملر وتندل ورشيده نائباً عن جامعة لندن فانتخب لها واقام نائباً عنها الى سنة ١٩٠٠ . وتكهن وهو في مجلس النواب من اجل المجلس بقرار ٢٩ قانوناً جديداً وهذا ما لم ينطه احد قبله وكان عضواً في لجنة تقدم المعارف ولجنة المدارس العمومية ولجنة سك النقود ولجنة التعليم ورئيس كلية العمال وجمعية توسيع التعليم بجامعة لندن وجمعية علم الحشرات وجمعية لينوس والجمعية الاثنولوجية والجمعية الافريقية وجمعية علماء اللاديات والجمعية الميكروسكوبية والجمعية

الاثنوبولوجية والجمعية الاحصائية وجمع تقدم العلوم البريطاني

وقد ترجمنا خطبة الاولى في مجمع تقدم العلوم البريطاني التي القاها فيه حينما رآه في اواخر سنة ١٨٨١ ونشرناها في مقتطف فبراير ومارس وابريل سنة ١٨٨٢ وموضوعها تقدم المعارف في خمسين سنة وطلنا عليها حواشي كثيرة اتماماً للفائدة وقد بدأها بتقديم علم البيولوجيا . وهالك بعض ما ذكره في هذا الباب

### البيولوجيا (١)

قال بعد المقدمة : كان الرأي العام منذ خمسين سنة ان الحيوانات والنباتات ظهرت الى الوجود في الصورة التي نراها فيها الآن . وكان الناس يرون جمالها ويعرفون شيئاً من طبائنها ولكنهم لم يفهموا منها اكثر من ذلك كما ان الناظر الى كتاب مكتوب بلغة لا يفهما بحروف مذهبة وتقوش بلهجة بسرريويين ويحب من يدعي نقشه ولكنه لا يفهم شيئاً من معناه .

اما الآن فقد اخذت بتأثير الحقائق تغير معنى كتاب الطبيعة وصرفنا نعرف ان لكل اختلاف في هيئة الموجودات وجرمها ولونها ولكل عظمة وريشة بل شعرة منها معنى من المعاني .  
 وصرفنا ندرک بعض هذه المعاني ايضا وكما حللنا قضية الخجلت لنا قضايا الله وايد من القضية التي حللناها .  
 وعن لم اليد الطولى في هذا التغيير العظيم اين وطننا الشهير دارون<sup>(٢)</sup> وان العلم ليفكر دائما السنة التاسعة والخمسين بعد الالف والثاني مئة لجيلاد التي خرج فيها كتابه المعنون « باصل الانواع » .  
 وقيل ذلك سنة كانت دارون وولس<sup>(٣)</sup> قد نشر كل منها مستقلاً عن الآخر رسائل صغيرة يتنا فيها مبدأ الانقلاب الطبيعي<sup>(٤)</sup> . ولا عجب اذا كانت آراء دارون قد لاقت مقاومين اشداء عند اول ظهورها فانها قد صادفت مع ذلك انصاراً اقوياء في هذه البلاد مثل هوكر وهكسلي وهربرت سبنسر .  
 اما مذهب دارون فينطوي على اربع قضايا

الاولى ان ليس في الدنيا حيوانان ولا نباتان متماثلين في كل شيء

الثانية ان الولد يميل ان يرث مزايا والديه

الثالثة ان قليلاً من الموجودات يبقى حياً حتى يبلغ اشده

الرابعة ان الكائنات الحية الموافقة للاحوال التي هي فيها اكثر من غيرها هي الاولى

بالخلاف للسل

ولما شرع دارون في عمله اخذ يبحث عن اسباب الاختلاف بين الحيوانات ومقدارها وعن اصل النباتات<sup>(٥)</sup> في الحيوانات الداخلة . وبين عدم امكان التمييز بين النباتات والانواع واظهر الفرق العظيم الذي احده الانسان في نباتات نوع واحد كالفرق بين نباتات الحمام وكلها من نوع واحد .  
 واحال الكلام في ما سماه الجهاد لاجل حفظ الوجود<sup>(٦)</sup> الذي يفهم عنه بقاء الاصح للوجود وتأهيل كل جنس من الحيوانات للاحوال التي يقع فيها ولم ينسب الى الانقلاب الطبيعي فعلاً يتفعله وحده دون غيره من الاسباب وان يكن قد بين ان له فعلاً كبيراً جداً بل سلم ان هنالك اسباباً اخرى تفعل معه . مثل استعمال

(٢) هو شارلس دارون ولد سنة ١٨٠٩ وهو الذي فصل مذهب تلسل الحيوانات بعضها من

بعض وتقدم الادلة الكافية على اثباته حتى صار ينسب اليه

(٣) عالم انكليزي شهير بين علماء الطبيعة

(٤) يراد به ان بعض الحيوانات والنباتات تناسلها الاحوال اكثر من غيرها فتختلج تسلاً اكثر منها

(٥) يراد بالنباتات ما نسبة الى النوع نسبة الترح الى الجنس كالكلب السلوقي بالنسبة الى نوع الكلب

(٦) يراد ان كل كائن حي يحاول ان يعيش بكل واسطة ممكنة له ولو اضرت غيره

الاعضاء وامماها والانتخاب الجنسي<sup>(٧)</sup>. ولما التفت الى الصعوبات التي تحول دون اثبات مذهبه نسب عدم وجود التباينات المتوسطة بين الانواع الى عدم كفاءة المعارف الجيولوجية وهذا اكرر ما قلته في مكان آخر وهو ان الاعتراف على فقدان الحلقات بين الانواع لنقض مذهب دارون لاعتماد فاسد لان الذين يعتمدون عليه اذا وجدوا الحلقات بين نوعين عدوما نوعاً واحداً - مثال ذلك ان الكلب وابن آوى يحسبان الآن نوعين مختلفين ولكن اذا كشفت حلقات متوسطة بينها يُعدان نوعاً واحداً لا نوعين. لذلك لا يمكن ان توجد حلقات بين نوعين وبقيان نوعين لانه طالما تكتشف الحلقات يهدم النوعان ويصيران نوعاً واحداً - والحق ان كل نوع مؤلف من صفات متشابهة تشابهاً شديداً

والمبادئ<sup>٨</sup> المتعمد عليها في تسمية الحيوانات آخذة بالاقتراب من مذهب التسلسل<sup>(٨)</sup> وصار البيولوجيون يحاولون ان يرتبوا الحيوانات على ما يسمى بالنظام الطبيعي فما من أحد يضع الآن الحيتان بين الاسماك ولا الخفافيش بين الطيور ولو خالفوا بذلك المشابهة الظاهرة حتى قال دارون ان الطبيعيين يطلبون تعميم مذهب التسلسل وهم لا يشعرون والآن فكيف نفسر تماثل العظام في يد الانسان وجناح الخفاش ويد الفرس وزعنفة الدفريقل واتفاق عدد الفقار في ربة الزرافة والتميل

وقد جاء علم الامبريولوجيا<sup>(٩)</sup> بأدلة قوية لاثبات مذهب التسلسل ومن هذه الادلة وجود الاعضاء الاثرية<sup>(١٠)</sup> مثل الاسنان التي تكون في فك العجل ولكنها لا تنشق فنتة ولا تظهر ومثل الاجنحة العديمة الفائدة في بعض الخفافس والشرابين التي تكون في اجنة الانواع العالية من ذوات الفقرات ماثلة للشرابين التي تكون في الاسماك<sup>(١١)</sup> ومنها وجود الرقطة في فراخ السمور والخطوط في اشبال الاسد ونحو ذلك مما يستدل منه على ان هذه الآثار هي آثار اصناف الحيوان التي تظهر فيه

(٧) براد بذلك اختيار الازنات لبعض الكور على البعض الآخر او اختيار الذكور لبعض الازنات

(٨) المراد به تسلسل الحيوانات واثباتات من اصل واحد او من اصول قليلة ينهل منها انواع الطبيعة بها

(٩) علم الاجنة

(١٠) آثار في بعض الحيوانات والنبات تقابل بعض الاعضاء في حيوانات ونباتات اخرى فيظن انها

كانت اعضاء ثم زالت بعدم استعمالها او غير ذلك وبقي اثرها

(١١) هي الشرابين التي يظهر فيها الدم في غياض السمك

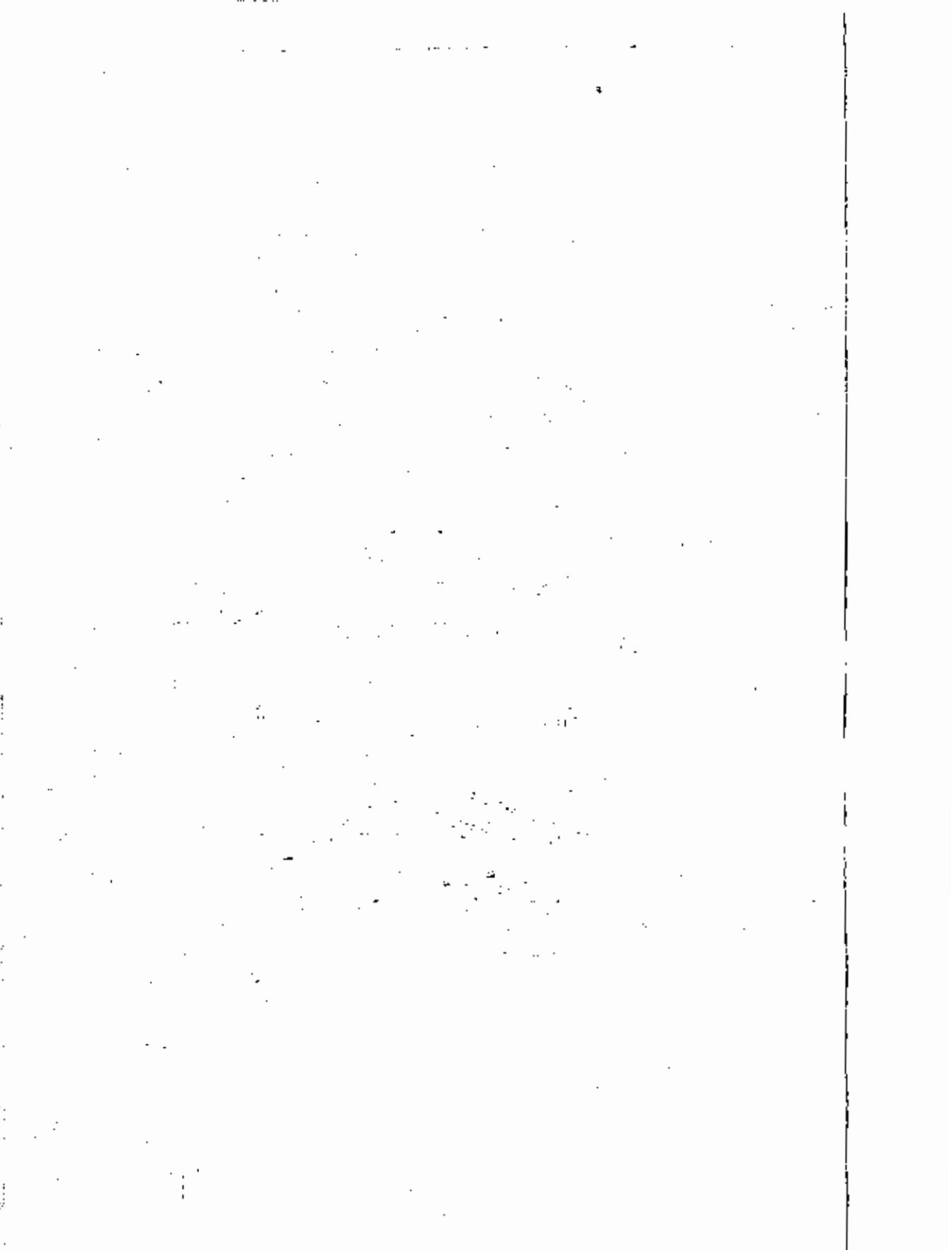
ولم يزل كثيرون يسيئون فهم آراء دارون فيقولون أنه يتج منها إمكان صيرورة الظروف ثوراً والحال ان دارون لا يذهب الى امكان استحالة الواحد الى الآخر مطلقاً بل الى ان لكليهما اصلاً واحداً

وما من احد يسه ان ينكر مقدار الرغبة الشديدة في درس التاريخ الطبيعي التي كان دارون سببها وعدد الآراء التي فتح لها باباً فاننا كنا نعرف منذ صغرنا ان النمر مرقط والبير منقط والاسد مصفر ولكن لم يخطر لنا ان نسأل عن سبب ذلك حينئذ ولو سألتنا ما وجدنا عجباً . واما الآن فصرنا نعلم ان خطوط البير تشير الى مكانه الآجام وصفرة الاسد الى قيامه في صحاري الرمال وبقط النمر الى جلوسه تحت الاشجار التي تغرقها اشعة الشمس تفرق المياه هارطاً كلونه . وقد بينت ولس ان ذلك يصدق على الطيور ايضاً لان المتفوحة الاوكار منها فاتمة اللون لكي لا ترى . وبينت وبشأن ان ذلك يصدق ايضاً على الديدان فانها تشبه بما تكن فيه وبينت باينس انه يصدق ايضاً على القراش . انتهى

وهذه اعطيت طويلاً وكلها على هذا النسق من الانسجام ووضح المعاني وقوة الادلة العلمية وهي خير مثال لاسلوب التقيد سية الانشاء وقد راعينا فيها الاصل الانكليزي على قدر الامكان . ويظهر منها ايضاً ان التقيد كان من انصار دارون القائلين بقوله . ولقد كان دارون استاذهم في البحث العلمي لانه اغراء به وهو فني صغير السن نشب عليه وتعرف بكبار العلماء الذين ذكرناهم آتاهم فزاده تعرفهم بهم رغبة في البحث والتحقيق وانف الكتب العلمية المهمة . ومن اشهرها كتاب العصور السابقة للتاريخ وكتاب اصل العمران وكتاب النمل والنحل والزناير وكتاب اصل الحشرات وتضمنها وكتاب مشاعر الحيوان وكتاب الازهار البرية وعلاقتها بالحشرات وكتاب الفؤاد وكتاب مناظر سويسرا وكتاب مناظر انكلترا وهما جيولوجيان وفتول في التاريخ الطبيعي

هذه كتبه العلمية اما كتبه الادبية فمنها كتاب فائدة الحياة وكتاب جمال الطبيعة وكتاب سررات الحياة وهو جزءان وغير ذلك من الكتب والرسائل العلمية والادبية والسيامية . وقد طبع بعضها مراراً كثيرة وتوهم الى لغات شتى فكتابه سررات الحياة طبع تسعين مرة وبيع من الجزء الاول منه اكثر من ٢٥٠ الف نسخة ومن الجزء الثاني اكثر من ٢٠٠ الف نسخة وكتابه اصل العمران طبع ست مرات متوالية وقد نفع الطبعة السادسة

منه سنة ١٩١١





شوکت باشا

## المشير شوكت باشا

لما نقلت الحكومة العثمانية من الشوع الاستبدادي الى النوع الدستوري حمد العثمانيون سرام وأنجبت بهم دول الارض لان انقلاباً مثل هذا قلما يحدث من غير حرب عوان وسفك دماء كثيرة . ولكن ابي الدهر ان يديم الصفاء للعثمانيين توفقت الزدة في الامتانة وحدثت مذابح اطنه وثارت حرب الرومي وقتلنا جانباً كبيراً من الولايات العثمانية والوقا من الجيش العثماني وعدداً غير قليل من ضباطه وقوادمه . وكانت تالفة الاثاني ان اغشيل اثنان من حماة الدستور نيازي وشوكت . اما نيازي فسيرته بسوطة بالاسهاب في الكتاب الذي القه وترجم الى العربية وهو بين ايدي القراء . واما شوكت فقد وصفه كاتب انكليزي اسمه فرانسيس مكللي في الكتاب الذي شرح فيه سقوط عبد الحميد ونصناه في العام الماضي . وقد رأينا ان نعيد الآن بعض ما جاء فيه عن شوكت باشا ونشغعه بام حوادث حياته الى ان نصل قبلة في ١١ من شهر يونيو هذا

شبه المستر مكللي شوكت باشا بكر ومول الذي قلب الحكومة الانكليزية منذ ٢٦٠ سنة وشكر جمعية الاتحاد والترقي لانها عرفت قيمة هذا القائد العظيم وقدرته وقدره حينما كان اسمه غير معروف . وقال ان كل رجال تركيا الفتاة مجمون على انه لو لم يسرع بالانقلاب الثالث الى الامتانة لاسترد عبد الحميد سلطته الاولى . وورد قول ابي الضياء توفيق وهو انه لو تأخرت سلايك هيد الحربية عن المبادرة لقمع الفتنة لفضي على الحكومة الدستورية . ولم يكن اسم محمود شوكت باشا معروفاً ولكنه يوهن حل انه رجل فعال رانه من امهر قواد الجيش ولا يخشى من ان يتحمل كل مسؤولية . والذي اتقده الدستور من الالغاء هو سرعة اجتماع الجيش وزحفه على الامتانة ودوح الغيرة والبسالة التي يشها القائد العام في صدور رجاله . وهذا رأي كل الثقات في علم الحرب من الاوربيين

ومن رأي المستر مكللي انه لو لم يرحف شوكت باشا بنفسه لاقتاد الامتانة والدستور بل ارسل بعض قوادمه لوقمت المنافة بينهم وعجزوا عن ادراكه الغاية التي ساروا لاجلها وكذلك لو لم يأت هو بالسرعة التي اتي بها لانفس كبار رجال الحكومة حول عبد الحميد وعادوا طوع

بنايه كما كانوا قبل اعلان الدستور . ثم ذكر ترجمة شوكت باشا وهذه خلاصتها

ولد سنة ١٨٥٧ وابوه كفتدا زاده سليمان بك والي البصرة جاء الامتانة سنة ١٨٢٠ ودخل المدرسة الابتدائية في اتلامه طاش باسكندار ثم دخل المدرسة الحربية في قلبه في

وانتقل منها سنة ١٨٧٨ الى المدرسة الحربية العليا واتم دروسه فيها وخرج منها سنة ١٨٨٢ برتبة يوزباشي اركان حرب وكان الاول في صفه ( فرقة ) وبعد قليل أرسل الى كريت ليرافق الجيش الذي كتب يراد ارساله الى مصر لتقمع الثورة العرابية وبقي سنة في كريت وعاد منها الى الاستانة حينما عدلت الدولة الطلبة عن ارسال جنودها الى مصر

وبعد قليل جعل استاذاً في المدرسة الحربية العليا لتعليم علم الحبير والمقاولة ثم لتعليم علم اطلاق المدافع . وعين باشارة الجنرال فون درغلتر من اللجنة الموكول اليها استلام ما ابتاعته الحكومة من بنادق موزر بعد ان يراقب عملها في معامل المانيا . فذهب الى المانيا هذه الغاية واقام فيها وفي فرنسا تسع سنوات قضى للحكومة العثمانية في خلالها اشغالاً كثيرة فاطتها به تعلق بابتياع المدافع والبارود وعكف على درس المسائل الحربية من باب عملي . وعاد من المانيا سنة ١٨٩٦ لانحراف صحته ورتي حينئذ الى رتبة امير لواء وكان الدرس الكثير قد اضعف اعصابه فتمه الاطباء عن كل عمل يقتضي تشغيل العقل ولذلك لم يشترك في حرب البوسان

وسنة ١٩٠١ أمر بعد سلك التفراف بين مكة والمدينة فأرسل الى الحجاز في السفينة العثمانية مروية وكان فيها ستمئة من المنضوب عليهم وأمر ان يودعهم في السجن الحصينة في بلاد العرب فأتوا في منظر اولئك الرجال وحديثهم تأثيراً عميقاً وكان احترامه للسلطان قد ضمت بما شاهده في فرنسا والمانيا ثم رأى من تعصب رجال الدين ومقاومة شريف مكة ووالي الحجاز ما تمنع من سد السلك التفرافي فصاد الى الاستانة وهو غير ناس ما شاهد في السفينة وما لقي في الحجاز

وعين سنة ١٩٠٦ والياً لقوصوه وتجي في هذا المنصب حتى اغتطس سنة ١٩٠٨ وقيل عنه حينئذ انه شجاع ولكنه لا يصلح للولاية لانه حليم كان الحلم والولاية لا يجتمعان . وكان يرى سوء ادارة البلاد ولكنه لا يرى علاجاً له فتولاه اليأس . وكانت لذته الكبرى في مقابلة الاوربيين ومعادتهم في المواضيع التي كانت الحادثة فيها مباحة وهي العلوم والآداب والمسائل الحربية

ولما استدعي حلي باشا من سلايك ليتولى نظارة الداخلية جعل شوكت باشا مفتشاً عاماً في مكه ولوية وبقي في منصبه في الجيش فتمركز على الادارة فتمرتنا يومه للوزارة يوماً ما وكان من رجال تركيا الثقات فلما نشرت راية الحرية ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٠٨ كان اول من حياها في اسكوب واقدمى به كل وجهاء البلاد . وبلغ خبر اسكوب سلايك فانفذت

بها . واستدعته الحكومة الجديدة في أغسطس لقيادة التليق الثالث في سلاويك وبقي من ذلك الحين الى شهر ابريل وهمه الأكبر اصلاح شؤون ذلك التليق وبت الحماية والنجاة الوطنية في نفوس رجاله وضباطه وهذا الذي ساعده على دخول الاستانة بعد ذلك وتخليص الحكومة الدستورية من الزوال

وقد حادث المؤلف شوكت باشا في كيفية زحفه على الاستانة فقال له ما ترجمته « اني لم اسمع عن وقوع الفتنة في امستنبول الا في ١٤ ابريل فارسلت تلغرافاً الى الاستانة استخ في باسم التليق الثالث وارسلت التلغرافات اللازمة الى الاورط التي عزمت ان ازحف بها على العاصمة . وبلغني في المساء ان الضباط الذين تحت امرتي اجتمعوا في النادي العسكري نذبت اليه لكي اخبرهم بما عرفت عليه ولكي انصحبهم حتى يلزموا السكنة وقلت لم ان التلغرافات التي وردت من الاستانة تدل على ان الاستبداد قد عاد الى نصابه فاذا كان الامر كذلك فالحكومة لم تعد شرعية في نظري ولقد قلت للودي الامر في العاصمة انه اذا صححت الاخبار التي بلغتني فالتيق الثالث يزحف على الاستانة بكل قوته حالاً لكي يزول العار عن شرفنا العسكري الذي لطخه يوم فتنة ١٣ ابريل ولكي يعيد الدستور المثالي مما كنا ذلك . ولقد اعددت كل المعدات اللازمة للزحف وانما استعداد ان أتفق وأتفق في هذا السبيل واتوقع منكم الطاعة التامة لكي نفوز بالنجاح . ولما قلت ذلك اقسم لي الضباط كلهم ان يطيعوني طاعة تامة . وبالطام من ساءة لا يزول ذكرها من نفوسنا »

فسألت هل كان كلامه للضباط حينئذ اول كلام قيل في هذا الموضوع فقال نعم وطبع كلامي حالاً ونشر في البلاد كلها

وقد ذكرت الجرائد خطبة شوكت باشا هذه وقالت انها فريدة في بابها اثرت في السامعين تأثيراً عميقاً نصفقوا لها تصفيقاً حاداً ولا غرابة في ذلك لانها كانت بمثابة اعلان الحرب على عبد الحميد بل على من هو اضر بالبلاد من عبد الحميد اي على الذين يحاولون ان يقرضوا اركان الدستور باسم الشريعة . وقد كان كلام شوكت باشا ورجاله صريحاً في هذا المعنى فقد قال الجنرال حسين حسني باشا قائد مقدمة الجيش المكودي في المشور الذي نشره على اهل الاستانة « ان غرض الجيش الذي زحف على الاستانة هو ان يثبت لم انه لا يعرف شريعة فوق الدستور ولا سيادة فوقه »

ولم يكف شوكت باشا بهذا الاستانة بالزحف عليها حتى انتشر خبر تهديده بواسطة التلغراف في الساطنة كلها . ونشرت جريدة نير حقيقت تلغرافاً فرقع في الاستانة كالصاعقة

والجمال جعل يمد جيشه لترحف . وقالت جريدة التيمس حينئذ انه يتعذر عليه الزحف في اقل من ثلاثة اسابيع وانه اذا بلغ الاستانة فادهم باشا وناظم باشا لا يدعاهن جنود سلانيك تصل الى حدود الاستانة . ولكن شوكت باشا وصل في ثلاثة ايام بدل ثلاثة اسابيع ولما وصل لم يمض ادم باشا ولا ناظم باشا ان يصداه . ويتعذر وصف هذا العمل الخارق الذي عمله شوكت باشا الا على كبار رجال الحرب الطيرين بالمركات الحربية . والظاهر انه لم ينتظر اقرار رجاله على الزحف بل ارسل بعض الجنود امامه حلقا بلغة خبير الفتنة وقد قال للمؤلف في هذا الصدد ما ترجمته « ٥٠ لما كنت على اهبه الزحف على الاستانة تقدم اليّ عشرة آلاف من البلغار وثلاثة آلاف من اليونان متطوعين ولكنني خفت ان استخدمهم كلهم فيعدون في الاستانة حدثاً لانهم لم يألفوا التنظيم العسكري واكتفيت بثلاثة آلاف منهم ففرقتهم بين الاورط الثمانية المختلفة »

قال المؤلف واذا ذكرنا فضل شوكت باشا في اتقاذ الحكومة الدستورية لا نسي اخوانه الضباط وكل اعضاء جمعية الاتحاد والترقي وكل رجال الملكية في سلانيك الذين تطوعوا في الجيش لاقتاد البلاد ولا يابظلي الدستور انور وتيازي الذين كانوا في طليعة رافعي راية العصيان على الحكومة الحميدية السابقة . انتهى كلام المترجمكلا باختصار كثير

ولما سقطت وزارة حلي باشا في اول سنة ١٩١١ واستلم الصدارة حتى باشا جعل شوكت باشا نظراً للحرية . ثم لما سقطت وزارة حتى باشا في بداية الحرب الطرابلسية اعطيت الصدارة العظمى لسعيد باشا فألف الوزارة في ٤ أكتوبر سنة ١٩١١ وبقي شوكت باشا نظراً للحرية لكنه استعفى في ٩ يوليو الماضي ( ١٩١٢ ) وتبعه الصدر الاعظم بعد اسبوع واعطيت الصدارة لكامل باشا فاعطى نظارة الحربية لناظم باشا الذي قُتل غيلة في اوائل هذه السنة واضطر كامل باشا حينئذ ان يستعفى من منصبه واعطيت الصدارة لشوكت باشا فآلف الوزارة في ٢٤ يناير الماضي واستلم هو نظارة الحربية مع الصدارة العظمى وبقي فيها الى ان اغتيل يوم الاربعاء من الحادي عشر من هذا الشهر فانه كان راكبا اوتوموبيلة وذاعياً الى الباب العالي ومعهُ ياوره البحري ابراهيم بك فدنا منه اوتوموبيل آخر ووثب منه رجال اطلقوا مسدساتهم عليه وعلى ياوره فقتل الياور في الحال واما هو فاصيب في مقتل وتوفي بعد اصابه بنصف ساعة . وقبل فاضت روحه صاح قائلاً واحسرتك على الامة . ولقد خسرت تركيا باغتيالها لخسارة لا تقدر لانه كان من اعظم قوادها المتفانين في خدمتها وسينكده اسمه بين امهات شهداء الحرية

## اصيلا

سألني صائل عن هذه المدينة التي ورد ذكرها في تلفراف روتر اذ قيل ان جنود الاسبانيين خرجوا منها لقتل اسرام من المغاربة. و اراد معرفة اسمها العربي الصحيح الذي لا يزال مستعملاً عند اهل تلك البلاد الى اليوم. دنا لهذا السؤال اختلاف الجرائد اختلافاً عظيماً في تسميتها وقال انه رأى في الموبد «ارجيلة» وفي المقطم «ارزبلا» وفي الاحرام «ارسيلا» واما الجريدة فقالت انه «عرزبلا». فالتيت بهذا البيان ليكون فيه تذكراً للجمهور فاقول

في احدي مدائن المغرب الاقصى «مراكش» واسمها الصحيح «اصيلا» او «اصيلة» ذكرها الشريف الادريسي في (تزهة المشتاق في اختراق الآفاق) وياتوت الطحوي في (معجم البلدان) والوزير ابو عبيد البكري في كتاب (المسالك والممالك) وغيرهم من العلماء الاسلاميين الذين سيروا ذكر بعضهم في هذا البيان. وخلاصة ما قالوه انما مدينة صغيرة جداً واقعة على رأس الخليج السمي بالزقاق «المعروف الآن ببوظا جبل طارق» وبشرب اهلها من مياه الآبار ويحارجهآ آبار عذبة. وهي في سبلة من الارض حوطا رواب لطاف والبحر بقرىها وجنوبها. واذا حاج بلغ وجهه حائط جامعها. وعلى مقربة منها مدينة القصر المذكورة في تلفراف روتر وتقام اسمها قصر عبد الكريم. وبينها نهر عذب تدخلة المراكب ثم يلتقي بنهر آخر فيكون منها نهر كبير هو المعروف الآن بنهر سبو (واسمها عند الافرنج نديما لوكوس Lucos) فيركب فيه الناس بالمراكب حتى يصلوا الى البحر. اي المحيط الاطلسي.

وكان على مدينة اصيلة سور وكان لها خمسة ابواب وكان لما صوق حافلة يوم الجمعة

وقد اشتهر من اهلها نفر من كبار العلماء المشوبين اليها تذكر منهم

اولاً المنعم الكشامي وهو اصيلي «عن فتح الطيب»

ثانياً ابو عبد الله الاميلي سمع منه ابن جبير الرحالة الاندلسي الشهير «عن

فتح الطيب»

ثالثاً احمد بن عبد الله بن موسى الكشامي من اهل اصيلا يعرف بابن العجوز

«ترجمه ابن بشكوال في كتاب الصلة»

رابعاً عبد الله بن ابراهيم بن محمد الاصمعي « ترجمة الفرعي في تاريخ علماء الاندلس »  
وكان حرج الصدر ضيق الخلق

خامساً محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله الاصمعي من اهل قرطبة  
( ترجمة ابن الابار في كتاب التكملة لكتاب المسلة )

سادساً عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر الاموي المعروف بالاصميلي  
من كبار اصحاب الحديث والفقهاء والزحاة وهو من اهل رومة البخاري - وكان ابوه يسمى  
ابراهيم زق الازرة لشكاسة كانت في خلقه وذكره الضبي في بنية المتيسر في تاريخ رجاء  
اهل الاندلس

وقد ذكر صاحب نزهة الحادي في اخبار القرن الحادي هذه المدينة باسم ثغر اصيلا  
وقال في جملة كلامه ان بني وطاس كانوا يتنازلون الافرنج فيها ومهاها في مكان آخر « يرباط  
اصيلا » لان فريقاً من المسلمين كانوا يربطون بها لاقامة الدين ولحفظ الثغر من هجمات  
المغبرين . ولكن الثورات الداخلية والفتن الاهلية التي حدثت بتلك البلاد انتهت بتسليمها  
الى ملك البرتغال دون سباستيان سلم اليه مولاي محمد بن عبد الله في حدود سنة ٩٨٣  
هجرية فكان ذلك من جملة الاسباب التي نفاها عليه علماء المغرب الاقصى في رسالة طريفة  
اوردها محمد الصغير الوفراني في كتابه المذكور

ثم لما قار الناصر بن الغالب بالله على عمه ابي العباس المنصور ( صاحب المغرب الاقصى )  
واضطرت الى الانهزام من وجهه فرأى الى اصيلا وانجأ الى اصحابها من الافرنج وسنها عبر البحر  
الى جزيرة الاندلس عند طانجيتها

ثم اخلاها الافرنج في سنة ٩٩٧ هجرية ولكنهم قبل ان يخرجوا منها حفروا تحت قصبها  
« يعني قلعتها » حفيراً وملاؤوه باروداً وادفدوا فتيلة تيلدة عند مقدار دخول المسلمين فجهام  
الله من الوبال وكنى الله المؤمنين القتال . وكان ذلك في ايام دولة اشهر مشاهير امراء  
المؤمنين بالمغرب الاقصى واعني يو السلطان ابي العباس احمد الملقب في التاريخ بالمنصور  
الذهبي . وقد مدحه ابو العباس احمد بن القاضي و اشار الى مكيدة البارود فقال :

يا ايها المنصور ابشر بالاعلا      فانه بلغ في العدا المأمولا  
انفاكم سيقاً لحثف عدائه      وبكم خداميف الردى مفولا  
وهزمتُ الشرك المبين بهزكم      من غير سيف قد يرى سلولا

واذبت أكباد أظيئت بهمة وفقتم دار العدى (اصيلا)  
 أكرم يد من مالك بل صالح اضحى لبارود العداة خيلا  
 لزال في افق العلا شمساً وفي عين العدى يشاكل التكيلا  
 فلما تبسكت الاحوال ونقلت الايام ونحاذل اهل البلاد هم عليها الاسبانيون فاخذوها  
 ولا تزال في ايديهم الى الآن

ونورد الى الكلام على اسم هذه المدينة عند العرب فنقول: ان القوم ارادوا التحريف  
 فقالوا فيها: «ازيلا» و«ازبلا» و«ازبلي» ولكن الاسم الصحيح هو كما ذكرنا «اصيلا»  
 او «اصيلة» كما تدل عليه نسبة الماء اليها. وقد قال الصفي في بنية اللغوس «اصيلة من  
 بلاد المدوة بلد بقرب طنجة وهو اليوم خراب ويقال فيه ازيلا بالزاي»

بقي علينا ان نعرف لماذا قال الاسبانيون ارزبلا Arzila حتى اوقعوا مترجمي جرائدنا  
 بالاسم في ما وقعوا فيه. ان الاسبانيين حينما نقلوا الاعلام الى لغاتهم ارادوا ان  
 يتقربوا ما امسكهم من اللفظ الذي كانوا يسمونه من اقراء العرب فلما صادفهم الحروف  
 العربية التي تشرحج الاطباق او التخميم مثل الراء والصاد والضاد ونحوها وضعوا ما يقاربها  
 من الحروف المحققة في لغتهم و اضافوا اليها حرفاً ثانياً يقاربها ليكون دليلاً على كيفية النطق  
 العربي. مثال ذلك انهم قالوا في الرملة Anambria (الرسلة) وفي الخراء حمراء غرناطة  
 Alambria المدمرا وفي القاضي albalde «الكالدي» فاما «القائد» فيقولون فيه  
 alcade الكادي. ذكرت ذلك لمنع الاشتباه الذي طالما يحصل للمترجمين عند ما يقع لهم هذا  
 اللفظ الاخير فيترجمونه بالقاضي. وعلى هذا النحو قالوا في مدينة اصيلة «Arzila (ارزبلا)  
 هذا وقد ذكرت «الموسوعات الفرنسية الكبرى» «La Grande Encyclopédie Française»

هذه المدينة فقالت ما تعربه: اسمها العربي اصيلة Atilala وهي فرضة صغيرة من بلاد  
 مراكن واقعة على المحيط الاطلسي فيما بين العرايش (Larache) وطنجة (Tanger) وعلى  
 ٨٠ كيلومتراً من هذا البلد الحالي. كان لهذه المدينة الصغيرة شيء من الامة في الزمان  
 القديم وقد اصيبت الآن قرية حقيرة فقيرة يسكنها قوم من صيادي السمك لا يزيدون عن  
 الالف نسمة وهي واقعة في مكان المدينة الرومانية القديمة التي كانت تسمى زيليا Zilia او

احمد زكي

Zilia زيليس

## مزار الامام علي الرضا في مشهد

تمكن ضابط انكليزي من جيش الهند يقال له الكولونل هري ستانلي ماسي من زيارة قبر الامام علي الرضا ( بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب المتوفى سنة ٢٠٣ هـ = ٨١٨ ميلادية في خلافة المأمون ) . وهذا القبر في مدينة مشهد ببلاد العجم ويؤوره كل سنة اكثر من مئة الف باحث من جميع الاقطار . وقد نشر هذا الكولونل حكايته في زيارة هذا القبر في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية واليك حديثه

نلت سنة ١٨٩٣ اجازة اثني عشر شهراً فرأيت ان افضيها في القبول ببلاد العجم رغماً عن شدة شوقي الى وطني . وكانت بصحبي الكولونل مدلي وضابطان آخران وخدم هندي فركبنا البحر الى خليج فارس ثم مررنا بمقاطعة بشگرد وكان اهلها في هرج ومرج خارجين على الشاه . الا اننا لم نعرض لنا احد بسوء في كل طريقنا بل سررنا بامان الى ان اتينا طهران عاصمة البلاد حيث تقينا وقتاً حافلاً بالسرور . وواصلنا سيرنا الى بحر قزوين حيث غادرنا مدلي متوجهين الى اوربا

ومن هناك سرت نحو مشهد فاتيت الى مدينة كوشان ( او كابوشان ) فوجدتها فلكاً منفصلاً اذ كان الزلزال قد اخربها قبل وصولي اليها بشرة ايام وقتل فيها ١٢ الف نفس . ولم أر فيها بناء شاخساً الا مزاراً لولي من نسل الامام الرضا ويعرفونه بـ « زيارت الامام زاده صاحب » . ولولا اني شاهدته شاخساً يعني لما صدقت ان الزلزال الذي اخرب تلك المدينة ابقى علي شيء من البناء فيها

وقتنا من كوشان عند شق الفجر واصطبت معي معاويتي شمس الدين وخادمي وهو هندي فتزيت بزّي الافغان وامطيتنا البغال محققين بعض ما لا غنى لنا عنه من الامتعة وادعيت انني ذاهب لسيد البط الى الجنوب من كوشان . وامرت المكاري الذي كان ينقل امتعتنا ان يذهب بها الى دار القنصلية الانكليزية في مشهد حيث يجديني في انتظارو

وكانت نفسي لتروق الى مشاهدة مزار الامام الرضا في مشهد وكنت قد عرفت ان الرحلة فاصيري تمكن من الدخول اليه سنة ١٨٦٣ بزّي درويش متسول مشعث الشعر يرتدي الاممال البالية . اما انا فرأيت ان اترفع عن ذلك واتزّي بزّي رجل من اشراف الهند وقد سهل علي ذلك اعنيدي لبس الزّي الهندي وكنت ارتاح الى لبسه كما ارتاح الى لبس

الزي الاوربي فادعيت الي مردار من حيدر اباد واتي انغالي الاصل اضطر والدي الى مفادرة رطو قبل ذلك العهد بشرين سنة . وكان لا بد لي لقيام ادعائي هذا من معرفة الهندستانية والفارسية والافغانية وقد كان لي الملم بهذه اللغات الثلاثة . ولم يكن لي بد من اخلاق اسباب اوردها جواباً لكل من يسألني عن سبب زيارتي للزار وثقلت قصصاً اخرى جعلتها عدتي لتفخلص من اسئلة الناس الفضولية التي كنت اخشى ان تكشف امرنا وكان الناس يأمنون بنا في الطريق ويتقربون منا ويطلعوننا على اخبار لو عرفوا اننا لا ندين بدينهم لما اطلعونا عليها . كانوا كلهم يحدون باللائمة على اهل كوشان ويقولون انهم استحقوا ما حل بهم بارتكابهم للوثنيات وانفاسهم في الشرور وقالوا لنا ان اميرها حسن خان لم يترك موبشة الا اركبها ولا محرماً الا انتكحها حتى اهلكه الله هو وقومه . وبلغت منه الخلاء انه مات وهو سكران فلما حضرته الوفاة دعا اليه متولي مزار امام زاده صاحب يوبالغ في اكرامه ثم اخبره انه يريد ان يدفن في قبر الولي فاستمع المتولي لذلك وصاح بي وبلك اني لي ان ائيش قبر ولي وانزل فيه رجلاً مارقاً سكيراً وتركه مغضباً . فدعاه اليه في اليوم التالي ايضاً واعاد عليه طلبه وحاول اغراءه بالمال فلم يفلح . فلما خرج من هندو دعا اليه آله واعوانه فلما مثلوا امامه استخلفهم وهو مرغ مزبد من شدة غيظه وسكرو على ان يدنوه في المزار ان لم يكن بقوة المال فيالسيف

فلما مات اخذ اتباعه يهددون المتولي ويتعدونه الى ان تراخا معهم على ان يتقبروا تنقياً في الارض الى ان يصلوا الى قبر الولي فيودعوا وفات الامير فيه من غير ان يشعر الناس بذلك . فلما كانوا على وشك اتمام عملهم هذا زلزلت الارض زلزالها واخربت المدينة وتركها ناعاً صفتاً . وقيل لي ان الولي ظهر للمتولي تلك الليلة فرجحه على عمله حتى اذا ام كلمته بدأ الزوال فاخرت المدينة كلها ما عدا المزار

وحدث لنا في الطريق ما كاد يفضح امرنا ويكشف امرنا وذلك اننا وصلنا الى مقصود اباد امنا ان جماعة من الافغان نزوا في الخان الذي تنزل فيه القوافل تخضنا غابة الامر ان نحن نزلنا معهم . فاتي بي رجل وسألناه ان يفضح لنا مكاناً لبيت عنده فابي علينا ذلك بالخبر انه اتنا حجاج وانه ان لم يفعل دعونا عليه عند قبر الامام واستزلنا عليه اللعنات فعرته طشية والصح لنا مكاناً لبيت

ثم علمنا ان الافغان الذين في الخان هم اميران افغاليان اسم احدهما عبد المجيد خان

وانتم الآخر عبد الحميد وهم اخوان ومعهما جمع من الخدم والحشم . وانفق ان معارفي شمس الدين مر بنظان فاللقاء عبد الحميد فسأله عن اسمه وشأنه فأخبره أنه خادم سردار من حيدر اباد وأنه أتى الى بلاد الخيم بميتة فسأله عن اسم السردار فقال اسمه مظفرخان فقال له ومن اي قبيلة يكون فأجابته أنه ابن عم نايب نور محمد خان من قندهار فسر عبد الحميد عند سماع ذلك وقال اذن هو قريبي وسأقي لاراه

فالتفت شمس الدين بهرول واخبرني بما وقع له وان عبد الحميد هذا آثر زيارتي فالتفت احد عدتي لاستقباله واوجست خيفة من انكشاف امري . وما لبث عبد الحميد ان اقبل فكث معنا ساعة لا اعرف كيف انقضت علي من شدة ما استولى علي من الخوف ثم قام وانصرف وهو لا يشك اني قريبه . وشيعة شمس الدين الى الطريق فقال له ان رجال قبلي سديون فكيف يكون هذا شيعياً فقال له شمس الدين اني كلفت يجب فتاة شيعية فتزوجتها فلم يطب لها عيش معي لانني سني وما زالت بي حتى صرت شيعياً مثلها . فاطرق عبد الحميد هنيئة لدى سماع هذه القصة ثم رفع رأسه وقال لشمس الدين ليس سيدك رجلاً والا لا عمل ما يأنف منه كل اغثاني

وتنا يلتنا في قلبي عظيم فلم تدق اجفانا الكرى الا أنه مررتي عناء الصباح اذ رأينا الافغانيين قد شدوا اثقالم وساروا . وصرنا نحن في جهة مشهد ذلك اليوم فوصلناها في اليوم التالي وهو الثلاثون من نوفمبر . وزلنا احد خاناتها واخذ خادمي بعد لنا الطعام بينما كنت انا وشمس الدين نهباً لزيارة المقام فتهدمت لطبقي حتى صارت بشكل نصف الدائرة وخضب شمس الدين اهداب عيني . ثم لبست سراويلاً من الكتان الابيض وجبة افغانية ولتفت حول عني شالاً ملوناً بالاحمر والاصفر . ولبست على رأسي قلنسوة مخروطية الشكل كورت من حولها كوفية مزركشة الاطراف بالذهب . وبعطت في رجلي جوربين اسودين وخفين افغانيين يدقان ويطولان من الامام ويضعفان الى فوق وحملت في يدي سجة ووضعت في جيبي مندبلاً من الحرير الاخضر وقمصاً من الدلفان الذي يوثق به من كربلاء لاني عليه جبهتي عند الصلاة . وتخلعت بجذام من الفضة نقش على فصه كفة مظفر وهو اسمي الذي التحلته

وعند المساء خرجت انا وشمس الدين نحو المزار فدخلنا باباً اطارجي بعد ان لبنا السلة التي تعرض الداخل فيه وسمننا وجوهنا بايدينا بعد لبسنا قبعكاً . ثم سرنا بين دكاكين

فيما كثير من الباعة والشارين والتصاصين ثم دخلنا في باب آخر تفرصه سلسلة غليظة ايضاً  
فبناها كما لبنا الاولى وافضنا الى صحن المزار

وقدرت طول هذه الدار من الشرق الى الغرب بثلاثمائة قدم وعرضها من الشمال الى  
الجنوب بمئتين وعشرة اقدام . وفي وسطها ساء يجري من الشرق الى الغرب في قناة من  
الحجارة الربداء . وفيها ايضاً كثير من الشواهد القبرية حتى كأن أرضها مفروشة بها وقد  
اخبرنا السيد الذي كان يطوف بنا ان تحت كل حجر منها اجساداً كثيرة وانه لا يوضع ميت  
فوق آخر في القبر الواحد الا بعد دفن الاول بثلاثين سنة . وهذه الدار ثلاثة ابواب  
تفضي اليها من الشمال والشرق والجنوب والباب الرابع في جهة المزار الى الشرق . والابواب  
اكملها مزدانة بالنقوش وبلغ طول كل منها ستين قدماً وهم يدعون كل باب مع بنائهم ايواناً .  
ويبلغ ارتفاع الجدران بين هذه الابواب نحو ٤٠ قدماً وفيها قناطر وشرفات ونقوش  
كثيرة . والى يسار الباب الغربي تنطرة قد سدت برخام عليه نقوش بديعة وانفرغ ما بين  
نقوشه كما يرى في نقوش التاز في اغرا يبلاد الهند

وكان في الدار مئات من الحججاج وغيرهم يحضرون او يصلون وهم ركوع وبالقرب من  
لايوان الذي عند القبر كثير من الرجال والنساء راكعون خاشعون يقرعون مدورهم  
يكون ذارفين الدموع السخينة يضرعون الى الله والى الولي باسطين اذرعهم . ورايت  
ثناك كثيراً من باعة القموز والياقوت والبلور واليشب وقد ابل الناس على شعراء بضاعتهم  
في تلك الساعة من المساء

فتقدمنا نحو الايوان الغربي وملنا الى يسارنا لدخل من القنطرة التي الى يمينه . فخلنا  
بخطتنا ودفعنا الى رجل هناك يقوم على حفظ احذية الزوار فنترس فينا قليلاً واخذها  
وضعها بين الاحذية . ولما تركناه اقبل علينا سيد حديث السن على رأسه عمامة مرداه  
بمرض علينا ان يطوف بنا في المزار فغير بنا ما يجب ان نراه وقرأ لنا الزيارة تمامه . فوامت  
لي شمس الدين فقال له انما تريد رجلاً اكل منك سناً يطوف بنا . فتقدم عند ذلك سيد  
غير بنا من الاربعين من العمر فاجتذناه دليلاً

فلدخل بنا حجرة صغيرة وراء القنطرة ثم دار بنا الى اليسار فاتي بنا الى غرفة ضيقة طويلة  
نساء مفروشة بالرخام الابيض وجدرانها مزدانة بنقوش الفسيفساء التي تمثل انواعاً من  
ازهار وتغييرها شعوع في شعاعين معلقة بجدرانها . فلما دخلنا اليها وقف السيد وقم كتابه  
رفع سبابة ينادي وقرأ بعض الزيارة تمامه بالعربية . ثم اتينا الى غرفة ثانية اكبر من هذه تزين

ارضها نقوش النسيفاء وتنشي جدرانها الكتابات العربية المنزلة بالنسيفاء والذهب . وهذه الغرفة معاذية للقبر الى الجهة الشمالية منه . فاكل السيد قراءة الزيارتنامه فيها على نحو ما تقدم وما فرغ من ذلك درنا الى اليمين فدخلنا غرفة أخرى الى شمال القبر . ونقوش هذه الغرفة جميلة جداً والنسيفاء في ارضها مثل بساط عجمي يديع . ورأينا فيها سجاجيد مفروشة وعليها نسخ من القرآن فاحد السيد نسخة وأشار الى كل من ليحذو حذوه ففعلنا وقيل كل نسخة ورفعها الى جهته . ثم سجدة فقرأ نحو صفحتين وهو ممسك برسخ يميني ثم اخرج من جيبه دفترًا صغيراً وسألني عن اسمي واسم قبليتي ومحل اقامتي . وبعد ان دون ما اجبته به قال قد أنزل اسمك واسم آبائك في سجل مقام الامام الرضا عليه السلام . وطلب مني مبلغاً من المال ليتنوع سورتين من القرآن من اجلي في المقام كل سنة فساومة شمس الدين وارضاءه ببلغ دون ما طلب

ثم دخلنا الغرفة التي فيها القبر ومناديلنا على اعيننا وكان دخولنا اليها من الباب الشمالي وهي الجهة التي فيها رأس الامام . والباب نفسه من الذهب ويتأمله في الجهة الغربية باب آخر من الفضة . ولم تمكن من رؤية الباب الشرقي جيداً لانه كان مغلقاً وحوله وفي اسام اخرى من الغرفة حراس كلهم اعين لتفريغ في الحاجاج فلم اشأ ان يقع نظري على نظرم . وخيل لي اني انا وخدي طليتهم من بين الذين كانوا في الغرفة فكانت الدقائق التي قضيتها هناك اخرج دقائق مرت علي في حياتي . اما الغرفة فيبلغ طولها من الشمال الى الجنوب نحو ٤٠ قدماً وعرضها نحو ٣٠ قدماً . وسقفها مقبب ويبلغ علوه نحو ٣٦ قدماً وهو مغطى بالذهب وتندلى من وسطه ثوباً يوقد في مرجها الزيت المطيبة . وجدرانها مزودة بالنسيفاء التي تتنازع عن نسيفاء الغرف الاخرى بكثرة ما فيها من الذهب والجواهر . وعند اتصال القبة بالجدران مناطق زرقاء عليها كتابات عربية وعلى الجدران كثير من التحف والالواح المنقطة بالكتابة . وارضها مفروشة بالمرمر الاسود والايضخ ونقوش النسيفاء والقبر في وسط الغرفة ويحيط به درابزين يبلغ علوه سبعة اقدام يته قطع فضة على اشكال جميلة . وقضبان الزوايا غليظة والى داخل الدرابزين مثلث مسدولة تحجب القبر وقد علق عليه من الخارج الواح كثيرة من الذهب والفضة عليها كتابات بالحروف العربية . ونسخة القبر داخل الدرابزين يبلغ ٢٠ قدماً طولاً و ١٢ قدماً عرضاً ولها باب في الجهة الغربية له قفل قديم من الفضة . وعلى الحاجاج ان يلمس هذا القفل ودرابزين الحديد . وكان في الغرفة ستون او سبعون حاجباً يطوفون حول القبر او يشبهون بقضبان الدرابزين ويبلغ بهم الامر عند القفل وقضبان

الزوايا ان يدفع بعضهم بعضاً بالتأكب لان كلا منهم يحاول ان يلصقها او يتبليها . ولا تسبح  
الأصوات البكاء والتخيب واستئصال الأعداء على الأمامون والرشيدي

أما الحجاج فمن جميع الطبقات منهم التجار بجانهم الطويلة والفقراء بأعمالهم البالية  
ولا فرق بين غني وفقير عند القبر . وعلى كل احد ان يطوف حوله ثلاثاً ففعلنا ذلك  
وكان السيد دليلنا يتقدمنا وكما لمسنا القفل ثلاثاً سورة وكما اتينا الى مكان  
مخصص اشترك معنا في استئصال الأعداء على الأمامون والرشيدي . ولما طفنا الطوفة الثالثة  
رمت على القبر بعض القرد بعد ان لففتها برفقة بيضاء وهي من التوافل التي لا يكاف بها  
كل حاج . ولما اتينا خرجنا من الباب الغربي فمشي الى الوراء لكي لا نولي القبر غير  
وجوهنا فاتيتم الى غرفة تكثر فيها القروش والكتابات والتحف من جميع الأنواع . وادوات  
الزينة في هذه الغرفة مثلها في سائر غرف المقام اي انها كبيرة اتجة عالية التين ولم يكن كثيراً  
بشيء مظهرها لكي تجذب الأنظار وهذا مما يدل على غنى المقام

وخرجنا من هذه الغرفة الى قاعة كبيرة فيها كثيرون يصلون أو يقرأون وهي عالية السقف  
ولم اميز كثيراً من قروشها لانها لم تكن مضاءة جيداً . وعند دخولنا اليها درنا الى البار  
فاتينا على طبق كبير من الفضة مزين بالرسوم البارزة مثبت في الجدار على اربعة اقدام من  
الارض فقبل لنا انه الطبق الذي وضع عليه الأمامون العنب ودم فبيد السم وقدمه الى  
الامام فأكل منه ومات بعد ان قاسى آلاماً مبرحة . فقيلنا : وقدمننا الى حجر يبلغ طوله  
قدمين ونصف قدم وعرضه قدمين وسمكه قدمين فقبل لنا انه لا اشتدت الآلام على  
الامام دنا من هذا الحجر الذي كان في مسجد فاحسك به فلان الحجر عند ملاسمة جسمي  
وذهب ما به من التضاريس والحروف واصبح املس مقعراً فلم يجرحه ولا آلمه . فابدينا  
احترامنا للحجر بتقبيلنا له كالمادة . وخرجنا الى رواق ثاني بنا الى قنطرة فيها حجر اسود  
يستطيل طوله ١٢ قدماً وعرضه مت اقدام وسمكه ثلاثة اقدام ونصف قدم فدوتنا منه  
مظلمين المشرق اذا قبل لنا انه الحجر الذي غسل عليه الامام قبل دفعه . فطفتنا حوله  
لثلاثاً واضمين أكفنا عليه وقد اصبح وجهه املس ناعماً لكثرة ما استلثه الأيدي

ثم اطلنا من هذا الرواق على جامع عليه نقوش جميلة . وكان بيننا وبينه دارق وسطها  
بعرض قد اقبل عليه الحجاج الفقراء بشريون وبشلمون ايديهم وارجلهم . ورايت قريباً  
من هذا الحوض قسمة يحيط بها درابزين من الخشب فاخبرني الدليل انه كانت هناك بيت  
يجوز ايت ان تخلى عنه عند بناء الجامع

وعندنا الى حيث استودعنا احديتنا فلبسناها واتيينا الى سحرة كبيرة بحوفة في شكل  
حوض قد اقبل الناس عليها يشربون منها فقيل لنا انها سقطت من السماء وان الله ظاهر  
لمتولي المقام في حلم واخبره ان لا يرفعهما من مكانها بل يفتحها حوضاً يشرب الناس منه .  
فسألت احد الوقوف هناك فاعطاني طاساً من الخماس اغترفت به قليلاً من الماء وشربته  
فاذا هو بارد مدهش

ثم اجتزنا الدار التي فيها الماء الجاري على ما ذكرت آنفاً ومررنا بدكاكين واسواق صنوية  
الى ان وصلنا الى دار اخرى يقال لها صحن نوار الدار الجديدة وفي احدى زواياها مقام  
يقال له زيارت استاذ امام وهو في الدرجة الثانية من الهمية بعد مزار الرضا . فاتيناه  
فاذا هو غرفة كبيرة مربعة في وسطها قبر مستطيل وتليت لنا الصلوات المتتادة

ولما فرغنا من ذلك سألتنا الدليل ان تعود اليه في اليوم التالي لرؤية الاماكن الاخرى  
فاتيينا الا ان نراها تلك الليلة لثلا تضع علينا الفرسة . فازلنا يد حتى سار بنا الى المقام  
الذي يقال له زيارت قدم مبارك وهو غرفة مستديرة سقفها على شكل القبة فرأينا فيها  
قبالة الباب عند الجدار الغربي مائدة عليها سراج وثلاث شموع موقدة ووراء المائدة على  
ارتفاع ثلاث اقدام ونصف قدم من الارض حجر ابيض مربع يبلغ طوله ١٨ عنقده في  
طولها عرضاً وربع اتر قدم بشرية يقال انها اثر قدم الامام علي . فقبلنا هذا الاثر وجلسنا  
امام المائدة فتليت علينا بعض الايات ثم طلب منا ان نرفع حجراً مقدساً يعضوي الشكل  
يبلغ طوله قدمين ونصفاً ومحيط دائره ٢٠ عنقده وكان على دعامين امام المائدة على ست  
عقد من الارض . وقيل لنا ان المؤمن لا يرى صعوبة في رفعه وان كان ضعيفاً اما غير  
المؤمن فيستحيل عليه ان يرفعه . فركعت امامه ومددت ذراعي تحية الى المرتفين ورفعت  
وتلاي شمس الدين ففعل مثلي

فلا انتهىنا من مشاهدة ما اردنا ان نشاهده خرجنا بعد ان ودعنا السيد الذي اتخذناه  
دليلاً فنصدي لنا كثير من التسولين فقبلنا من اول زمرة منهم بمعاونة السيد ولما وصلنا  
الى الثانية كان قد فارقتنا فاحلت عليهم بان رشقتهم بقبضة من النقود فاشتغلوا عنا بالتقاطها  
وانسلوا من بينهم ونحن نشكر الله على النجاة . وسرنا ونحن نلتفت ووراءنا فاتيانا الخان خلعت  
ثيابي الافطانية ولبست ثياب السفر وامرت بتهيئة امتعتنا ثم عملت الفراض للحياتي وقلبت  
مخرجنا لطلب دار القنصلية الانكليزية

وَمَا اخبرنا به الدليل وفاتني ذكره ان كل مجرم او مديون جا الى حرم الامام الرضا  
بحرم الانتصاف منه او مطالبة بالدين او الفاء القبض طيه الا اذا اسئله المتوني او اسلم  
هو نفسه . وللتولي سلطة مطلقة داخل الحرم ولديه جماعة من الحراس يستعين بهم على  
حفظ النظام والكيفة بين الحاجج . انتهى

وقد وصف هذا المزار المسترابطشوك سنة ١٨٦٤ وكان قد قضى ثلاث سنوات في  
بلاد الهند قال « وحرم المزار مربع يبلغ كل من جوانبه الاربعة ١٥٠ خطوة . وفي وسطه  
بنة مشاة بالذهب بناها نادر شاه وفتحها حوض ماء للوضوء . وعلى كل من جوانب هذا  
لمربع الى الشمال والغرب والجنوب صف من القناطر كأنها محفورة في الجدران على ارتفاع  
١ اقدام من الارض يجلس فيها الشيوخ بعاملاتهم البيضاء . وعلى كل جانب باب كبير  
قد زيد ارتفاع البناء فوق كل من هذه الابواب حتى صار اقل من الجدران وبلغ ارتفاعه  
بوصلة قدم . والقناطر التي يجلس تحتها الشيوخ بيضاء كأنها مكلبة او مبنية بالحجارة  
بيضاء . اما قناطر الابواب فزرقاء اللون وعليها كتابات كثيرة لونها ابيض وذهي .  
فوق فتحة الباب الغربي شرفة بيضاء يقف فيها المؤذن عند الاذان وخارجه مأذنة كبيرة  
بلغ ارتفاعها ١٢٠ قدما وهي بديعة المنظر . وتاجها ( اي الشرفة التي يقف عليها المؤذن )  
تطيرها النقوش الجميلة . وما فوق التاج من المأذنة الى ما تحته بشر اقدام مغشى بالذهب  
لقد بنى هذه المأذنة والقسم الذي تقدم وصفه من المزار الشام عباس . ويدخل الى قبر  
لامام يابن كبيرين في الجدار الشرقي . والقبر نفسه من الرخام يحيط به درابزين من الفضة  
لهيكلات من الذهب . ويرى الى هذين اليابن يسلم ووراءهما بابان احمر منهما مرصمان  
بلواهر وفضل جواهرها نفوس الياقوت . اما المسجد الداخلي فيسع ثلاثة آلاف نفس  
تعلوه قبة مشاة بالذهب وعلى كل من جانبيها مأذنة مشاة بالذهب ايضا . والى يمين  
والامام قبر عباس مرزا وحوله قبور امراء آخرين . ووراء القبة الذهبية قبة اخرى زرقاء  
اهية القرن ومنظر هاتين القبتين الواحدة بازاء الاخرى جميل جدا »

المستشفيات الخيرية الوطنية<sup>(١)</sup>

سادتي

المعاهد الخيرية

حيا الله معاهد الخير وحيا اهلها وناصرها باجمل التحيات  
 حيا الله معاهد الخير في كل زمان وسكان وفي كل امة ولسان  
 فهي حبيبة اليوساء وعشيقه الفلاسفة والكهراء . هي اجسامات الدهر العيوس . هي  
 قهجات الازهار المطرة . هي رسل السلام وبلسم الجروح وطبيبة المرضى ومعزية الخزانى .  
 هي تنشآت تلك الروح المأبظة من السماء التي تنطق وهي صامتة وتجالس اكابر الناس  
 فتناجيهم بأمرار الملائكة . هي روح المطف على النير . بل هي الانسانية بأعلى مياها  
 وابهى ساعا

امهات المصاب

ان امهات المصاب التي تولد منها مصائب الدهر كافة ثلاث : « الفقير والمرضى والموت »  
 واشدها المرض لان المرض طريق الموت الاعم وقد طالما كان طريق الفقر والحرب . لذلك  
 كان ثم رجال اخير منصرفا بالاكثر الى عمارة المرض وتخفيف ويلاته بكل ما في الطاقه .  
 واهم الوسائل التي اتخذوها لهذه الغاية « المستشفيات الخيرية »

تاريخ المستشفيات في النصرانية

اما المستشفيات على الشكل الذي نراه اليوم فلم تكن معروفة عند القدماء بل كانت  
 المرضى يعالجون في منازلهم او في منازل اطبايهم وكان الطبيب اذا اشهر بمعالجة مرض  
 اصبح منزله مستشفى ذلك المرض على نحو ما نراه اليوم عند اهل البادية والحضر القدين لم  
 فصل اليهم وسائل التمدين بعد

ويؤخذ من التاريخ العام ان المستشفيات على النقط المعروف اليوم لم تنتشر الا بانشار  
 النصرانية وتأسيس الايرشيات فكان كل مطران ينشئ مستشفى لمرضى ايرشيتته حتى انه في  
 عهد المجمع النيقاري سنة ٣٢٥ ميلادية كانت المستشفيات معروفة في جميع البلاد النصرانية

(١) عطية القفا عز طوفوم بك غير مدمر قه التاريخ بمكومة السودان في الاحتفال بانفتاح

المستشفى انجعلي الخيري في شارع عباس بصر في ١٢ يونيو سنة ١٩١٤

راول مستشفى اشتهر لهم مستشفى فيضرية ( في كبدوكية ) اسسه الامبراطور قانس  
في اواخر القرن الرابع ( ٣٧٠ - ٣٨٠ م ) وفرشة بانفس الاثاث  
واشتهر بعده مستشفى كريم في الامتانة . وانشى مستشفى للقطاء في ميلان  
( ٧٨٢ م ) ومعجر في الامتانة في اواخر القرن الثامن  
وفي القرن التاسع كان في رومية وحدها اربعة وعشرون مستشفى  
واسس الكيوس الاول مستشفى للايتام في الامتانة سنة ( ١٠٩٠ )  
وبعد هذا العهد اخذت المستشفيات تنتشر بزيادة مطردة حتى ملأت اوربا وامريكا  
وجميع البلاد المتقدمة . وهي الآن معدة لجميع انواع الامراض وجميع اجناس الناس وفيها  
المعدات والآلات الجراحية على احداث طراز

### تاريخ المستشفيات في الاملام

ويستدل من تاريخ التيمم الاسلامي للعلامة جورج بك زيدان ان العرب المسلمين  
اخذوا المستشفيات عن الفرس فاشتهر لهؤلاء مستشفى جنديسابور واول مستشفى اشتهر  
لمعرب في الاسلام مستشفى دمشق انشاء الوليد بن عبد الملك الاموي سنة ٨٨ هـ ( ٧٠٧ م )  
واشتهر لهم مستشفى في بغداد اسسه الرشيد العباسي وولى رئاسته ليوحنا بن ماسويه من  
شهر اطباء جنديسابور . واول مستشفى اشتهر في مصر مستشفى المغازي انشاء الفتح بن  
خاقان وزير المتوكل . ثم مستشفى بن طولون سنة ٢٥٩ هـ ( ٨٧٢ م ) اتفق عليه ٦٠٠٠٠  
دينار . ثم المستشفى العتيق لصلاح الدين الايوبي في القاهرة . ثم المستشفى النصوري للملك  
لمصور قلاوون من سلاطين المماليك اسسه سنة ٦٨٣ هـ ( ١٢٨٤ م ) . ثم المستشفى  
لموئدي للملك المريني سنة ٨٢١ هـ ( ١٤١٨ م )

### تاريخ المستشفيات في مصر

واول مستشفى اُسس في مصر في هذا العهد مستشفى القصر العيني اسسه المصلح الكبير  
لمنفور له محمد علي باشا بجمونة الدكتور كلوت بك الفرناوي الشهير ولا يزال قائما الى  
اليوم تبعت منه اشعة نظير الى كل جهات القطر  
وما زالت الحكومة المصرية توالي السعي في تأميم المستشفيات وتعميمها في  
قطر حتى بلغ عددها الآن خمسة وعشرين مستشفى خمسة في القاهرة وعشرون في الوجه

## البحري والقبلي (١)

وللا جانب في القاهرة وحدها خمسة مستشفيات (٢)

هذا ولما كانت الزمرد من اعظم الادوية التي منبت بها مصر اهم المصريين بتأسيس

مستشفيات خاصة لمقاومة الزمرد

واذن صوت ارتفع في هذا العهد لهذا الغرض صوت لوطي النور الدكتور محمد علي باشا في المؤتمر الدولي الذي عقد في هذه العاصمة سنة ١٩٠٢ لتأمين حانة العميان فاصاب ذلك الصوت الكريمة من السرارنت كاسل المالي الانكليزي الشهير ببلغ وبعها السنوي الآن الفين وخمسة مائة جنيه يضم الى ميزانية الصحة وينفق على مقاومة الزمرد

وبعد هذه الهبة التي تدل على نبيل صاحبها وكرم اخلاقه اهتمت الحكومة المصرية وكبار الاهلين ومجالس المديرات بتعديد المشروع فاصح في القطر الآن ثمانية مستشفيات رمدية ثابتة وسنة تقانة (٣) يديرها الدكتور مكلمين الزمدي الانكليزي الشهير ومعه ثمانية من المتشبهين الانكليز والاطباء الوطنيين

## محاجر مصر

هذا وللحكومة المصرية محجر للحجاج في مدينة الطور بني على الطرز الجديد سنة ١٨٩٣

الف وثمانمائة وثلاث وتسعين وهو من اعظم محاجر الدنيا تقانة في هذا العهد . ومحجر في كل

(١) وهي مستشفى القصر العيني ومستشفى نجاذيب في المنيا . ومستشفى آخر للجنازيب في المنيا . ومستشفى المحبات في المنيا . والمستشفى انباضي من بناه الاوقاف خاصة في ميدان عابدين وكلها في القاهرة وفي كل من المدن الآتية : مستشفى في الاسكندرية ودمياط وبرسعيد والسويس وبلطيم (ويناو والقاهرة بنقلوا الحسن الكبير شواربي باشا) وجها والزقازيق وطنطا والمنصورة وشبراخيت ودمهور ومرسى مطروح ( انرجح البحري )

وفي اليوم وفي سويس وبنينا وسيوط وطنا واسنا واصوان ( انرجح انبل )

(٢) وهي المستشفى الفرنسي والمستشفى الايطالي وكلهما في المنيا . والمستشفى الالمانى في شارع عراس . والمستشفى الانكليزي الاميري في الجزيرة . ومستشفى الدكتور مشون الخاص

(٣) اما نقالة نبي اللذان من ربح حبة السرارنت كاسل . واربعة من بناه مجالس المديرات اثنان في انقريه ومستشفى في اسوط وأخر في المنقيلية

واما اثنا عشر : مستشفى في طنطا من جاءه الحكومة ومستشفى في اسوط من بناه الحكومة والالمانى . ومستشفى في المنصورة بني مال بدراري باشا . ومستشفى في بني سويس من بناه الالمانى . ومستشفى في الزقازيق من بناه مجالس المديرات وسجلت بانتصاره في ١٥ يونيو سنة ١٩٠٣ . ومستشفى في سوهاج والبنها جار فيه الآن من مال الالمانى

من مدن السويس وعبون موعى وبرر سعيد ودمياط ورشيد والاسكندرية

### المستشفى القبلي الخيري

على ان جميع هذه المستشفيات والحاجر في القطر المصري اما اميرية او اجنبية او اهلية  
تعضدها الحكومة او الاجانب

اما « المستشفى القبلي الخيري » هذا الذي تمثّل بافتتاحه اليوم فإنه يمتاز عن سائر  
مستشفيات القطر بأنه وطني محض فإنه مؤسس بمال الوطنيين وقائم بمالهم ورجالهم وليس  
للاجانب او الحكومة يد فيه

### فضل المستشفيات

ولا حاجة الى الاسهاب في فضل المستشفيات ومناقضها سواء كانت وطنية او اجنبية  
فخيرية او تجارية . ثابتة اونة الله . معدة لمرض خاص او لجميع الامراض فكلكم عالم ان  
لمستشفيات لتوفر فيها الاطباء الاختصاصيون وفيها الادوية والادوات الجراحية على  
حدث طرز . وفيها الممرضات المتفرغات على التمريض علمياً وعملياً بما يتمدر بل يستجمل تفرغه  
البيوت وعلى الخصوص في بيوت الفقراء

نم ان المريض في منزله يجد من اهله واخصائه اشد العناية واصدقها نهم يخدمونه  
يونهم واقدمتهم وكل جوارحهم ولكن المسألة الهامة هي هل يعرفون كيف يخدمونه  
طرق التي وصل اليها العلم في هذه الايام كما في المستشفيات ؟ كلا . بل الكثير من المرضى  
هب ضحية جهل اهله اصول التمريض فان التمريض اهمية لا تقل عن اهمية الطبيب .  
بح ذلك ترى جمهور المصريين يتفر من المستشفيات . وقد سألت بعض الاطباء الخبيرين  
ذلك فقال :

« انه في اول عهد المستشفيات في مصر لم يكن عم المكروبات ( وما يتطلبه من النظافة  
لتطهير والتعقيم ) مرفوقاً عند الجراحين فكان يدخل المصاب المستشفى يجرح بسيط فلا  
يولى في معالجته شروط النظافة فكثيراً ما كان يتعفن الجرح ويسم الدم ويذهب المصاب  
ببعض الجهل . فنفر جمهور المصريين بحق من المستشفيات » . وما زال هذا النهور مستحكما  
النفوس الى اليوم مع انه لم يعد لهذا النهور موجب بعد الذي حارت اليه المستشفيات  
الثلاثين سنة الاخيرة من النظافة والانتان حتى اصبح الكثير من اهل اليسار والرتقي وفي  
دمتهم الاطباء يفضلون المعالجة في المستشفيات طيباً في منازلهم . فالمستشفيات الآن تعد  
ضى منتهى ما وصل اليه العلم من وسائل الراحة والمداراة والمعالجة . وبالتالي فهي المعهد

الاصح لمعالجة المرضي وتخفيف الألم وتقليل الموت وكفى بذلك نفعا . وهذا النفع انما يتحقق  
به العني وحده في المستشفيات التجارية واما في المستشفيات الخيرية فمتحقق به العني والفقير  
على السواء

#### فضل المستشفيات الخيرية

سادتي : الشقاء في الناس كثير واشد الشقاء مرض يتقلب فيه الفقير البائس على فراشه  
يطلب الدواء فلا يجده والطبيب وما من يجيب والطعام والكساء والمأوى وهو معدم لا مال  
له ولا معين انا الذي يسد عوز هذا الشقي المسكين ويقرج كركته ويسبح دمعته ؟

- المستشفيات الخيرية - فسلام عام على المستشفيات عامة - وسلام خاص على  
المستشفيات الخيرية . وسلام اخص والفقير تحية على المستشفيات الخيرية الوطنية

#### فضل المستشفيات الخيرية الوطنية

سادتي : اني اخص المستشفيات الوطنية بالسلام وجميل الذكر لان الاعمال الخيرية  
الوطنية في بلاد هي دليل الرقي الصحيح فيها . اذ الاعمال الخيرية في قوم هي نتيجة شعور  
القوم انفسهم ( لا حكومتهم ولا الاجانب الذين بينهم ) بوجود عطف بعضهم على بعض  
ومداواة بعضهم على البعض . وهذا الشعور وهذه المداواة لا يظهران الا في اصحاب الرقي  
الذين كرمت نفوسهم ورفقت انشدتهم

ومن المشاهد المؤيدة بالدالة التاريخية انه كما ارتقى قوم في المدنية رقى شعورهم واشد  
عطف بعضهم على بعض

انظروا الى المصحح السود اكلة الخوم البشرية فانهم اذا مرض عجوز في قبيلة دفعوه الى  
قبيلة اخرى لتدبجه وهو حي وتأكله دبا عليها حتى اذا ما مرض عجوز من هذه القبيلة اخذته  
القبيلة صاحبة الدين واكلته سداذاً لدينها

كم ينبغي ان يمر من العصور لتقلب قسوة هؤلاء المصحح السود الى ضدها ويعطف  
بعضهم على بعض خصوصاً في أيام المرض والعجز

#### الانسان بتأثير ومجرانه

سادتي : الناس في الشرع شرع متساوون في الحق والواجب فما يسود انسان على انسان  
الا بقوله ولا يفضل عنه الا بتأثير ومبراته

جد ما شئت في اعمالك وتوعمها واحكمها فانك لا تجد بينها عملاً اروع من عمل الخير

فهو بسطع كالنجم وتضوع كالمسك وبعث السرور الى القلب ويكسب العامل محبة الخالق  
ورضى الخالق

كم لمؤسس جمعية الاسعاف من الآثار الجيدة في النظر ولكن الخير الذي يتدفق من  
تلك الجمعية على سكان القاهرة كل يوم قد غطى تلك الآثار واحاط اسم ذلك الوجه  
المفضل ببحر زاخر من العز والفخر

كم للفقيه العظيم الذي فاجأته المنية اس من الأثر والمبرات ولكن سبقه مستشفاه في  
قلوب درة في تاج آثار الحسان ونجماً ساطعاً في سما مبراه على مر الزمان

ثم أي عمل اجمع عليه الشعب المصري الكرم اروع واجمل من تبرعهم لللال الاحمر  
واقادهم آلاف الابطال من آلام الجراح والجوع ووبيلات الحروب

#### فضل الجمعيات الخيرية

سادتي : الناس في الوطن الواحد متضامنون في الخير والشر فاذا اكثر عمال الخير فيهم  
صلح عالم وبالعكس اذا اكثر شرارهم

ولا بد لعامل الخير من سجينين واقيتين وهما «روح العطف على الغير» و«سنة الكف»  
ولا شيء ينمي هاتين الخلتين في امة مثل انتشار الجمعيات الخيرية فيها فان الجمعيات الخيرية  
تدري فعل الخير في من صفت فيهم هاتان الخلتان معا او ضعف فيهم واخذت منها وامودهم  
على الخير تدريجياً فان الخير عادة كما ان الشر عادة

والجمعية الخيرية التبعية تقوم بهذا الواجب الشريف نحو قومها لعي لم الخلل الصالح  
المحب الى الخير والباعث الى جليل الاعمال والآن بانشائها هذا المستثنى قد صارت الخلل  
الصالح للجمعيات الخيرية الطائفية في القطر كافة وحتى لما بذلك الفخر وحتى لما لنا المنة  
وجميل الشكر

#### المرحوم بطرس باشا غالي

ومعلوم ان هذه الجمعية هي غرس ذلك الوطني الكبير والناطقة الشهير صاحب الأثر  
النراء على القطر المنثور له بطرس باشا غالي وهذا المستثنى هو ثمرة ذلك الغرس الكرم  
فخذنا هذا الغرس ونحمد الله الغارس برحمته ورضوانه

والنفس ان كرمت وعز مرامها      بلغت من العلياء كل مكان  
وتشربت مر اخلود وانثرت      متناً تخلدنا على الازمان

## باب المنظف الاجتماعي

قد رأينا بعد الاختصار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترفيهاً في المعارف وإنما صكنا له اسماً دقيقاً للادمان . ولكن الهدية في ما يدرج فيه على احتياجه فيصير له منة ككله . ولا يدرج ما يخرج عن موضوع المتنظف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتيه (١) المناظر والمناظر مشتقان من أصل واحد فمتناظرا تظهيرك (٢) انه الغرض من المناظرة التوصل الى الحقيقة . فإذا كان كذلك اغلظ غموض عظيمها كان المتعرف باغلاظوا عظم (٣) غير ان كلامه ما قل ودل . فالقالات التالية مع الانحياز فتعذر على المتعوقه

### الجسم الاجتماعي

الى المتنظف الاخر

اذا أجزتم لي قلت ان ترجمة social organism « بالاجتماع الآتي » كما فعل مترجم نشوء الاجتماع لا تقيده معنى مفهوماً لا ترجمة ولا اصطلاحاً . وترجمتم لها « بالجسم الاجتماعي » او « الفرد الاجتماعي » وان كانت صحيحة معنى لحي لا تدل على المقصود منها دلالة واضحة وربما صرفت المعنى من الكل الى جزئه وهو ليس المراد والمراد هنا جسم الاجتماع لا اعضاؤه على نوع خاص وان كانت اعضاؤه . مثله . - ألا ترون ان ترجمتها بالجسم الاجتماعي كما فعلت انا تؤذي المعنى المقصود بالغات ؟

الجسم الاجتماعي في العلوم الاجتماعية يوافق المصطلح عليه في السياسة « بالمدينة الاجتماعية » وهي تعبير حسن جداً وكأني لم اسمع بها الا من المقلم اولاً فهل انا وام ؟ لفظه organism الانكليزية والفرنساوية مجردة في العلوم البيولوجية يعبر عنها بالعربية « بالجسم الحي » وفي الطب يعبر عنها « بالجسم مطلقاً » فاذا قلنا ( L'organisme ) (est épuisée) ترجمنا ذلك بقولنا « الجسم منهوك او مضى » ويفهم به جسم الانسان او الحيوان بدون تعبير بالحي . فاذا اطلقناها على العلوم الاجتماعية ذكرناها معينة وقلنا بالافرنجية L'organisme sociale وبالرسمية « الجسم الاجتماعي او جسم الاجتماع » ويفهم منها كما يفهم من « الجسم » في الطب اي ان الاجتماع جسم حي ايضاً كما وصفه المتنظف من نحو ثلاثين سنة في تعليقه على بحث لي في الموضوع وصفاً حسناً بقوله عنه « حيرت هائل » يريد بذلك الاجتماع الطبيعي

وإني أمتحج العقوم من مترجم النشوء على هذه الملاحظة الضميمة. ولا اختبها بقولي  
« والله اعلم » ما دمت فيها على يقين تام  
الدكتور شمبيل

[التتطف] نشكر صدقنا الدكتور الفاضل على ما تبه إليه بهذه السطور. ولو  
خطرت لنا كلمة الجسم الاجتماعي حينما عقبنا على رد مترجم نشوء الاجتماع فذكرنا كما ذكرنا  
كلمة الحي الاجتماعي او الفرد الاجتماعي بل لقد بناها بالذكر عليها. وقد اكتفينا بما خطر لنا لانه  
لم يكن غرضنا حينئذ ذكر الكلمة التي يجب ان تكون مرادفة لكلمة social organism بل  
الدلالة على ان كلمة الاجتماع الآتي لا تصلح لذلك

وبعد فان اول من وضع هذه الكلمة في ما نعلم هو هيربرت سبنسر في مقالة موضوعها  
The Social Organism نشرها في مجلة وستمنستر في شهر يناير سنة ١٨٦٠ والمقالة طويلة  
لوترجمت الى العربية باللات أكثر من اربعين صفحة من صفحات التتطف وقد اعدنا نظراً  
عليها الآن فابديت ما هو راسخ في ذهننا وهو انه اراد بالجسم الاجتماعي او الحي الاجتماعي او  
الفرد الاجتماعي العرب كلمة والفرنسيين كلمة والمصريين كلمة واليابانيين كلمة والادريين  
كشعب والاسيويين كشعب وعلم جراً وكل فريق من الناس مجتمع له نظام يجمعه حتى  
اهل البيت الواحد فانه شبه كل جماعة مثل هذه بجمع حي مركب من اعضاء مختلفة. ولجل  
الفرق بين هذا الجسم والجسم التشريحي والجسم البيولوجي نسبة الى الاجتماع. واذ  
قد اتضح المعنى المراد يبقى على المترجم ان يختار كلمة تؤدي هذا المعنى وبصلح استعمالها في  
كل الموضع التي تقع فيها وتكون مماثلة للكلمة التي تستعمل في علم التشريح وعلم البيولوجيا  
ولا بد من نسبتها الى الاجتماع في علم الاجتماع كما نسب الى التشريح في علم التشريح  
والى البيولوجيا في علم البيولوجيا ويجب ان تدل على جسم الاجتماع البشري كله وعلى كل  
عضو من اعضائه ايضاً أي الجماعات التي يتألف منها

### تعريب الاسماء المنسوبة

حضرة منشي المتتطف

اراكم تعريون الاسماء المنسوبة بمقنين فيها حرف النسبة الافرنجي بدل حرف النسبة  
العربي فتقولون الحامض الكبريتيك بدل الحامض الكبريتي وتقولون الكلمة المنسوبة على لفظها  
وتضيفون اليها ياء النسبة ايضاً فتقولون الاوقيانوس الاثنتيكي بدل الاثنتي او الاطلسي.

فأرجح إضاح سبب ذلك ونكح الفضل

مستفيد

[المتنطف] رأى الكيمائيون أنه يتولد مركب حامض من اتحاد الأكسجين بالكبريت فسموه "تاسين اياه" إلى الكبريت . ولولم يوجد الأ حامض واحد من اتحاد الأكسجين به أو بغيره لسموه بالحامض الكبريتيك ولترجمناه بالحامض الكبريتي ولكنهم رأوا أنه لتولد حوامض أخرى من اتحاد الأكسجين بالكبريت تختلف باختلاف نسبة الأكسجين فيها إلى الكبريت فاصطلحوا على أن ينسبوا أحدها إلى الكبريت بواسطة حرفي النسبة وس وقالوا حامض كبريتوس . والآخر بواسطة حرفي النسبة بك وقالوا حامض كبريتيك . وجرؤا على ذلك في حوامض سائر المواد فقالوا حامض نتروس وحامض تيريك وحامض فسفوروس وحامض فسفوريك وكل حامض منهما هو غير الحامض الآخر سبب تركيبه ووفائه . ويتركب من كل منهما ملح خاص يختلف الملح الذي يتركب من الحامض الآخر فحسوا املاح الحوامض المنسوبة بك بحرفي ات فقالوا كبريتات وتيرات وفصقات . وختبوا املاح الحوامض المنسوبة بوس بحرفي بت فقالوا كبريتيت الحديد وفصيت الصودا . فالتى يترجم كلمة الحامض الكبريتيك باسم الحامض الكبريتي والحامض الكبروليك باسم الحامض القحضي اقل ما يقال عنه أنه مجهول مبادئ علم الكيمياء . ثم ات العرب سمو البحر الذي بين اوربا واسميركا بالبحر المحيط . ولكن البحر المحيط يطلق عليه وعلى غيره وكان القديما يعرفونه باسم الاثنتك قبل قيام العرب بمشاة من السنين كما يظهر من القصة التي رواها افلاطون عن مولون . ويشمل ان يكون قد سمي بذلك نسبة إلى جبال اطلس كما يشمل ان يكون قد سمي بذلك نسبة إلى الاثنتس أي الجزائر أو البلاد التي يقال انها كانت عامرة وغمرها هذا البحر . ومعاً كان اصل الكلمة فالأوربيون يستون هذا البحر الآن باسم الاثنتك وجزائريو العرب سموه بالبحر المحيط لا بالأوقيانوس الاطلسي في ما نعلم . وإذا عرض علينا الآن ايمان أحدنا شائع في كل اللغات الأوربية وقد استعمله كُتَّاب العربية منذ أكثر من مئتين سنة كما ترى في جغرافية الدكتور فان ديك المطبوعة في بيروت سنة ١٨٥٢ . والآخر غير معروف في اللغات الأوربية ولا هو شائع في الكتابات العربية فالحكمة لتضي استعمال الاول لاسيا وان كل ما يسهل الاتصال والتفاهم بين الناس بأول إلى الاتصاد في القوي العقلية والمادية وإلى زيادة الارتقاء حتى لو صار الناس كلهم لغة واحدة لكفينا مرثولة الجهد الذي يُنفق الآن في تعلم اللغات المختلفة وفي ترجمة الكتب من لغة إلى أخرى أما زيادة بقاء النسبة بعد كل النسبة فاصطلاح سبب عدم الانتباه إلى ان الامم

منسوب أصلاً ومثل ذلك الاسكندراني فإن الالف والنون نسبة ايضاً ومع ذلك ابقاها  
بعض الكتّاب المتقدمين واختر بها باء النسبة العربية . قال ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء  
« قال الخنار بن الحسن بن بطلان ان الاسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس . . .  
اقول وكان هو لا الاسكندرانيون يقتضرون على قراءة الكتب الستة » . وتوفي ابن  
بطلان سنة ٤٤٤ هـ قهجرة وتوفي ابن ابي اصيبعة سنة ٦٦٨ والاثان من اشهر كتّابنا ولم يريا  
منذ ان يلحقا بالاسم المنسوب باللاتينية باء النسبة العربية  
ونحن نقرى في اختيار الالفاظ والتراكيب اتباع المألوف لاننا نحب اللغة وصيلة  
لا غاية فاذا خالفنا المألوف اوقنا القارئ في حيرة او صعباً عليه ادراك المعنى المراد . ولكن  
اذا كان المألوف يفسد المعنى او يضل القارئ اضطررنا ان نعدله عنه الى ما يفيد المعنى  
الحقيقي . اي ان صحه المعنى هي فالتنا التي نشدها ونحن نترسخ الوصول اليها من اسهل  
الطرق حتى لا يزيد انفاق القوة العقلية على غير جدوى

### الحياة وعجائب الجراحة

حضرات منشي المتنتطف المحترمين

ارأنا مقالكم عن عجائب الجراحة في متنتطف مايو وما فعله الدكتور كارل من الغرائب  
حتى انه زرع العدة وبقاها حية خارج الجسم ثمضم الطعام وهي مفصولة عنه بعد ان يكون  
صاحبها قد مات غيباتها والحالة هذه ليست مستعدة من حياتها بل من الدم الذي تتغذي به . واذا  
كان الامر كذلك في سائر اعضاء الجسد لم يبق وجه لفرض وجود النفس او الروح التي يقال  
انها تشارك الجسد فيموت لانه لا يموت فعلاً ولكن جوفق عملة لقلة الغذاء او لسبب آخر  
من الاسباب فاذا زال هذا السبب عادت الحياة اليه فهل يمكن ان تزال اسباب الموت حتى  
يبقى الانسان حياً الى الابد  
احمد امين

[المتنتطف] لا تزال مسألة الحياة حيرة العلماء فان الجماد يبقى على حاله ملايين من السنين  
كما يظهر من البحث في طبقات الارض وموادها والنبات قد يبقى حياً الوقتان من السنين كما ترون  
في بعض الاشجار واجزاء الحيوان تتمر ايضاً الى ما شاء الله لان كل حيوان يتكون من بيضة  
وهي اجزاء حية من والديها ولكن هل في اعضاء الجسم الانساني ما يميز بقاء الحياة فيها او  
ما يمنع بقاءها دوماً ذلك امر مجهول والعلماء يختلفون فيه . والمعروف حتى الآن ان الانسان لا  
يحيا بنفسه بل يتسلو وانه مهما عمر شيخ وتجهز اعضاءه اخيراً عن عمل الاعمال اللازمة للحياة

## القطن الحريري

صديّ الداخلين منشي المتنظف الاضر

قرأت في الجزء السادس من المجلد الثاني والاربعين نبذة عن نبات القطن الحريري الذي ينبت في يراوي السودان وان الحكومة السودانية اذا اعتنت به كان لها منة نفع كبير. وقد عرفت مدة اقامتي في سرية ان هذا الصنف ينبت في جهة غور يسان وان اشجاره تنمو كثيراً وتشبهك بعضها مع بعض وتبقى من سنة الى اخرى وان الرب الذين هناك يستغلونه ويستعملون لطنة لفرشهم ودفنارم ويسونوه القطن الحريري ايضاً لمثابته للحرير لونه ونعومة. وقد طلبت من مخبري ومن بعض اصديقائي الذين يترددون على خاتيك النواحي ان يحضروا لي بعض البذور منة لزرعها في القطر المصري على جوانب الترع والمصارف والاراضي الزراعية آملاً ان يكون لها نفس الحظ الذي تأملونه في السودان

وقد سألت الذين شاهدوه في غور يسان عن اصل زراعته فاجابوا انهم لا يعلمون منة شيئاً وهم يظنون انه من بقايا الدول الغابرة التي استمرت تلك الجهات والتي لا تزال آثارها شاهدة على عمرائها العظيم. وما هو حري بالذكر انهم اخبروني ان لوزته تكبر الى قدر البرنقالة وان شعرة تطول حتى يصير طولها طول الوزة وانهم رغماً عما يقطعونه منة ويجرقونه بيت بكثرة نائفة حتى تضيق به الطرق والمسالك

الياس تازار الخوري

## باب تدبير المنزل

قد نعلمنا هذا الباب لكن نعرض ليوكل ما يهم اهل البيت سرقة من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب والشراب والمسكن والورثة ونحو ذلك مما يورد بالمنع عن كل عائق

## الاسنان

الاسنان من اهم مقومات الجمال فاذا طرأ عليها عيب تشوه الوجه. وسلامتها شديدة الهمية لحسن النطق وجودة الصوت وصحة الجسم عموماً ولذلك وجب الحرص عليها والمحافظة على صحتها. واذا ابيضت لم تعد تمضغ الطعام جيداً فيكون ذلك سبباً لاجهاد المدة وتحميلها ما لا تطيق ومتى ضعفت المدة ضعف الجسم كله لانه يستمد غذاءه منها زد على ذلك

ان الانسان اذا ساء صحته ساء خلقه وانتقل نظره في الامور حتى يسي كأنه يراها من وراء زجاجة سرداء فلا يرى فيها الا ما يسوء

وليس نوع من الامراض يسم مع المذنية ويكثر كما زادت اسبابها مثل امراض الاسنان فان انتشارها يزيد على انتشار اي نوع آخر من الامراض تنسب كثرة الى الاحوال التي يعيش فيها الانسان في العصر الحاضر . ومن اسباب كثرتها الطعام الاطفال الاطعمة المتخمرة التي يتلها الولد من غير ان يمضغها فنصف اسنانه لانها لا تتروص على العمل الذي وجدت لاجله وتضعف سعته لان الطعام يأتيها من غير ان يتمزج باللعاب الذي يهضمه في المعدة . واسنان الاسكيمو المتوحشين سكان الامتاع الشمالية والموتسوت المتوحشين سكان جنوب افريقية سليمة لما تقوى عليها الامراض والآفات لانهم يرضونها بوضع الاطعمة الصلبة

واذا اعتاد الولد مضغ الاطعمة الصلبة بين الثانية والسادسة من عمره لم تأت اسنانه متراكبة غير منتظمة في ليد لان فكك يكبر بالاستعمال فيسما كلها . واكثر امراض الاسنان تحدث في طور الطفولية او عند البلوغ قبل الوالدين ان يتقوا لاسنان اولادهم عند ذلك اذ يكون الاولاد انفسهم فاصرين لا يعتمدون لها . ويحسن عرض الطفل حينئذ على الطبيب لينظر في اسنانه سواء شكاتها او لم يشك

اما القرع العروية العناية بالاسنان فنها تنظيفها بعد تناول الطعام وخصوصا بعد تناول الحلويات في المساء وغسلها كل يوم جيداً بالماء والصابون او الملح الناعم او بعض مساحيق الاسنان غير المضرة . وقد يستغنى عن هذه المواد كلها ويكتفى بالماء والصابون . ويجب الاحتراس من اكل الطعام السخن بعد البارد او البارد بعد السخن بدون قتره بينهما فان هذا يضر بالاسنان كثيراً . ومثل ذلك الخروج النجاشي من غرفة دافئة الى الهواء البارد

### الم وسوء الهضم

ذكر الدكتور صليبي في كتابه المصنون «الم مرض العصر» ان فناء خلطت ثم اضطربت احوال خطيبها وتصرت اموره داخلية ان يوتخر زواجه . فظفت لما اصابه واثرت قلتها وانشغالها في صحتها فزالت البهجة من وجهها وتولاهها الارق . فني اول الامر صار نومها حقيقاً كما ظهر من كثرة احلامها لان الانسان اذا حل حماً طويلاً كثير

الحوادث وتذكر حوادثه بعد بقلته فذلك دليل على ان نومه لم يكن تاماً مرجحاً . ثم قل  
نومها وطال ارقها وانتابها الكابوس الدال على سوء الهضم ثم لم تعد تمام مطلقاً . وصلت  
احوال خطنها بعد ذلك فتزوج بها وزال ما كان يدعو الى قلقها وارقتها ولكن الارق لم  
يزُل بل استمر كما كان مع زوال اسبابه العقلية . اي ان ههما السابق بقي تأثيره فيها  
وصارت سريرة الشعور بالتعب قبلها خُطبت كانت كثيرة المشي ولكن لما اصابها القلق المشار  
اليه صارت تتعب لاقبل حركة . وقد يُعَلل بعض ذلك بما اعتراها من سوء الهضم ولكن سوء  
الهضم لا يعلل انها كانت تشعر بالتعب طالما يحظر يالها السبب الذي اقلها واذا غفلت عنه  
لم يظهر التعب عليها لا جسدياً ولا عقلياً

وكان هضمها قبل ذلك على غاية الانتظام فلما قلت اصابها تخمة شديدة لغير سبب  
ظاهر مصحوبة بنوب من الالم الشديد حتى اذا كانت ماشية واعترتها الدوبة لم تعد رجلاها  
تحملاتها . وقد مضى عليها الآن اربع سنوات وسوء الهضم لم يفارقها يوماً واحداً مع ان  
طعامها لم يتغير عما كان عليه قبل اصابها القلق وكل ظواهره تدل على انه عصبي لا طبيعي  
اي انه حادث من تأثير اعصابها المتسلطة على اعضاء الهضم

وتخف جسمها جداً وقد يعلل ذلك بانه نتيجة سوء الهضم ولكن اصابها من تخافة الجسم  
ان ضعف شعرها وسقط اكثره وهذا لا يعلل بسوء الهضم . ومعلوم ان المم والقلق يشعنان  
الشعر اي يطلان نتجة يسقط او يشيب باكرآ . (وما احسن ما قاله المنبي في هذا المعنى  
والمم يحترق الجسم تخافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم  
واذا حدث الصلع من الشجوخة اجداً في مكان واحد واتسع نطاقه رويداً رويداً  
ويهل شعر القذال غالباً كما يرى في الشيخوخة . ولكن اذا حدث الشيب والصلع من المم  
والقلق اصابا شعر الرأس كله في الغالب اي اتشرف فيه الشيب انتشاراً . وقد سقط ثلثا  
شعر هذه المرأة وبقي ثلثه فلم يصبها الصلع في بقعة واحدة من راسها بل قل شعرها كله بنوع  
عام بما سقط منه . وهذا شأن الذين يشيبون من المم وهم شبان او كهول فان الشيب يقع في  
قروة الرأس كلها ثم يزداد رويداً رويداً او سريعاً حتى يبيض الشعر كله او اكثره

ويمتاز صلح المم عن صلح الشجوخة بان الاول لا يلزم ان يستمر لانه حادث عن  
سبب مفارق وهو قلة التغذية الناتجة عن ضعف الاعصاب المتسلطة على توزيع الغذاء في  
الجسم فاذا زال سببه اي اذا زال المم واستردت الاعصاب المغذية فورتها عاد الشعر الى نموه  
لان بصلاته تكون بالية في الجلد حية ولا يتقصها شعر الا الغذاء الكافي فتي زال المم اصلمت

تغذية الجسم كلياً وتغذية بصلات الشريعة . وحدث ذلك في هذه المرأة فان شعرها نما ثانية وعاد الى اصله

ولكن ما اصاب شعرها من العود الى اصله لم يصب كل بدننها لان البدن الضعيف يؤثر في العقل كما ان العقل المتعب يؤثر في البدن . زال همها وانشغال بالها او ما سبب همها وانشغال بالها ولكن ما اصابها بسببها من سوء الهضم لم يزل يزوالها كما زال الصلع لان سوء الهضم الذي كان عند اول حدوثه مقتصر على وظيفة اعضاء الهضم لنصف نعل الاعصاب ايت يد اعضاء الهضم نفسها اي انه كان وظيفة انصار عضويها . وهذا امر عادي اي ان الاسباب العصبية اذا طالت صارت دسبباً عضوية او آلية . تكون اولاً ناتجة من ضعف فعل الاعصاب باعضاء الهضم فتصير ناتجة من ضعف اعضاء الهضم نفسها . واذا ضعف المعدة وضعف الهضم لهلاك البلية الكبرى لان العقل خاضع للمعدة . وكانت تلك المرأة اذا اكلت طعاماً سهلاً الهضم وهفتته من غير تعب وابتها مسرورة متهلة في احسن حالاتها البشر يتدفق من وجهها والسرور منتشر حولها . واذا ساء هضمها تولاهما الهم والقلق ولو لم يكن لها سبب موجب فصارت تعظم اخف الاسباب واضعها وتكبره وتقلق له كأنه من اعظم موجبات القلق . وهذا امر عادي ايضاً فتري من يتولاه سوء الهضم يقلق ويستخط اذا سمع طفلاً يبكي او اذا تأخر طعامه عن ميعاده يضع دقائق او اذا لبست زوجته ثوباً لم يحبه لونه . اي انه لا يقلق ويستخط لتبر سبب ولكنه يعظم الاسباب الطفيفة . والعلة الحقيقية في جوفه وقد اذرت في اعصابه فتوجت احكامه وكبرت همومه وقد يعلم اذا تاب الى عقله ان قلقه في غير محله ومخطئه لا موجب له ولكن الانسان فلما يرشد بعقله والمرشد الاكبر له هو الاخلاق والعادات

### البيت في البيت

انصف الصيف واقفلت مدارس البنات تغير ما نعمله البيت في بيت والديها ان تساعد امها في كل اعمالها معها كانت درجتها - وقد يتفق ان لا تكون امها صانع اليلين ولا من المهمات باسم بيوعهن الا ان ذلك يجب ان لا يضعف همه البيت ولا يصرفها عن خدمة البيت . والغالب ان المرأة التي تعمل كل اعمال بيتها ينشأ بناتها كارهات للعمل والتي لا تهتم الاهتمام الواجب بامور بيتها ينشأ بناتها محبات للعمل والاهتمام . فاذا كانت المرأة حريصة على بيتها وجب عليها ان تعتمد الاتكال على بناتها وترك اعمال البيت لمن تستريح

وتدبرين على العمل . ومن لا يتصرفن للاهتمام بأعمال البيت ألا إذا شعرت . انهن مسؤولات عن ذلك . واذا تيسر لمرأة ان توافر من بلدها وتقتضي بضعة ايام او اسابيع في زيارة بعض نسيانها وترك بيتها لبناتها ليؤمن بخدمتهن كلها فذلك اصح لما ولهن من بقائها في البيت وعمل اعمالها يدها وترك بناتها بلا عمل

ثم ان البنات يملن الى قراءة القصص التي تبيح العواطف وقد بقوى هذا الميل فحين ومن في المدرسة فيجب على والدتهن ان تجتهد لتقنين من قراءة هذه القصص كما تجتهد لتقنين من الجدري والطاعون لان قراءتها تضيع الوقت وتضعف العقل وتضيي الجسم وليس منها اقل فائدة . وقراءة القصص التاريخية والعلمية اقل ضرراً وقد يكون منها شيء من الفائدة اذا تجرئ منشؤها ذكر الحوادث الصحيحة ولم يمزجها بما لا صحة له ولكن هذا نادر والغالب ان يذكروا امراً صحيحاً ويمزجوه بما هو غير صحيح فيتمزج على القارى ان يفرق بين الصحيح وغير الصحيح وبين الحقيقة والوه . واخطأ اعلق بالدخول من العواطف

واذا وجدت البنت متعاطفة من وقتها للمطالعة فللتطالع كتب التاريخ الصحيحة التي لا تكتفي بسرد الحوادث بل تبين دالاتها وكشب الرحلات التي اشهر اصحابها بصدق روايتهم والمجلات العلمية . وليبق في ذهنها انها تتعلم بالعمل اكثر مما تتعلم بالمطالعة فاذا تيسر لها ان تزور مملاً او متحفاً او بيتاً من بيوت الحيوانات فانها تتعلم فيه اضعاف ما تتعلمه بالمطالعة كتاب كُتب عن ذلك العمل او الخف او البستان

### كيفية المطالعة

اذا اردت ان تعرف كيف يقتل الشبان والشابات اوقاتهم ويحقون سنين كثيرة من عمرهم فانظروهم يسكون رواية ولا يطرخونها حتى يقرأوها من اولها الى آخرها وبضيعون نصف عمرهم في قراءة الروايات واذا جالتهن عن مفاد رواية قرأها بالامس رأيتهم لا يذكرون شيئاً منها ما كذلك نقرأ الكتب ولا يجوز ان يقتل الوقت على هذه الصورة وهو اثن ما يملكه الانسان

اذا اردت ان تقرأ وتستفيد مما نقرأه فاختر كتاباً مؤلف من المؤلفين المشهود لهم بسمو الماني وانسجام الباراة والرأه فصلاً فصلاً . وكما قرأت فصلاً منه اكتب خلاصته في دفترك ثم كرر قراءته من اوله الى آخره فانك تستفيد من قراءته الثانية مضاعف ما استفدت من قراءته الاولى

### العرش الابيض لليوم الاسود

من عاشر الانكليز ورأى قراءهم والمتوصلي الحلال منهم ينفقون كل دخلهم بهج من عدم اهتمامهم للغد ولكنه اذا دقق النظر في احوالهم رأى ان الامة الانكليزية استعدت لنواب الدهر استعداداً لا مثيل له فاجتهدت واتصفت منذ شتى سنة الى الآن حتى جمعت ثروة وافرة وهي الآن تستثمرها في كثير من الاعمال العظيمة في الدنيا وتفتح بزمها. وقد ضربت حكومتها الضرائب على اغنيائها لكي تساعد بها قراءها تنطعت معاشاً لكل الشيخ والعجزة والمرضى والزمنى اي انها جمعت الفروض البيض للابام السود. ونمنا نحن بل قد ما فعلت فانه لما لم يكن على القطر المصري دين يذكر وكان القطن غالي الثمن بسبب حرب اميركا جعلت الحكومة المصرية تستدين الاموال الاوربية بالربا الفاحش. وحملت القطر حملاً يرد تحته الآن ولم يكتف اهلوه بما استدانته حكومتهم بل حملوا هم انفسهم وما يملكونه اجمالاً ثقيلة من الدين حتى يتعب اولادهم بدمهم اكثر مما تصبوا هم ولم يخطر لهم ان يتقوا العرش الابيض لليوم الاسود بل ابتوا له الدين وانفقوا الملم والنم. والآن ينتقل الاوريون من ميد الى ميد وغن في هذا القطر لاهم لنا الا طاعون المواشي وودودة القطن وشحمة ماء الري وثقل المناوبات وتأخر طني الشراقي. وكان لا شغل لنا الا الجهاد في طلب لقمة الخبز وعبر الدهر تحاول خطفها من ايدينا

في البيت يجب ان يترس الاجتهاد والاقتماد حتى يكتسب الاحلون كل ما يمكنهم كسبه ويوفر امانه كل ما يمكن توفيره. فحق اوفوا ديونهم وديون حكومتهم وصار عدم اموال تستثمر في المشروعات الصناعية في الدنيا امنوا نواب الدهر. وما تجاهلنا الحالة التي نحن فيها الا من استحكام الداء وتمذر الشفاء

### الوقاية من السرطان

وضع احد الاطباء القواعد التالية للوقاية من السرطان وهي  
تجنب الاكثار من تدخين التبغ لانه قد يسبب سرطان الشفتين واللسان  
اذا كان في فمك من مكورة فاحشها اراقلمها لان الاستمرار على احتكاك لسانك بها  
قد يحدث فيه سرطاناً

لا تعد اكل الاطعمة الشديدة الحظوة ولا شرب الاشربة الشديدة الحرارة لانها  
تهيج الحلق والقناة الهضمية

تجنب ادمان المسكرات لانها تبيح النسيجة الجسم وكل تبييج مستمر في جزء من اجزاء  
البدن يعدم حدوث السرطان فيه

### تليغ الاحذية بالجليسرين

ارش الحذاء حتى ينظف من النبار ثم بل اسنجية صغيرة او قطعة من الجوخ بقليل من  
الجليسرين واسمحه بها جيداً وابرشه بفرشاة ناعمة لتليغ جيداً ويعود لمانته كما يارش وتلين  
فرعته ويسهل لبسه

## باب الزراعة المصرية

### زراعة الكتان في القطر المصري

ام ما يجب ان نفيح اليه الانظار في القطر المصري زرع موسم آخر مع القطن تكون  
مقطوعته كبيرة ثابتة كقطوعية القطن ويمكن اصدار قطه بسهولة الى البلدان الاوربية  
والاميركية ويبلغ محصول الفدان منه ما يلفه من القطن او يزيد عليه ولا خوف من بقاءه  
من سنة الى سنة . لانه ليس من الحكمة ان يبق اعتماد البلاد في صادراتها على موسم واحد  
اذا اصابته آفة ما رزحت البلاد كلها تحت احمالها

والحاصلات التي تتوفر فيها هذه الشروط كلها قليلة جداً لا تخرج عن ثلاثة وهي الكتان  
والنصب والتبغ ولا بد من البحث في كل منها على حدة لعلنا نصل الى الصالحة المشوقة  
اما الكتان فاراضي القطر المصري تصلح له وبلغ ثمن محصول الفدان منه من ١٢ جنياً  
الى ٢٠ جنياً وهو زراعة شتوية لا تنتضي نفقة كبيرة اي انه كالقمح من هذا القبيل وتزرع  
الارض بدمه زراعة تليغ بسهولة . ومقطوعته كبيرة في الدنيا فان روسيا تزرع منه اربعة  
ملايين فدان والنمسا نحو مئتي الف فدان واطاليا مئة وعشرين الفاً وسائر ممالك اوربا نحو  
خمس مئة الف فدان اي يزرع منه في اوربا نحو خمسة ملايين فدان فاذا زادت الزراعة  
مليون فدان وكانت من الكتان الجيد اغنت عن مليون فدان من روسيا حيث الكتان غير  
جيد . والكتان كالتقطن والحريو يمكن ابقاؤه من سنة الى سنة فلا يضر به الموسم ولا  
السن ولذلك فالشروط المتوفرة في القطن متوفرة كلها فيه





كانت واطئة رملية . وتوضع طبقة من التراب فوق الزبل تلتى البزور عليها ، ويلزم للقدان قدحان او ثلاثة من البزور ( التقاوي ) . وقد يضر بون وتبدأ في الارض حتى تصير فيها حفرة عميقة ضيقة ويملاؤها زبلاً وتراباً ويذرعون التقاوي فيها

ولا يزرع البزور جافاً بل يتبع في الماء ويوضع في كيس من القماش الزايق ويوضع هذا الكيس في كيس آخر فيه برسم او مادة اخرى تحفظ حرارته فيفرخ وحينئذ يزرع ولا بد من افضاله في الماء الى ان يزرع لثلاثاً يحف . ويزرع في كل جورة اربع بزرات الى خمس ومتى نمت تخف حتى لا يبقى منها الا نبتة واحدة . ولا بد من شك عود من الدرة او نحوها الى جانب كل نبتة حتى تستند عليها فلا تنقلها الريح . والرطوبة التي في الارض تكفي لنمو النبات من غير ري ولكن لا بد من عرقه لمنع نمو الحشائش وايضا الارض رطبة . ومتى كبر وظهر ثمره يزرع عود الدرة ( البوص ) من الارض . واليعض ينفرون خطاً آخر الى جانب الخط الذي فيه النبات ويملاؤه بالسيخ والتراب كما ملأوا الخط الاول حتى تمتد اليه جذور النبات وتنتفي منه . وكثيراً ما يزرع البصل بين خطوط البطيخ والشمام

واذا كانت الارض مما يروى يزرع البطيخ فيها كما يزرع الخيار وقد يوضع فيها قليل من السباخ في اسفل الخط تحت التراب الذي تزرع فيه التقاوي . وذلك جار في زرع الشمام في الوجه البحري واما العجور فلا يسجد الا بعدما ينبت ويصير طوله ١٥ سنتيمتراً وحينئذ تحفر حفرة قرب الجذور وتملأ بالسباخ

والسباخ المنعمل لسبخ البطيخ والشمام هو زبل الحمام والسباخ البلدي ولكن زبل الحمام يفضل على غيره اذا اسكن الحمول عليه . ومتى ظهر الثمر واخذ يكبر احتاج البطيخ والشمام الى ماء غزير حتى لقد تدعو الحال الى ري يوميّاً والري الخفيف المتكرر خير من الري الثقيل البعيد المدات

ولقد حسب عبد المجيد اندي رضوان الذي يزرع البطيخ في جزيرة الذهب ان نفقات زرع القدان في الاراضي الملقن الى حين بلوغ الثمر ثمانية جنيهات وهذا المبلغ يشمل ثمن ثلاثة اقداح من التقاوي ثمن القدح منها ١٢ غرشاً وستة اراذب من زبل الحمام ثمن الارذب منها ٥٠ غرشاً ( يسبخ بها مرتين ) و ٣٠ حزمة من البوص ثمنها ٩٠ غرشاً . ويبلغ ايجار فدان الارض الصالحة لزراع البطيخ في جزار القاهرة تسعة جنيهات الى عشرة وبيع محصول القدان ثلاثين جنيهاً الى اربعين

## زراعة قصب السكر

فلما في نبتة سابقة انه لا بد من الاعتماد على زراعة اخرى مع القطن يمكن توسيع نطاقها جداً وتصدير محصولها ويكون منها ربح كالثمن ولا بد من بقائه محصولاً من سنة الى اخرى وان المحصولات التي تتوفر فيها هذه الشروط هي الكتان والتبغ وقصب السكر . اما القصب فيزرع الآن في ٤٧٦٠٠ فدان من الوجه القبلي ونحو ٢٤٠٠ فدان من الوجه البحري والجملة ٥٠٠٠٠ فدان وقد بلغت زراعته ٨٨ الف فدان منذ عشر سنوات وذلك اقص ما بلغت في الخمس عشرة السنة الاخيرة . وبلغ محصول القصب في العام الذي انتهى في ابريل الماضي ٩٦٥٠٠ طن وذلك اكثر من محصول السنة السابقة بنحو عشرة في المئة . ومعدل السكر في القصب من ١٢ الى ١٣ في المئة فيكون وزن السكر الذي يمكن استخراجه من كل القصب الذي يزرع الآن في القطر المصري نحو ١٢٥ الف طن وهو اقل من ذلك كثيراً لان جانباً كبيراً من القصب لا يمصر ابداً ومن ذلك كل ما يزرع في الوجه البحري وبعض ما يزرع في الوجه القبلي . وجانب كبير من عصير القصب يبقى دسلاً ولا يتبلور سكرًا ولذلك لا يكون السكر حقيقة الا نحو نصف هذا المقدار . ومحصول سكر القصب في الدنيا الآن نحو عشرة ملايين طن كما ترى في الجدول التالي فيكون محصول القطر المصري جزءاً من ١٦٠٠ جزء من محصول سائر البلدان فاذا زاد عشرة اضعاف فصارت مساحة الاطيان التي تزرع قصباً نصف مليون فدان او اذا زاد عشرين ضعفاً فصارت مساحة الاطيان التي تزرع قصباً مليون فدان لم تؤثر زيادتها في حاصلات السكر تأثيراً يذكر لان محصول سكر القصب يزيد وينقص من سنة الى اخرى اكثر من مليون طن فقد كان ١٠٧٨٢٥٠٠ طن سنة ١٩١٠ فهبط الى ٨٩٢٦٠٠٠ طن سنة ١٩١٢

ثم ان صافي غلة القصب لا تقل عن صافي غلة القطن وآفاته اقل من آفات القطن ويمكن تصدير السكر بسهولة ولا خوف عليه من السوس والعفونة . والبلاد ساحلة لزراعته وقد اعتادتها ولا يحتاج توسيع زراعته الا الى بناء المعامل لمصرو واستخراج السكر منها ويجب ان يكون ذلك اما بالتوسع المستمر في زراعته حيث يزرع الآن او بانشاء شركات مثل شركة كوم امبو يكون عندها رأس مال كاف لبناء معمل كبير وزرع الوف من الافدنة دفعة واحدة والصبر عليها الى ان يستخرج السكر منها ويبيع بالتوسع في زراعته في القطر المصري اسهل من التوسع في زراعة الكتان ولكن الكتان يفضل في انه زراعة شتوية لا حاجة بها الى ماء الري الصيفي

وهالك الجدول الذي اشترنا اليه سابقاً اي محصول السكر سنة ١٩١٢

|                     |          |
|---------------------|----------|
| من الهند الانكليزية | ٢٣٩٠٠٠٠  |
| جزيرة كوبا          | ١٨٥٠٠٠٠  |
| جزيرة جاوي          | ١٣٩٥٠٠٠  |
| جزائر هواي          | ٥٣٥٠٠٠٠  |
| الولايات المتحدة    | ٣٢٤٠٠٠٠  |
| پورتوريكو           | ٣٢٠٠٠٠٠  |
| برازيل              | ٢٣٥٠٠٠٠  |
| الارجنتين           | ١٨٠٠٠٠٠  |
| اليابان وفرموسا     | ١٧٩٠٠٠٠  |
| استراليا            | ١٧٣٠٠٠٠  |
| جزائر موريشوس       | ١٧٠٠٠٠٠  |
| فيليبين             | ١٦٠٠٠٠٠  |
| الكيبك              | ١٥٥٠٠٠٠  |
| بيرو                | ١٤٠٠٠٠٠  |
| سنغافورة وجمهورية   | ١٠٠٠٠٠٠  |
| سائر البلدان        | ٥٧٠٠٠٠٠  |
| الجملة              | ٨٨٢٦٠٠٠٠ |

فاذا انتت زراعة قصب السكر عندنا عشرين ضعفه حتى يلفت مليون قدان لا يكون محصول السكر قد زاد عما يستخرج من جزيرة جاوي ولا عما يزيد او ينقص من محصول السكر السنوي

### القنب في بلاد الانكبايز

وجهت الحكومة الانكليزية احد رجال العلم الى بلدان اوروبا التي يزرع فيها القنب ليجت في زراعتها والطرق المستعملة لاستخلاص اليافه فقدم تقريراً عن ابحاثه جاء فيه ان بلاد الانكبايز تصنع زراعتها. ولقد اخذت بعض الجمعيات تجريب زراعتها واستخلاص الالياف منه لان الثمالة الان أصبحت ضمني ما كانت منذ عشر سنوات

## باب المائل

فما هذا الباب منذ أوّل انشاء المنتطف ووجدنا ان موجب فيه مسائل المشركين التي لا تخرج عن دائره بحث المنتطف . ويترط على السائل (١) ان يضي مسائله باسمه والتأييد ويحل افاضه واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله لنا فليكرره سائله فان لم تدرجه بعد شهر آخر نكون قد املناه لسبب كاف

الاول وغايتها التصوي قاله عالم الطبيعى يعلم مثلاً انه اذا حضرت الدجاجة بيضة مقهية تولد منها فرخ ويعرف ايضاً كل الدرجات التي يمر عليها هذا الفرخ من حين ثنوله بيضته من جرثومة صغيرة جداً الى ان يصير ديكاً صيماً والى ان يذبح ويؤكل ويصير لحم وعظاً في بدن آكله ولكنه لا يعلم كيف تولدت الجرثومة الاولى ولا كيف نمت ولا لماذا صارت ديكاً لا دجاجة ولا ماهية الحياة في الدبك او الدجاجة ولا الى اين تذهب بعد ذبحها بل لا يعلم كيف تنلج كل ريشة من ريش الدبك اي انه لا يعرف ذلك معرفة تمكنه من عمله كما يعرف ان يعمل الماء من الاكسجين والهيدروجين والملح من الكور والصدويم . وكل ما نعلمه حتى الآن ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة الى ما لا نعلمه . وسيعيل اكبر العلماء ان يقول كما قال الفيلسوف اسحق نيوتن اني ارا في طفلي يلب على شاطئ بحر الحقائق فتارة يلقط عنه حصاة وتارة صدفة مخنقة اكثر من غيرها قليلاً

(١) ظهر الانبياء والرسل في الشرق  
سواء كن . عبد العزيز اندي صالح .  
لماذا ظهر الانبياء والرسل في الشرق دون  
الغرب

ج اذا طلبتم منا ان نخبركم عن  
السبب الذي اجبناكم باننا لا نعلم لماذا خص  
الله الشرق بما حرم منه الغرب ولا نظن ان  
احداً يعلم ذلك . واذا طلبتم ان نخبركم عن  
السبب العلي الطبيعي فالباحثون سيق علم  
الادبان بجد عملياً محضاً لا يرون في حقائق  
هذا العلم المعروفة ما ثبت رسالة الانبياء  
والرسل او يميز انبياء الشرق ورسلة على  
انبياء الغرب ورسلة الا في ان الاولين  
فخجروا اكثر من الآخرين في دعوة الناس  
اليهم . ولا يبعد ان يكتشف العلماء حقائق  
اخرى تغل هذه المسألة وامثالها عملياً  
كما هي محمولة حلاً دينياً . ولا يبرح من  
بالكم ان العلوم الطبيعية لا تزال قاصرة عن  
حل كثير من المسائل بل هي قاصرة عن حل  
كل المسائل اذا اراد الرجوع فيها الى مبداهها





|   |  |
|---|--|
| ج . عمراتها قديم من زمن التوأنة<br>الاولين والميكل الذي يرى في الواحات<br>الخارجة الآن من زمن داريوس المادييه<br>والآثار التي في الواحة الداخلة أكثرها من<br>زمن الرومان وترون خلاصة تاريخهما في<br>الجزء التالي من المجلد ٣٢ من المتنطف ومور<br>بعض خرائطهما   | وذلك ام الزابورات التي ذهب بها<br>الذاهبون من القطر المصري وعدد الذين<br>ذهبوا فيها  |
| (٨) لغة اعالي الواحات   | انكليزية ٥٧٢٥٢   |
| ومنه . ليس في الواحات الخارجة ولا<br>الداخلة غير مسلم ولا غير متكلم بالعربية فما<br>سبب ذلك مع ان العرب لم يتولوا حكم مصر<br>الا نحو قرنين وتنب الاثراك عليها من زمن<br>احمد بن طولون وهل يستطيع فاتهمون غيرهم<br>ان يحولوا كل اهلها الى لغتهم ودينهم من<br>غير اكراه كما فعل العرب   | المانيه ٠٩٤١٠<br>اطالیه ١٤٢٧٣<br>يليكية ٠٤٠٨٣<br>روسية ١٠٧٥٦<br>رومانية ٠٤٤٥٠<br>عشانيه ٥٨٣٠<br>فرنسوية ١٥٤٧٤<br>نموية ١٤٤٢٧<br>يونانيه ١٤١١٨  |
| ج . لما حكم الاثراك مصر كانت<br>العربية قد شاعت فيها وكان الاثراك اولاً<br>يحملون العربية حالما يديون بالاسلام . واذا<br>اردتم ان تعرفوا كيف انقرض المسيحيون من<br>الواحات ولعل عددهم جداً في القطر المصري<br>فالرأوا تاريخ الامام علامه الانام لبي الدين<br>احمد بن علي المقرئ المطبوع في مصر<br>بمطبعة النيل من صفحه ٣٩٢ من المجلد الرابع<br>الى آخر الكتاب | ولا يعلم من هذه الجداول اجناس<br>الداخلين الى القطر المصري واخارجين منه<br>(٩) كتاب في التربية<br>ومنه . ما اشهر المؤلفات الحديثة العربية<br>والانكليزية في فن التربية<br>ج . اشهرها في الانكليزية كتاب<br>P. Monroe's Text-Book in the<br>History of Education (1903)<br>مورنو<br>ولا تذكر اثاراً اربابيه العربية كتاباً في<br>التربية او التعليم غير ترجمة كتاب هربرت<br>سبنسر |
| (٩) الدينان في الحنة  | (٧) الواحات الخارجة  |
| مصر . جونسون افندي حبشي . ما الذي<br>يسبب وجود الدينان في الحنة وكيف تزال   | احمد افندي امين قاضي محكمة الواحات<br>الى اي عهد يرجع عمران الواحات الخارجة<br>والداخلة وما هي الامم التي تعالجت عليها   |

ج . تكون يزود الدبدان في ما يأكله  
الانسان من الاطعمة غير المطبوخة فتدخل  
معدته واذا لم تهضم هناك ظهرت الدبدان  
منها وخرجت مع المبرزات وخرجت يزورها  
معها وهي كثيرة جداً فني جفت المبرزات  
طارت هذه البزور في الهواء ووقعت على  
الاطعمة والاشربة . وقد حسبوا في جوف  
الدودة البيضاء الدقيقة المعروفة بالاكسيورس  
نحو ١٢٠٠٠ برة . وقد تأتي الانسان من  
اكل لحم الطيور . ولكل نوع منها دواء او

ادوية خاصة راجعوا ما كتبناه عنها في  
المجلد الثالث من المنتطف  
(١٠) كثرة اللعاب  
ومنه . ما سبب افراز اللعاب بكثرة  
وكيف يزال  
ج . الطالب ان يكون سبب استعمال  
الزئبق دواء او استعمال غيره من الادوية  
مثل يوديد اليوناسيرم او التهاب الغدة  
التكفية او يكون لغير سبب معلوم . ويؤول  
بمع السبب

## الاجار العلية

### المقالة بالتحف القديمة

ثمنها ٢٩٠٠ جنيه وكان صاحبها قد اشتراها  
منذ عهد قريب بثمن بخس جداً  
وكان فرنكلين العالم الكهربائي قد كتب  
رسالة في « الاضطراب والاختيار » سنة  
١٧٢٥ وطبع منها مئة نسخة فقط فصادرتها  
الحكومة ولم يبق منها الا نسخة واحدة في ما  
يظن فاشترها كتي في لندن بنحو ١٢ غرشاً  
منذ خمسين سنة وعرضها على التحف البريطاني  
طالباً ثمنها جنياً فاستفلاها التحف ولم يشترها  
بهذا الثمن ثم بيعت بالزاد لبلغ ثمنها ١٩ جنياً  
وبيعت ثانية سنة ١٨٧٢ لبلغ ثمنها ٢٢ جنياً  
وقد بيعت الآن بالزاد ايضاً لبلغ ثمنها ١٠٠٥  
جنيهاً

عرض بالامس ايريق قصة اهدى سنة  
١٧٧٤ الى زوجة الوزير برك الانكليزي  
لما انتخب عضواً في مجلس النواب قترايد  
المشرون ليح حتى بلغ ثمنه ١٤٥٠ جنياً  
وكان قد بيع بالزاد منذ ثلاثين سنة قبل ثمنه  
حينئذ ١٥٠ جنياً . وبيعت صورة قديمة  
مطبوعة طبعاً لبلغ ثمنها ٦٠٠ جنيه . واربعة  
بسط مما يعلق على الجدران طبعها مورثيل  
الملكة ايزابلا الاولى ابنة الملك يوحنا الثاني  
الاسباني ملك تشطيلة لبلغ ثمنها ١٤٠٠٠  
جنيه . وعرضت صورة سهوكه لبيع قبل

الميكروبات في الوحل

وأى احد الباحثين في علم الميكروبات ابنة يلعب بالوخل ويصنع منه اقراصا فاخذ قرصا منها وقصه بالميكسكوب فوجد فيه ما يأتي من الميكروبات المرضية

- من ميكروبات التشمس ٣٦٠٠٠٠٠
- الخصبة ٢٤٥٠٠٠٠
- الدفتيريا ١٨٠٠٠٠٠
- الجديري ٠٩٠٠٠٠٠
- الدوسنتاريا ٠٩٠٠٠٠٠
- السل ٠٦٢٠٠٠٠
- ذات الرئة ٠٥٥٠٠٠٠

السيروتو بدل البترول

لما غلا البترول اهتم بعض العلماء باستعمال السيروتو بدلا منه في الآلات البخارية فوجدوا بعد البحث المدقق ان الآلة البخارية التي قوتها ٨ احصنة يقتضي الحصان منها ٣٤٠ غراما من البترول او ٣٧٣ غرام من السيروتو اي ان قوة السيروتو لتوليد الحرارة في الآلات البخارية مثل لوة البترول تقريبا . ولكن السيروتو يفرق عن البترول في ان مقداره غير محدود ولا هو مفيد باسباز الشركات فيمكن عمل مقادير كبيرة جدا منه فيصير ثمنه ارخص من ثمن البترول

الصابون من كتنا الحصان

كتنا الحصان لا يؤكل كاتكتنا العادية ( شاه بلوط او ابوفروة ) ولكن فيه مادة صابونية لتنظف كالمصابون وقد حاول كثيرون استعمالها لهذه الغاية من سنة ١٢٥٧ وقد نجح بعضهم الآن في ذلك فيعالج جوز هذه اتكتنا ويخرج منه اولاً مادة لذيغ الجلود ثم زيت وخامض اسكوليك وهو المادة الصابونية التي ترغى وتنظف ويبق منه مادة كالنشا يمكن استعمالها في الطعام

المغلاة بالصورة في حياة المصورين

المغلاة بالصورة القديمة شائعة جدا حتى لا يجد ان تباع الصورة منها بشرات الالوف من الجنيهات مع ان المصور الذي صورها يكوثر قد باعها بثلثي يثنس جدا كصورة العلاء التي صورها رفائيل واخذ اجرتها خمسين جنيها ثم بيعت من عهد غير بعيد بخمسة وسبعين الف جنيه . ولكن قد تباع الصورة بثلثي فاحش امام عيني مصورها او في حياته مثال ذلك ان المصور دغا الفرنسي صور صورة باعها بششرين جنيها ثم بيعت بالمزاد امام عينيه بلغ ثمنها ١٩١٠٠ جنيه ولا يزال هذا المصور حيا يوزق . وصورة سوق الزواج الباطلي التي صورها المصور لوجي الانكليزي باعها بضعس مئة جنيه

## القطن عند هنود اميركا

نشر احد العلماء الاميركيين كراساً في  
القطن قال فيه ان كثيرين من الاسبانيين  
الذين وطئوا الديار الاميركية قبل غيرهم  
ذكروا ان الاميركيين المسلمين كانوا  
يشعملون القطن . فلا شك انما في انهم كانوا  
يزرعونه . وللقطن دخل كبير في الشائر  
الدينية عند قبيلة الهوبي في اريزونا اذ  
يمتقدون ان كل خيط او رباط تربط به  
التفادم والهدايا الدينية يجب ان يكون من  
القطن الذي ينمو في ديارهم . الا انهم صاروا  
الآن يجاهلون بعض الاحيان في استعمال  
القطن الذي يأتيهم من اطراف اسبوتولا  
عليهم . ولا يزالون يزرعون القطن في بعض  
قراهم ولكن زراعته قلت كثيراً . وقد عثبت  
معلحة الزراعة الاميركية بالبحث في نوع  
القطن الذي يزرعونه وهو يسمى قطن  
الهوبي نسبة اليهم فوجدت انه يسرع في نموه  
اكثر من غيره ويزهر قبل غيره وقد ازهر  
وحمل جوزاً ونضج جزوه في بعض التجارب  
بعد زرع بزوه باربعة وثمانين يوماً فقط

بشرة لدفع اخطار الجليد في الاوقيانوس  
ستقوم الحكومة الانكليزية بالاشتراك مع  
شركات البواخر الكبيرة بنقطة سفينة ترسل  
الى الاوقيانوس الثلثي في هذا الربيع  
لتقلل بالقرب من شواطئ اميركا الشمالية

ثم بيعت امامة بالمراد فبلغ ثمنها ٦٣٠٠ جنيه .  
والسرجون مليراي صورة من صوره تباع  
فبلغ ثمنها ٥٠٠٠ جنيه وهو لم يأخذ ثمنها لما  
صنعها اكثر من ٥٠٠ جنيه . والمصور متبر  
ماري الفرنسي صنع صورة في صباه وباعها  
بثمانية وعشرين جنيهاً ثم بيعت امامة بالمراد  
فبلغ ثمنها ٣٠٠٠ جنيه . واخوه جوزف ماري  
وهو مصور ايضا صنع صورة سنة ١٨٧٢  
وبيعت بالامس بالمراد فبلغ ثمنها ٦٦٠٠ جنيه  
وصور متوروثسكي المصور الروسي صورة  
بديعة عرضت في معارضه كثيرة فرج من  
عرضها ٦٠٠٠٠ جنيه ثم باعها بمبلغ ٤٢٠٠  
جنيه والذي اشتراها منه باعها بمضاعف هذا  
الثمن رجل اميركي عرضها في اميركا وكسب  
من عرضها مئتي الف جنيه

## ايتياع البلدان

يقال ان الولايات المتحدة الاميركية  
عازمة على ايتياع جانب من بلاد المكسيك  
مساحة ٢٥٠٠٠٠ ميل مربع بسة ملايين  
من الجنيهات . وقد ابتاعت منذ مئة سنة  
من لوبلوت الاول حق فرنسا بولاية  
لويزيانا بولاية اركانساس بمبلغ مئة ملايين  
من الجنيهات ثم ابتاعت الاسكا من روسيا  
سنة ١٨٦٧ بمليون واربع مئة الف جنيه  
وابتاعت منذ عهد قريب منطقة خبيقة من  
جمهورية بناما على جانبي تربة بناما بمليون جنيه

الى الشمال من عم البواخر في الاوقيانوس  
اترصد حركات جبال الجليد وتنبؤ البواخر  
بها . وقد خصص لهذا الغرض السفينة  
سكوتشيا وفيها جهاز للتفراف اللاسلكي  
يمكنها ان تتخاطب يد مع المراكز البعيدة  
وسيكون فيها ثلاثون من العلماء ليعوموا بالاعمال  
الفنية كرافعة حركات الجليد وبحاري الماء  
وغير ذلك

## آثار قولنا

فالت جريدة الالكتريكان وولد ان  
رجلاً انكليزياً باحث في ايطاليا على ادوات  
كان يستعملها العالم الشهير قولنا في ابحاثه في  
الكهربائية . والرجل الذي وجدت عنده  
صاحب دكان كان عمه طباحاً لقولنا ثلاثين  
سنة وقد انصلت اليه هذه الادوات من  
عمه . وبين هذه الادوات بعض الكتب  
والمكتايب والصور التي كانت لذلك العالم

## حرق الموتى

لم تشع عادة حرق الموتى في اوربا كما  
كان ينتظر فلم يحرق في بلاد الانكليز في  
العام الماضي سوى ١١٣٤ جثة وفي العام  
الذي قبله سوى ١٠٢٣ جثة . ومن  
الرجال المشهورين الذين حرقوا جثثهم في  
العام الماضي مطران تونزو والنس تشارلس  
فريسي

## ترجمات التوراة

ترجمت التوراة حتى الآن الى ٤٥٠ لغة وقد  
بلغ عدد ما طبعت من جميع اصدارات التوراة حتى  
الآن ٩٣٦٣٤٦ نسخة كاملة و١٢٦٦٩١٩  
نسخة من الانجيل و ٦٩٦٢٩٢٠ نسخة  
من اجزاء منها

## تطهير الماء بكلوريد الجير

جرب تطهير مياه الشرب في مدينة  
بشيور بامير كالشالية باستعمال كلوريد الجير  
( مسحوق الصمارة ) فكانت النتيجة ان عدد  
الميكروبات في السنتيمتر المكعب منها قل نحو  
٩٥ في المئة عما هو في الماء غير المطهر وكادت  
تتلانئ من بعض الانواع المفسدة . وقلت  
الاصابات بحصى الشيفونيد في المدينة ٣١ في  
المئة مما كانت قبل تطهير الماء

## الاميركيون الاصليون في بيرو

نشر الكنتن هوبفن الرحالة الانكليزي  
فصلاً عن قبائل الاميركيين الاصليين الذين  
يجوار نهر ايساجابارا في بيرو . وقد نفي فيه  
ما كان عالقاً بالاذهان من انهم كانوا في  
ماضي ذوي مدينة راقية اصغرهما سيف.  
العصر الحاضر وقال ان مدنيهم تقابل  
عصر الظران ( اي العصر الذي كانت  
الانسان يعتمد فيه على الادوات الحجرية قبل

ان يمكن من صنعها من المعادن) من مدينة العالم القديم . وان القبائل التي الى الشمال منهم تدخن التبغ بالسيكار والقبائل التي الى الجنوب منهم تدخنه بالحجر (النليون) امام فيستخرجون من التبغ مادة يصفونها سيفا اجتماعاتهم العمومية اذا اجتمعوا وهم على ولاء او اذا ارادوا تثبيت عقد بينهم . واذا ولد لم توأمان استبةوا اولها وقتلوا ثانيها خصوصاً اذا كان انثى . واذا ولد لامرأة مولود ضعيف البنية او فيه عاهة طرحة في النهر . ومنهم قبيلة تعرف بالبورو ينس فيها الرجل اذا ولدت زوجته . ويقتلون امراهم وياكلونهم وينتقدون ان روح الميت تبقى نرف حول كوخه مدة بعد موته

### الاكسجين في الهواء

نشر معهد كارنيجي لبيث العلمي في واشنطن باسبركا نتيجة ابحاث وتحاليل لمعرفة مقدار الاكسجين واكسيد الكربون الثاني في الهواء . ويستدل من نتيجة هذه الابحاث التي دامت من ابريل سنة ١٩١١ حتى يناير سنة ١٩١٢ ان مقدار الاكسجين في الهواء لا يتغير كثيراً محسوساً بفعل النبات الذي يكثر في فصل الربيع او بنفث الحيوان او اي سبب آخر . نسبة المواد التي تألف منها الهواء بعضها الى بعض ثابتة لا تتغير ما دام الهواء مطاقاً

### العقل والدماع

التي الدكتور موط غطبة بحث فيها عن علاقة العقل بالدماع وافاض في بيان تأثير التلافيف الدماغية في زيادة سطح الدماغ الذي تشبه المادة السنجابية ثم في اشكال هذه التلافيف وارضاعها التي تكون متشابهة في اعضاء العائلة الواحدة . وما قاله ايضا ان بين وقوف النمو في المادة السنجابية وضعف العقل وبين الجنون وتلف المادة السنجابية تلازماً يحصل على القول بان عقل المرء وطيبته نتيجة نمو الجسدي

### كيف تقوم المدارس

بلغ ما وهبت الشركات التجارية الكبرى في مدينة لندن للمعهد العلمي المعروف بمحمد لندن منذ ٣٤ سنة حتى الآن ١٣٩ ٨٨٩ جنياً اي ان متوسط ما وهبتها اياه في السنة نحو ٢٦١٥١ جنياً وبلغ ما وهبتها اياه كل من شركات الصناعة والجواخين وتجار الاسماك اكثر من ١٣٠٠٠٠ جنية . والشركات التي وهبتها اكثر من ٢٠٠٠٠ جنية ثمان والتي وهبتها اكثر من ١٠٠٠٠ جنية خمس

### ضربة الموز في جامايكا

اصاب الموز في جزيرة جامايكا مرض تسميه نباتات فطرية وقد جريت لتلاجه مواد كيميائية كثيرة فلم تنجح . ويؤمنون ان يتخلوا طبعهم بالارض بالماء مدة لان

الرطوبة نضرب هذا النوع من الفطريات او يزرع  
الانواع التي لا يقرى عليها كوز الكونفو  
حلية مصرية قديمة

وجد الاستاذ بيتري الاثري المشهور في  
قبر بجزيرة على اربعين ميلاً الى الجنوب من  
القاهرة تحفاً ذهبية قديمة منها حلية ذهبية مما  
كانت يلبس على الصدر وتشبه الخلى التي  
وجدت في دهشور ويرجح انها كلها من صنع  
صانع واحد. وعثر ايضاً في القبر الذي وجدها  
فيه على رفات رجل يظهر انه دخل القبر  
ليسرها فسقط عليه الذهب

### الراديوم في الارض

حسب بعضهم انه اذا كان ما تحويه  
طبقات الارض السفلى من الراديوم يعادل ما  
تحتوي به قشرتها وجبان تكون حرارتها ارفع مما  
هي ولذلك يرى ان مقدار الراديوم عند قلب  
الارض اقل مما هو في طبقاتها الوسطى كما انه  
في طبقاتها الوسطى اقل مما هو في قشرتها

### التلغرافون

اختراع الدكتور بولسن من كوبنهاغن آلة  
مؤلفة من سلك معدني يمر بسرعة بين قطبين  
كهربائيين في آلة السمع من التلغرافون فيتمسك  
ويتأثر بفعل هذين القطبين به عند مرور  
الكهربائية طيها اثناء التحكم بالتلغرافون  
فينتج تأثير الصوت طيه . فاذا سُرَّ بعد  
ذلك بين القطبين الكهربائيين في آلة السمع

من التلغرافون والكهربائية تجري فيها اثر في  
الحجى الكهربائي بتقوية واضعافه تأثيراً يمد  
الصوت الاول لكن هذا الصوت يكون  
ضعيفاً ولا بد من تقويته

### توليد الكهرباء من الفبار

التي المترددج خطبة امام الجمعية  
الفلسفية في كيردج بين فيها ان الفبار يكون  
دائماً مشعباً كهربائياً سواء اثارته الريح او  
نشأ عن سبب آخر . اما نوع الكهرباء اي  
كونها ايجابية او سلبية فيوقف على نوع  
الفبار . وقال ايضاً انه يمكن توليد الكهرباء  
بامرار الهواء الذي يحمل بخار الفلين او  
الكبريت او برادة الحديد او الفبار السبع  
بتماعد من الطرق في انبوب غير موصل

### امتصاص الحنطة للنيروجين

قال المبر شوفاك في خطبة له في  
اكاديمية العلوم بباريس ان نبات الحنطة العنبر  
يتمص المواد النيتروجينية سواء كانت آلية ام  
غير آلية بواسطة مواد تكون في جذوره

### مؤتمر الطب البيطري

سيتم مؤتمر الطب البيطري العام في  
مدينة لندن وتندوم جلساته من ٣ الى ٨  
اغسطس سنة ١١٩٤ . وقد اذاعت اللجنة  
المركزة دعوة الى من يعينهم ذلك من جميع  
الام ليؤلفوا لجاناً تبث فكرة المؤتمر وتوصل  
مندوبين لشهدهوه ويشتركوا في اجرائه

## فهرس الجزء الأول من المجلد الثالث والأربعين

| صفحة |   |
|------|---|
| ١    | دولة الروس (مصورة)  |
| ٦    | العالم في ربع قرن   |
| ٩    | يسر البلدان وحصرها  |
| ١٢   | التعلم في اميركا . خليل اندي طوطح   |
| ١٨   | نشوء ذوات الفقار (مصورة)  |
| ٢٨   | اختلال التوازن الدولي   |
| ٣٤   | احول التعلم الحديث . لبولس اندي شماده   |
| ٤٠   | تعليم الصغار (مصورة)  |
| ٤٦   | تقليل النسل . لتري اندي فندلفت  |
| ٥٢   | لورد اقبري (مصورة)  |
| ٥٧   | المشير شوكت باشا (مصورة)  |
| ٦١   | امبلا . لأحمد اندي زكي  |
| ٦٤   | مزار الامام علي الرضا في مشهد   |
| ٧٢   | المستشفيات الخيرية الوطنية . لنعم بك شقير   |
| ٧٨   | باب المراسلة والمناظرة * الجسم الاجنبي . تريب الاسماء المنسوبة . الحماة . وشباب الحجارة .<br>النظن المحرمي  |
| ٨٢   | باب تدبير المنزل * الانسان . الغم وسر الخضم . البعث في البيت . كونه الخاطئة .<br>انفرض الادهس للديم الاسود . الوقاية من السرطان . طبع الاحذية بالظلمرين |
| ٨٨   | باب الزراعة * زراعة الكنكان في النظر المصري . دود الثور القرظلي . البطخ والشام .<br>زراعة نصب اسكر . الفنب في بلاد الانكلوز                             |
| ٩٤   | باب المسائل * وفيه ١١ مسألة   |
| ٩٨   | باب الاخبار الطبية * وفيه ٢٢ بقية   |